الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي – تيسمسيلت–
معهد اللغات و الآداب
قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة تخرّج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي موسومة بـ:

الشواهد الشعرية في أضواء البيان لـ:
مُحَمَّد الأمين الشنقيطي
دراسة تصنيفية

إعداد الطالب:
بن طاطة مُحَمَّد

أعضاء لجنة المناقشة:
د.غربي بكاي رئيساً
د. بلحسين مُحَمَّد مشرفاً
د.مرسلي مسعودة مناقشاً

العام الجامعي: 2014/ 2015م/ 1435/1436هـ

الجـمـهـورية الـجزائرية الديـمقراطـية الشـعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي – تيسمسيلت–
معهد اللغات و الآداب
قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة تخرّج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي موسومة بـ:

الشواهد الشعرية في أضواء البيان لـ:
مُحَمَّد الأمين الشنقيطي
دراسة تصنيفية

إعداد الطالب:
بن طاطة مُحَمَّد

أعضاء لجنة المناقشة:
د.غربي بكاي رئيساً
د. بلحسين مُحَمَّد مشرفاً
د.مرسلي مسعودة مناقشاً

تاريخ المناقشة:15-06-2015

العام الجامعي: 2014/ 2015م/ 1435/1436هـ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

{قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي
{25}وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي{26} وَاحْلُلْ عُقْدَةً
مِّن لِّسَانِي{27} يَفْقَهُوا قَوْلِي{28}}

سورة طه الآيات :25–26–27–28

مـــقـــدّمـــة

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيد المرسلين، و أفضل خلق الله أجمعين، و على آله و أصحابه و التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

رافق الشعرُ العربَ في جميع أطوار حياتهم ، ففي الجاهلية كان متنفّسهم و خزانة علمهم و راوي أمجادهم، و في الإسلام استمرّ أثره في حياتهم فلم يبتعد عن هذا الغرض إلا بمقدار تعارضه مع تعاليم الشريعة، ثم استقـام الأمـر للمسلمين و دخلوا في طـورٍ من الحضارة و انتقلـوا من عصر المشافهة إلى عصر التدوين،وتعدّدت معارفهم و لم يغب الشعر عن حياتهم.

و في هذا العصر تحوّل ما كان يتناقله المسلمون من علومٍ مشافهة إلى كتبٍ حَوَتْ مختلف العلوم من تفسير قرآن و لغة و تاريخٍ ...و على اختلاف مادة هذه الكتب إلا أنّنا حين نطالعها نجد أن الشعر كان هو المرتكز الذي يرجع إليه كل صاحب فنٍ للوصول إلى غايته،و كلٌّ واحدٍ ينظر إليه من زاويته ، فالنحوي يتطلّع من خلاله إلى استنباط قاعدة،و اللغوي يجمعه لحصر مدوّنة الألفاظ العربية و الباحث في التاريخ يستقرئه لترتيب أحداث تاريخية و المفسّر يستثمر جهود هؤلاء جميعاً من أجل فهمٍ أحسن للغة القرآن الكريم.

هذا الحضور الكثيف للشواهد الشعرية في المؤلفات التراثية حرّك في نفسي رغبةً جامحةً لسبر أغوار موضوع الشاهد الشعري، فهل كان عادةً عربية دأب عليها أهل العلم ولم يستطيعوا منها خلاصا؟أم هو أداة علمية كانوا يعتمدون عليها في إنشاء مؤلفاتهم ؟ و لقد رأيت أنه من حسن الرأي دراسة هذا الموضوع في كتب التفسير لأنها أجْمَعْ للشواهد من غيرها نظرا لحاجة المفسّر للنحو و الصرف و البلاغة و التاريخ و غيرها، ورأيت أن دراسة هذا الموضوع في تفاسير المتأخّرين أفضل لأن أعمالهم تجمع خلاصة أعمال المتقدّمين. وقد اجتمعت لي هذه المزايا عند عَلَمٍ من أعلام تفسير القرآن الكريم في القرن العشرين و هو: الشيخ مُحَمَّد الأمين الشنقيطي في كتابه: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن و قد وسمت البحث بـــ: **الشواهد الشعرية في أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لـــ: مُحَمَّد الأمين الشنقيطي دراسة تصنيفية.**

و لـقد كانت الـشواهد الشعرية حاضرة بشكل كثيف- في أعمال المفسّرين عامة -و عند الـشيخ

الشنقيطي خاصة ،و من الناحية الزمنية كان الشعراء الذين استعان الشيخ بأقوالهم من كل عصور الاحتجاج ،و من ناحية توظيف هذه الشواهد فقد أوردها في مختلف المواضيع.و لقد أثار هذا الأمر في نفسي عدّة تساؤلات اتخذتها إشكالية للبحث :

هل كان استحضار الشواهد الشعرية من طرف الشيخ الشنقيطي خاضعاً لثقافته الشخصية أم كانت هناك ضوابط يلتزم بها في حال الحاجة إلى الشاهد؟و ما هو المنهج الذي كان يلتزمه في تقديمه لشواهده الشعرية ؟ و ما هي المجالات التي وظّف فيها هذه الشواهد ؟ و إلى أي مدى كان اعتماده على الشاهد الشعري في تفسيره للقرآن الكريم؟.

- و كان من أهدافي في هذه الدراسة مايلي:

أ- بيان أهمية الشاهد الشعري عند الشيخ الشنقيطي في تفسير للقرآن الكريم.

ب- التعرّف على منهج الشيخ في توظيف الشاهد الشعري.

ج- دراسة طبيعة المادة الشعرية التي اعتمد عليها الشيخ الشنقيطي.

د- دراسة مدى اعتماد الشيخ على الشاهد الشعري في تفسيره للقرآن الكريم.

و كان اختياري للموضوع للأسباب التالية:

أ- تعلّق موضوع هذا البحث بعلمين شريفين هما: تفسير القرآن الكريم و الأدب العربي القديم.

ب- غنى كتاب "أضواء البيان"للشيخ الشنقيطي بالشواهد الشعرية على غرار التفاسير القديمة .

ج- رغبتي في التعريف بأحد أعلام المغرب العربي المعاصرين المشتغلين في مجال تفسير القرآن الكريم.

د- لمـّا أجد دراسات سابقة تناولت الشاهد الشعري عند الشيخ الشنقيطي.

أهدافي من هذه البحث فرضت علي إتباع المنهج الوصفي ، الذي يتلاءم مع هذا النوع من البحوث،و الذي يقوم على الاستقراء و الوصف و الإحصاء ، حيث عمدت إلى استخراج الشواهد الشعرية و تصنيفها حسب النوع و الموضوع ثم إحصائها و بعد ذلك تحليل الأرقام التي نتجت عن العملية الإحصائية من أجل الوصول إلى نتائج تقترب قدر الإمكان من الموضوعية.

و لأجل الوصول إلى هذه الأهداف كانت خطتي في البحث كالآتي:

بـينت في الـعنوان أني أهـدف إلى البحث في موضوع الـشواهد الشـعرية في هـذا الكتـاب، و قصرت مجال بحثي على تصنيف هذه الشواهد حسب نوع الشعر و حسب أعصر الاحتجاج و على حسب مجالات التوظيف، و رسمت خطتي للبحث على النحو التالي: تمهيد و ثلاثة فصول و خاتمة.

- تـمهيد:

قدمت فيه توطئة حول العلاقة الوثيقة بين العرب و الشعر ،ثم عرضت ترجمةً للشيخ الشنقيطي ذكرت فيها اسمه و نسبه و تعليمه و ثقافته و مرجعيته الدينية و رحلته إلى الحج و أثرها على حياته الفكرية، و عرضت منهجه في التفسير ،و ذكرت أهم مؤلفاته المطبوعة .

- الفصل الأول: لمحة عامة حول الشاهد الشعري.

قدمت فيه معنى الشاهد لغةً و اصطلاحاً ، وذكرت الفرق بين الشاهد و المثال ، و تحدّثت على أهمية الشاهد الشعري عند علماء التفسير ، و بيّنت بعض الضوابط التي اعتمدها علماء اللغة و التفسير أثناء توظيف الشاهد الشعري ،ثم عرضت إلى وصف كتاب "أضواء البيان" وصفا مختصراً، ثم صنفت المادة الشعرية الواردة في المتن إلى نوعين شعر تعليمي و شعر على النمط العربي، ثم عرضت إلى منهج الشيخ في إيراد الشاهد الشعري.

-الفصل الثاني: طبيعة المادة الشعرية في :أضواء البيان.

تعرّضت فيه إلى طبيعة المادة الشعرية : حيث صنّفتها إلى شواهد منسوبة لأصحابها و شواهد غير منسوبة، و صنّفت الشواهد المنسوبة إلى معروفة القائل و أخرى متنازع في نسبتها، و صنّفت الشواهد معروفة القائل حسب الطبقات الشعرية التي ذكرها العلماء،و أحصيت عدد الشواهد لكل شاعر، و وضعت ذلك كله في جداول ذكرت فيها اسم الشاعر و نسبه و قبيلته و عدد شواهده ، ثم قمت بقراءة في الإحصاءات التي حصلت عليها في الجدول.

في مرحلة ثانية قمت بتصنيف الشعراء حسب انتمائهم للقبائل، و وضعت ذلك في جدول رتّبت فيه تنازلياً تركّز الشعراء في القبائل، ثم قمت بقراءة في الأرقام التي حصلت عليها.

ثم قمت بإحصاء الشواهد غير المنسوبة و الشواهد المتنازع في نسبتها، و بيّنت منهج الشيخ في توظيفها، وأشرت إلى نظرة القدماء للشواهد غير المنسوبة..

الفصل الثالث: الشواهد الشعرية: مجالات التخصص و طبيعة التوظيف.

في هذا الفصل صنّفت الشواهد الشعرية حسب الموضوعات، فكان منها الـموضوعات اللغوية مثل الشرح اللغوي و البحث الدلالي و مسائل النحو و الصرف و البلاغة و القواعد الصوتية.

و كانت هناك مواضيع غير اللغوية مثل:الرد على آراء العلماء و ترجيح بعضها و تقديم شواهد حول أحداث تاريخية و ذكر بعض الأماكن الجغرافية و ذكر بعض المعلومات الإضافية... قدمت لكل موضوعٍ بمقدّمة نظرية ثم قدمت نموذج أو اثنين من الشواهد الشعرية بينت فيه منهج الشيخ في استثمار الشاهد للوصول للمعنى.و أنهيت البحث بخاتمة جمعت فيها بعض النتائج.

منهجي في البحث من ناحية الشكل:

- كتابة الآيات القرآنية على قراءة حفص لأنّها المعتمدة في كتاب" أضواء البيان".
- نقل الشواهد الشعرية دون شرح للمفردات الصعبة.
- البحث عن قائل الشاهد في المراجع، و إن لم أجده، أعلّق في الهامش: لمّا أعثر على ترجمة قائله.
- اجتهدت في ضبط الشواهد بالرجوع إلى الدواوين و للمراجع التي ذُكرت فيها.
- أكتفي في أغلب الأحيان بمثال و احد في الموضوع.

-جهدت نفسي بأن أُعرّف بالشعراء و الأعلام و اعتمدت على قواميس المتأخّرين عوض مصادر الأدب كالأغاني و وفيات الأعيان... و ذلك أن قواميس الأعلام الحديثة اعتمدت على مصادر الأدب القديمة و قدمت معلومات مفصّلة للأعلام.

-قدمت ترجمة مختصرة للأعلام و أسماء الأماكن .

-ميزت في الهامش بين النصوص المقتبسة و تعاريف الأعلام و المعلومات الإضافية التي لم أذكرها في المتن،و ذلك بإضافة نجمة بجانب الرقم(*1)عند ذكر تعاريف للأعلام و المعلومات الإضافية.

قبل أن أشرع في بحثي اطلعت على بعض المصادر التي كانت حافلة بالشواهد الشعرية مثل كتاب "الكشاف " للزمخشري و "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي، و" تفسير القرآن العظيم "لابن كثير، و "خزانة الأدب " للبغدادي....كانت هذه المصادر بالنسبة لي مادةً أساسية في إنجاز هذا البحث،

كما استعنت ببعض المراجع الحديثة التي تناولت موضوع الشاهد الشعري مثل"الاستشهاد و الاحتجاج باللغة" لـ د. مُحَمَّد عيد و "الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم" لـ د. عبد الرحمان بن معاضة الشهري ...و قد تـمكن أصحاب هذه الـمراجع الحديثة من استخراج الشواهد الشعريـة من بطون الكتب و تقديمها للدارسين بشكل علمي. كما طالعت كذلك بعض الرسائل الجامعية و كان هدفي من ذلك أن ألتمس منها الأفكار و أتجنب التكرار، و ركّزت بالدرجة الأولى على دراسات أقيمت في جامعات جزائرية، أذكر منها:

– الشاهد الشعري عند الزمخشري في كتابيه:المفصّل و الكشاف ،من إعداد الطالب:مسعود غريب و إشراف د.أحمد جلايلي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

– الشواهد الشعرية في كتاب:الموازنة للآمدي من إعداد الطالبة :سميرة بوجرّة و إشراف د.مصطفى درواش ،جامعة تيزي وزو.

– مفهوم الطبقة عند ابن سلام:الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية أنموذجاً من إعداد الطالبة :سوالمية سميرة و إشراف د .عمار ويس ،جامعة منتوري قسنطينة.

– الشواهد الشعرية في كتاب:المنزع البديع للسجلماسي من إعداد :زاوي فطيمة و إشراف: د مصطفى درواش جامعة تيزي وزو.

حاولت في بحثي أن أضارع هذه الرسائل في جودة الطرح و التحكّم في الموضوع ،لكن تواضع عدّتي و قلّة تجربتي جعلاني ألامس أطراف الموضوع و لا أمسك به.

لم أشكُ خلال بحثي من قلّة المراجع و لكن كنت أشكو من صعوبة التعامل مع المعلومات و صعوبة التحكّم في المنهج الذي ألزمت نفسي به منذ البداية،و بالرغم من تلك المعيقات إلا أنّني لا أنكر أني استمتعت بهذه الرحلة في عالم الشعر العربي القديم ،و التعرّف على عَلمٍ من علماء الأمّة المعاصرين.

و في الختام لا يسعني إلا أن أتوجه إلى الله العلي القدير بالحمد على نعمه الواسعة ،ثم أتوجه بالشكر إلى الدكتور :مُحَمَّد بلحسين الذي احتضن هذا البحث و هو فكرة و رعاه و هو مخطوط و لم يبخل علي بتوجيهاته و نصائحه بالرغم من مشاغله ،و أشكر كل من ساعدني من قريب أو من بعيد في هذا العمل ،و الله من وراء القصد.

تـمـهيـد

- توطئة.
- ترجمة الشيخ مُحَمَّد الأمين الشنقيطي.
- خلفيته الثقافية.
- أهم أعماله .
- منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير القرآن الكريم .

ارتبط ذكر العرب مذ عرفوا بذكر الشعر، حتى كادوا لا يذكرون إلا به، و خلا فضاء معارفهم إلا منه، فكان خزانة علمهم و سجّل تاريخهم و وصف معاركهم و ذكر مفاخرهم و أمجادهم[1]، فكان خير مترجمٍ لحياة أمةٍ كانت تعيش على هامش التاريخ.ثم جاء الإسلام و افترق الناس فيه فريقين ثم اقتتلوا ،و كان قتالهم بالسِّنان و اللّسان ،و كان سلاح اللّسان من أمضى الأسلحة في هذه المرحلة ،فقد انبرى رؤوس الكلام من الفريقين ليذود كل واحدٍ منهم على عقيدته [2] ،و كان لهذا الصراع أثر في تضخم المدوّنة الشعرية العربية.

ثم استقرّ الأمر للإسلام و التفت الناس إلى هذا الوافد الجديد (القرآن الكريم) الذي كان يتألف من ألفاظهم لكنه لا يشبه كلامهم، ففزعوا إلى شعرهم لفكّ ما استغلق عليهم من معانيه*[3] ، فكان الشعر أبداً حاضراً في حياتهم ، كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:" لا تدع العرب الشعر حتى تدع الإبل الحنين"[4]،و ظل الشعر رديفاً للثقافة العربية .

ثم استقام الأمر للمسلمين و دخلوا في طورٍ من الحضارة لم يكن لهم عهد به، و صاروا قادةً للفكر و المعرفة ،و خرجت من تحت أيديهم تصانيف في مختلف الفنون كانت بمثابة شموعٍ أضاءت للبشرية ذلك الظلام الذي طال سكونه،و لم يغب الشعر عن هذه التصانيف على اختلاف فروعها ،فكان مادة المفسّر للقرآن الكريم و الباحث في معانيه و غريبه،و مادة المشتغلِ بجمع اللغة من مصادرها ، و مادة الدارس للتاريخ و أحداثه مثل الطبري و ابن هشام ...و مادة للباحثين في جغرافية البلدان

---

1 – ينظر عمر فروخ ،تاريخ الأدب العربي ،دار العلم للملايين،لبنان،دط،دت،ج1، ص73

2 – ينظر شوقي ضيف الله ، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف ، مصر، ط22، 2002، ج2، ص77.

3 *- قال ابن عباس:" الشعر ديوان العرب فإذا خَفِي عليهِم حرفٌ من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعوا إلى ديوانها فالتمسوا ذلك منه" ينظر مُحَمَّد أحمد الدالي، مسائل نافع بن الأزرق عن عبد الله بن عباس،الجفان و الجابي للطباعة و النشر،البلد؟،ط1، 1993،ص6

4 –ينظر الغزالي :أبو حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد ،إحياء علوم الدين،تح؟،دار ابن حزم، لبنان،ط 1، 2005، ص1017

كياقوت الحموي و غيره ...و كذا علوم النحو و الصرف و البلاغة فكل أصحاب هذه العلوم كانوا يتعاطون الشعر و يوظّفونه في أعمالهم.

و كذلك كان دأب العلماء الذين جاؤوا بعد ذلك الجيل الذي كان يقطر عروبة و يفيض شعرا لم تخل مصنفاتهم من بيت شعر ،قلّ أو كثر .

و من أولائك العلماء رجل من القرن العشرين عارض تلك القامات العلمية في أعمالها و ضارعها في منجزاتها بعملٍ استأثر بخير ما جادت به عقول الأوّلين، إنه الشيخ مُحَمَّد الأمين الشنقيطي (1905 – 1973م) في سلسلة من الكتب القيّمة و أهمّها: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، فقد سار فيه على نهج العلماء السابقين في الشرح و استعمال علوم اللغة و الاستشهاد بالشعر ،حتى كاد لا يفوّت آية أو مسألة فقهية دون ذكر شاهدٍ أو أكثر ، و حقّ للزمان أن يحتفظ باسمه إلى جانب أسماء أولائك الأعلام ،و حمّلنا أمانة معرفته و تعريف العالمين به.

1-ترجمة الشيخ مُحَمَّد الأمين الشنقيطي:

1-1 اسمه:

هو مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد المختار بن مُحَمَّد بن أحمد بن نوح بن مُحَمَّد بن سيدي المُحَمَّد بن المختار من أولاد الطالب أوبك من القبيلة المشهورة "الجنكين"[1] .

1-2 نسبه:

يرجع نسبه إلى قبيلة حمير*[2] و هي قبيلة عربية عريقة،و خصائص العروبة و مميّزاتها موفورة لدى الشيخ رحمة الله عليه و كذا بقية أفراد عائلته ،و قد كان منهم عدد من الشعراء.و قد ردّ على أحد الذين أنكروا عليه أصله العربي بقوله:

لنا العـــــروبَة الفصحى و إنا أحق العالمين بها اضطلاعا

---

1 -الشنقيطي محمد الأمين ، ملحق أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ،دار الكتب العلمية ، لبنان، ط3، 2006 ، ج10،ص275.

2 *- حمير :بطن عظيمة من القحطانية ينتسب إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ...و بلاد حمير في اليمن... و سكن قسم من حمير في الحيرة (ينظر عمر رضا كحالة ،معجم قبائل العرب،المكتبة الهاشمية ،دمشق ،دط ،1949 ج1، ص305

عن الكتبِ اقتبستموها انتفاعاً بما فيها و نرضعها ارتضاعا[1]

1-3 مولده نشأته و تعليمه:

ولد الشيخ الشنقيطي رحمه الله عام (1325هـ /1905م)في منطقة تسمى (تنبه)في بلاد تسمى شنقيط ،التي ارتبط ذكره بها ،و تقع هذه البلاد في دولة موريتانيا[2].نشأ الشيخ الشنقيطي يتيماً، فقد توفي أبوه و هو في سنٍ مبكّرةٍ"...و في هذا الجو و تلك البيئة نشأ رحمة الله عليه كما سمعته يقول :توفي والدي و أنا صغير أقرأ في جزء عمّ ،و ترك لي ثروة من الحيوان و المال،و كانت سكناي في بيت أخوالي،و أمي ابنة عم أبي .حفظت القرآن على خالي عبد الله بن مُحَمَّد المختار بن إبراهيم بن أحمد بن نوح"[3] ،و كان أخواله أهل علم و فروسية.

حفظ القرآن الكريم في سنٍ مبكّرة ، و حفظ كثير من المنظومات الشعرية مثل :نظم الغزوات وعمود النسب لأحمد بدوي الشنقيطي[4]،و تعلّم الفقه المالكي—و هو المذهب السائد في المنطقة-*[5]و درس مختصر خليل و كان له نصيب وافر من علم النحو و الصرف و البلاغة و التفسير و الحديث[6]...فقد كان ذا ثقافة موسوعية .

1-4 خلفيته الثقافية:

كان صاحب همّةٍ عالية في طلب العلم، لا يُفوّت مسألة مما درس دون استيعابٍ وتمحيص.ظهرت فيه هذه الخصلة منذ صباه ،فقد حفظ القرآن الكريم و عمره حوالي عشرة أعوام،

---

1 - ينظر الشنقيطي محمد الأمين ، ملحق أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،ج10، ص275

2 - ينظر المصدر السابق ،ص275

3 - ينظر الشنقيطي محمد الأمين ، ملحق أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،ج10، ص276

4 أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بدوي الشنقيطي من موريتانيا (.../1220هـ -.../1805م) ينظر خير الدين الزركلي،قاموس تراجم الأعلام،دار العلم للملايين،لبنان،ط5، 2002،ج6، ص245

5 *-سيادة الفقه المالكي في المغرب :ترجع سيادة الفقه المالكي في المغرب إلى أيام الأمويين في الأندلس " و ما لبث الأمويون أن أعلنوا تحولهم عن المذهب الاوزاعي الذي كان العمل به منذ فتح الأندلس إلى المذهب المالكي ،و ذلك على عهد الأمير هشام بن عبد الرحمان،يقول بعض الدارسين أن سبب هذا التحوّل هو شعور الأمويين بميول مالك إليهم دون العباسيين ،كذلك لم تتبنى الفرق الإسلامية الموجودة في ذلك الزمن فقه مالك .و العلاقة بين فقه مالك و الدولة الأموية ترجع إلى بداية الدولة فقد كان مؤسسها عبد الرحمان بن معاوية على صلة وثيقة بأحد أعلام المالكية "الغازي قيس ت199هـ"و هذا ما وطّد للمذهب في نفوس المغاربة (ينظر لخضر مُحَمَّد بولطيف ،فقهاء المالكية و التجربة السياسية،المعهد العالي للفكر الإسلامي،دط،1981،ص74-77-78

6 - ينظر الشنقيطي محمد الأمين ، ملحق أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،ج10، ص278.

و تبحّر في مختلف العلوم ،و كان تعليمه الأوّل في بيت أخواله ،فقد حفظ القرآن الكريم على يد خاله،و تعلّم رسم المصحف العثماني على يد ابن خاله ،و أخذ عليه علم التجويد ،و أخذ على زوجة خاله دراسة واسعة في الأدب و النحو و أنساب العرب و أيامهم و السيرة النبوية و نظم الغزوات ...ثم تحوّل إلى طلب العلم في مختلف مراكز المعرفة المنتشرة في بلاده[1] .

- بعض شيوخه:

-الشيخ مُحَمَّد بن صالح المشهور بابن أحمد الأفرم .

-الشيخ مُحَمَّد الأفرم بن مُحَمَّد المختار.

-الشيخ العلامة أحمد بن أعمر .

-الفقيه الكبير مُحَمَّد النعمة بن زيدان.

قال رحمه الله:"و قد أخذنا عن هؤلاء المشايخ كل الفنون :النحو و الصرف و الأصول و البلاغة و بعض التفسير و الحديث ،أما المنطق و آداب الحديث و المناظرة فقد حصّلناه بالمطالعة"[2]،و قد ظهرت هذه العلوم التي اكتسبها الشيخ في أعماله فقد كانت كتبه روضة فيها من كل العلوم.

1-5 موهبته الشعرية :

كان الشيخ الشنقيطي صاحب موهبةٍ شعرية جيدةٍ ، إلا أنّه كان منصرفاً عنه إلى علومٍ أخرى ،و كان من عشيرته كثيرٌ من الشعراء و طلبة الأدب ،و كان من شاعريته أنّه يقول الشعر ارتجالا، قال:" قدمت على بعض المشايخ لأدرس عليه و لم يكن يعرفني من قبلُ ،فسأل عني من أكون، و كان في ملأٍ من تلامذته فقلت مرتجلا:

هذا فتىً من بني جاكان قَد نزَلا به الصبا عن لِسانِ العربِ قد عدَلا

رَمَتْ به هِـمةٌ عَلـَياء نحوكـمُ إذ شامَ بَرْقُ عُلـومِ نورهِ اشــتعلا " [3]

كان الشيخ مُقِلاً في قول الشعر و حجّته في ذلك كما روى أحد تلاميذه :" و قد سألته رحمة الله

1 - ينظر الشنقيطي محمد الأمين ، ملحق أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،ج10، ص276-277

2 - ينظر المصدر السابق،ج10، ص278

3 - ينظر المصدر السابق، ص281.

عليه عن تركه الشعر مع قدرته عليه و إجادته فيه فقال: لم أره من صفات الأفاضل و خشيت أن أشتهر به ،و تذكّرت قول الشافعي فيما يُنسب إليه:

و لو لا الشعرُ بالعلماءِ يُزري لكنتُ اليومَ أشعر من لبيدِ

و لأن الشاعر يقول في كل مجال، و الشعر أكذبه أعذبه، فلم أكثر منه لذلك "[1].لم ينصرف الشيخ الشنقيطي عن الشعر تماماً ،لكنه استغلّ موهبته في نظم الشعر في غير المجال الوجداني الذي كان له موقف منه،فقد كانت له مؤلفات نظم فيها بعض الفنون مثل:

-أرجوزة في فروع مذهب مالك خاصة بالبيوع و العقود و الرهون قال في أوّلها:

- الحمد لله الذي قد ندبا لأن نميز البيع عن لبس الربا

ألفية في المنطق قال في أوّلها:

حمدا لمن أظهر للعقول حقائق المنقول و المعقول

- نظم في الفرائض يقول في أوّله:

-تركِة الميت بعد الخامس من خمسةٍ محصورةٍ عن سادس[2]

لم يهمل الشيخ موهبته الشعرية تماماً و لكنه سخرها في خدمة قضيته الأولى و هي خدمة كتاب الله.

1-6 مرجعيته الفقهية:

أخذ الشيخ الشنقيطي في بداية تعليمه مبادئ الفقه المالكي ،فدرس بعض المختصرات في فقه مالك، مثل رجز ابن عاشر*[3]،ثم تبحّر في هذا الميدان بفضل مطالعاته الخاصة، و جلوسه إلى علماء المالكية في المنطقة،و درس مختصر خليل*[4] على شيخه محمد بن صالح،و كان الفقه المالكي هو السائد

---

1 - ينظر ، الشنقيطي محمد الأمين ، ملحق أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،ج10 ص283

2 - ينظر المصدر السابق،ج10، ، ص292

3* ابن عاشر عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر أندلسي الأصل ولد في فاس (990هـ /1040هـ-1582م/1631م) (ينظر خير الدين الزركلي ، قاموس تراجم الأعلام،ج4،ص 175)

4 *- الشيخ خليل:خليل بن اسحاق بن موسى ضياء الدين الجندي،فقيه مالكي من أهل مصر ...وليّ الإفتاء على مذهب مالك،له مختصر في الفقه يعرف بـ :مختصر خليل...(ينظر خير الدين الزركلي، قاموس تراجم الأعلام ،ج2،ص 315).

في البلاد*[1].مارس الشيخ في بلاده التدريس و الفتيا لأعوام طويلة ،كما اشتهر بالقضاء ،و كان يقضي في كل المسائل ما عدا الدماء فقد كان لها قضاءٌ خاص[2].

1-7رحلته إلى الحج:

خرج الشيخ الشنقيطي من بلاده قاصدا أداء الحج في عام (1367هـ/1947م) و كان خروجه إلى الحج منعطفا في حياته الفكرية و العملية،كانت رحلته عن طريق البر ،و وثّقها في كتابٍ سماه "رحلة الحج"*[3].طاب له المقام في المدينة المنورة فآثر البقاء فيها ، فقد وجد هناك فضاءً واسعاً للعلم و مجالاً خصباً للبحث و المناقشة. التقى هناك مع كثير من العلماء الذين ترامى ذكرهم إلى سمعه و هو في بلاده.

فقد نشأ في بيئة ضيقةٍ من حيث المذاهب الدينية ،بينما وجد بيئة الحجاز تزدحم بالمذاهب و الأفكار،فقد كان يسمع و هو في بلاده عن الاختلافات بين المذاهب و عن الحركات الدينية مثل الوهابية *[4] و مذهب السلف، فوجد نفسه في وسط هذه الأمواج من الأفكار فاندمج مع أهلها [5] .

بعد استقرار الشيخ في أرض الحجاز تغيّرت بعض أفكاره الفقهية ،فبعدما اختلط بهذا المجتمع الواسع – مقارنة مع بيئته الأصلية–و اطّلع عن قربٍ على المذاهب الفقهية الأخرى ،لم يعد مذهب الإمام مالك رضي الله عنه في نظره ذلك الثابت الذي لا يتغيّر،بل أصبح موضوعاً قابلا للنظر

---

1 *– ناقش هذا الموضوع الأستاذ لخضر مُحَّد بولطيف في كتابه :فقهاء المالكية و التجربة السياسية ، أوردنا مقتطف من رأيه في الأمر في الصفحة 4.

2 – ينظر الشنقيطي محمد الأمين ، ملحق أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،ج10 ،ص 278– 283

3* – كتاب يقع 330 صفحة تحدث فيه على مشاهداته أثناء رحلته البرية إلى الحج ،كما ناقش فيه بعض القضايا الفكرية صدر عن دار عالم الفوائد ،المملكة السعودية، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد ،ط1 ، 1427).

4* – الوهابية: نسبة إلى مُحَّد بن عبد الوهاب (1115هـ –1206هـ/1703م–1792م)زعيم النهضة الإصلاحية الحديثة في جزيرة العرب،كان يدعو إلى التوحيد الخالص، و نبذ البدع،ناهجا منهج السلف الصالح ،قصد نجد و تلقاه أميرها مُحَّد بن سعود بالإكرام و قبل دعوته،كما آزره كما آزره ابنه من بعده، انتشرت دعوته في أرض الحجاز،و ظهرت آثارها في مصر،و اليمن و الهند، عُرف أتباع مُحَّد عبد الوهاب بأهل التوحيد ،بينما تسمية الوهابية فقد أطلقها عليهم خصومهم نسبة إلى شيخها (ينظر خير الدين الزركلي ، قاموس تراجم الأعلام،ج6ص257).

5 –ينظر الشنقيطي محمد الأمين ، ملحق أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،ج10 ،ص284–285

و المناقشة و ظهر ذلك في مؤلفاته "...خالف الشيخ (الشنقيطي)رحمة الله عليه الإمام مالك في الأضواء في أكثر من مائة و عشرين موضعا ، بل لقد تعقّبه و بيّن إشكال مذهبِهِ في بعض المسائل..."[1] ،و صنع لنفسه مكانة بين علمائها ،و صار أحد أعمدة التدريس و الفتيا و التأليف ، و أثرى المكتبة العربية بكتبٍ قيّمةٍ في الفقه و التفسير.

1-8 أهم أعماله:

- العذب المنير من مجالس الشنقيطي في التفسير، مطبوع ،هذا الكتاب عبارة عن توثيق لدروس التفسير التي كان يلقيها الشيخ على طلبته ،و كانت مسجّلة على أشرطة سمعية.

-دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، مطبوع ، أبان فيه المواضع التي يشتبه فيها التعارض بين بعض آيات القرآن الكريم.

- منع جواز المجاز في المنزّل للتعبّد و الإعجاز .مطبوع ،و موضوعه إبطال التفسير المجازي في آيات الأسماء و الصفات و إيفائها على حقيقتها.

- شرح مراقي السعود ،مطبوع ،شرح فيه منظومة شعرية جمع فيها أصول الفقه لعبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي الشنقيطي (ت 1230هـ)[2].

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن .مطبوع ، و هو تفسير للقرآن الكريم ، و هو آخر أعماله انتهى فيه إلى سورة "قد سمع" و أتمه أحد تلاميذه[3] ،و هو مُحَمَّد عطية سالم.

1-9 موقفه من التفسير بالمجاز في القرآن الكريم:

من أهم المواضيع التي خاض فيها الشيخ الشنقيطي خلال مسيرته العلمية قوله بمنع المجاز في القرآن الكريم "...و الذي ندين الله به و يلزم قَبوله كل منصف محقّق أنّه لا يجوز إطلاق المجاز في القرآن

1- ينظر عبد الرحمان السديس ،منهج الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام ،رسالة جامعية،جامعة أم القرى، المملكة السعودية، 1410هـ ،ص15

2 - ينظر الشنقيطي مُحَمَّد الأمين، شرح مراقي السعود، تح علي بن مُحَمَّد العمران، دار عالم الفوائد ، السعودية،ط1، 1426، ج1، ص9

3 - ينظر الشنقيطي محمد الأمين ، ملحق أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،ج10 ،ص 292-293

مطلقاً "[1]،و إن لم يكن هو صاحب السبق في هذا المنع ، فهذا الموضوع كان فيه للعلماء كلام منذ زمن طويل ،و حدث بسببه سجال بين من يؤيدون القول بوجود المجاز في القرآن الكريم و من يرون غير ذلك .و حجّة الشيخ الشنقيطي في قوله بمنع التفسير بالمجاز في القرآن الكريم هو أن كل قول فيه تعبير مجازي يمكن إثباته كما يمكن نفيه[2]،و ذلك أن مفهوم المجاز في الفكر العربي يبيح ذلك، فهو"اللفظ المستعمل في غير ما وُضع له لعلاقة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي"[3]،و عدم إرادة المعنى الأصلي– حسب رأي الشيخ- كان مطيّة القائلين بوجود المجاز في القرآن الكريم إلى نفي كثير من صفات الكمال و الجلال لله سبحانه و تعالى[4]،و حدث بسبب هذا الخلاف حول إثبات المجاز و نفيه في القرآن الكريم تباين في تفسير كثير من الآيات بين العلماء.

و رأي الشيخ في تفسير الآيات التي فيها شبهة المجاز أن تُحمل على المعنى الحقيقي الذي تُصوّره اللغة و لا تجاوزه إلى المعنى المجازي الذي يمكن أن يحمل أوجهاً في التفسير ،ففي قوله تعالى:{فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ}[5]قال الشيخ: "...فالجواب أن قوله تعالى:{يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ} لا مانع من حمله على حقيقة الإرادة المعروفة في اللغة ،لأن الله يعلم للجمادات ما لا نعلمه لها كما قال تعالى:{وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ}[6] "[7] ،بينما نجد الزمخشري*[8] – و هو من أهم القائلين بالمجاز في القرآن الكريم- يفسّر هذه الآية بقوله:"...{يُرِيدُ بقوله:"...{يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ}استعيرت الإرادة للمداناة و المشارفة ،كما استعير الهم و العزم لذلك

1 – ينظر الشنقيطي محمد الأمين ، ملحق أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،ج10، ص239

2 – ينظر المصدر السابق ،ص240

3 – السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 1999، ص251

4 – ينظر الشنقيطي محمد الأمين ، ملحق أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،ج10 ،ص240

5 – سورة الكهف آية 77

6 – سورة الإسراء آية 44

7 – ينظر الشنقيطي محمد الأمين ، ملحق أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،ج10 ،ص252

8*– الزمخشري: (467هـ – 538هـ) محمود بن عمر بن مُحَمَّد الخوارزمي الزمخشري من أئمة الدين و التفسير و اللغة ولد في زمخشر من قرى خوارزم ، سافر إلى مكة و جاور فيها فسمي جار الله توفي الجرجانية إحدى قرى خوارزم (ينظر الزركلي ، قاموس تراجم الأعلام ، ج7، ص 178)

قال الراعي*[1]: في مَهْمَهٍ قلْقَلْتِ به هاماتها قَلَقَ الفؤوسِ إذا أرَدْنَ نُصولا

و سمعت من يقول:عزم السراج أن يطفأ و طلب أن يُطفأ،و إذا كان القول و النطق و الشكاية و الصدق و الكذب و السكوت و التمرّد و الإباء و العزّة و الطواعية و غير ذلك مستعارة للجماد و لما لا يعقِل فما بال الإرادة...."[2]،رفض الشيخ الشنقيطي مثل هذه التفسيرات المجازية في مجال تفسير القرآن الكريم ، لكنّه لم ينفِ وجود المجاز في اللغة العربية،و إنما كان يسميه أسلوباً من الأساليب التي تكلّمت بها العرب ،و ينفي القول به في القرآن الكريم[3] ،و يخلص إلى القول بأنّه ليس كل ما يجوز في اللغة يجوز في القرآن الكريم[4].

1-10 منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير القرآن الكريم:

سار الشيخ الشنقيطي في تفسيره للقرآن الكريم على منهجٍ خاص ، لم يسترسل فيه في شرح كل الآيات ،بل كان ينتقل بينها وفق منهجه ، ففي سورة آل عمران مثلاً نجده يبدأ من الآية السابعة ثم ينتقل إلى الآية العاشرة ثم يتنقل من الآية الرابعة عشر إلى الآية الحادية و الثلاثين و هكذا،و يعلّق تلميذه مُحَمَّد عطية سالم على هذا المنهج بقوله:"...و عليه ينبغي أن يُعلم أن أضواء البيان ليس تفسيراً شاملاً لجميع القرآن كما يظنّه البعض، و يتطلّب فيه تفسير كل ما أشكل عليه، بل هو تفسير خاص على منهج مختص به ، و هو تفسير ما أجمل من الآيات ...و بيان هذا الإجمال من آيات أخر"[5] ، ، و مثال ذلك في معنى قوله تعالى:{الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ }من الآية {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ }[6] يقف الشيخ عند هذه الآية التي جاء معناها مجملاً ثم يبيّن و يفصّل ما جاء فيها بآية أخرى يقول :" لم يبيّن هنا من هؤلاء الذين أنعم عليهم ،و يبيّن ذلك في موضع آخر بقوله:{وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ

---

[1] *- الراعي النميري أبو جندل عبيد بن حصين من بني عامر ت90هـ/709م(ينظر عزيزة فوال بابتي ،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،دار الصادر للطباعة و النشر ،لبنان،ط1، 1998، ص153

[2] – الزمخشري جار الله محمود بن عمر، الكشاف، تح خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة، لبنان، ط3، 2009، ص626

3 – ينظر الشنقيطي محمد الأمين ، ملحق أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،ج10 ،ص239

4 – ينظر المصدر السابق ،ج10، ص251.

5 – ينظر المصدر السابق،ج8، ص5

6 – سورة الفاتحة آية 7

وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً }*[1]"[2].سمى الشيخ منهجه هذا ببيان المجمل من الآيات، و ميّز بين عدد من أنواعه"...و اعلم أن أنواع البيان المذكورة في هذا الكتاب كثيرة جداً"[3]،و قال تلميذه مُحَمَّد عطية سالم:"... و ساق من أنواع البيان على سبيل المثال ما يزيد على الثلاثين..."[4] ، نذكر منها: من أنواع البيان التي ذكرها الشيخ :"...أن يذكرَ لفظاً عاماً ثم يُصرّح في بعض المواضع بدخول بعض أفراد ذلك العام فيه كقوله: {ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ}[5] فقد صرّح بدخول البدن في هذا العموم بقوله بعده: {وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ}[6]..."[7]أي أن الآية الآية الثانية تضيف معلومة جديدة للآية الأولى.

كذلك من أنواع البيان التي ذكرها الشيخ:"...أن يُذكر شيءٌ في موضع ثم يقع السؤال عنه في موضع آخر كقوله تعالى: {الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }[8] فإنّه لم بيّن هنا ما المراد بربّ العالمين ،لكنّه وقع سؤال سؤال عنهم و جواب في موضع آخر و هو قوله تعالى:{قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ{23} قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إن كُنتُم مُّوقِنِينَ{24}[9]" [10]و هذا هو المنهج الذي اعتمده الشيخ في تفسيره بأن يقابل بين الآيات التي فيها إجمال مع الآيات التي فيها تفصيل.

بالإضافة إلى بيان و تفصيل المجمل من الآيات ضمّن الشيخ كتابه أموراً أخرى مثل الحديث الشريف و ذكر المسائل الأصولية والتعرّض لآراء الفقهاء بالإضافة و الخوض في بعض المسائل النحوية و الصرفية و البلاغية التي لها علاقة بمعنى الآيات ،و الاستعانة على هذا كله بالشواهد الشعرية ،والتي كانت من الكثافة حيث تلفت انتباه المطّلع على هذا الكتاب ،فقد كان لا يكاد يغادر موضع بيان آية دون عرض شاهدٍ أو أكثر، و هذه الشواهد الشعرية ستكون مادتنا و موضوعنا في الصفحات القادمة.

1* – سورة النساء آية 69

2 – ينظر الشنقيطي محمد الأمين ، ملحق أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،ج1،ص33

3 – ينظر المصدر السابق،ج1،ص7

4 – ينظر الشنقيطي محمد الأمين ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،ج8، ص4

5 – سورة الحج آية32

6 – سورة الحج آية 36

7 – ينظر الشنقيطي محمد الأمين ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،ج1،ص22

8 – سورة الفاتحة آية 2

9 – سورة الشعراء آية 23-24

10 – ينظر الشنقيطي محمد الأمين ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،ج1، ص12

الفصل الأوّل:

لمحة عامة حول الشاهد الشعري

1- تعريف الشاهد الشعري :

2- الفرق بين الشاهد و المثال.

3- أهمية الشاهد الشعري عند علماء التفسير.

4- بطاقة فنية لكتاب :أضواء البيان.

5- تصنيف شواهد الكتاب حسب النوع.

6- منهج الشيخ الشنقيطي في إيراد الشواهد الشعرية.

نزل القرآن الكريم على قومٍ لم يكن عندهم علمٌ أصحّ من الشعر، فكان هو سِجلّ أخبارهم و مآثرهم و أنسابهم و أمجادهم.و اتّسع مجاله في حياتهم فما عاد مقتصرا على التعبير عن الخيال و الوجدان فقط بل شمل ذِكر المفاخر و وصف المعارك و تِعداد الحوادث حتى سُمّي بحق ديوان العرب[1]. العرب[1]. و لم يعرف التاريخ أمّةً تُجاري العرب في كثرة الشعر و الشعراء فقد كان لكل قبيلة شعراؤها و لكل شاعر روّاته و تلاميذه"و إذا أراد الإنسان أن يتحدّث عن شعب من الشعراء ،يجب أن يتحدّث عن العرب و بخاصة عن العرب الجاهليين "[2] فقد كانوا بحق أرباب الكلمة و البيان.

و لمـّا كانت سنّة الله في خلقه أن تكون معجزة الأنبياء من جنس ما يُحسن القـوم ، جاءت معجزة نبينا مُحَمَّد صلىّ الله عليه و سلّم في أحد جوانبها لغوية ،فقد جاء القرآن الكريم بلسان قريش و هم قوم النبي صلّى الله عليه و سلّم، قال الله تعالى:{وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}[3]،فأسكتت بلاغة القرآن الكريم فطاحل البلغاء و و أفحمت نوابغ الشعراء*[4]، فلم يكن بوسعهم أن يجاروه في دقّة إحاطة ألفاظه بمعانيه، فقد كان سقف بيانه أعلى بكثير مما كانت تجود به قرائحهم .

و جاء الإسلام و لم يختف الشعر من حياة العرب بالرغم من ذلك الانقلاب الذي أحدثه نزول القرآن الكريم،فقد بقي للشعر حضوره و للشاعر مكانته،و بعدما كان دور الشعر في العصر الجاهلي مرتبطاً بذكر مآثر القبيلة وأيامها و الإشادة بأنسابها ،أصبح للشعر في المرحلة الجديدة دورٌ ثانٍ تنبّه له أهل العلم في وقت مبكّر من حياة الأمة الإسلامية و هو خدمة القرآن الكريم، فقد كان الذكر الحكيم عربياً و لكن كانت تغيب عنهم بعض معاني ألفاظه و تراكيبه فكانوا يطلبونها في الشعر العربي بوصفه شاهدا على الصلة الوثيقة بين لغة القرآن الكريم و لغة العرب

---

[1] - ينظر عمر فروخ ،تاريخ الأدب العربي ،دار العلم للملايين،لبنان،دط،دت،ج1، ص73

2 – زيغريد هونكة،شمس الله تسطع على الغرب ،تر فؤاد حسين هيكل مكتبة الرحاب،الجزائر، ط1، 1986، ص426

3 – سورة إبراهيم آية4

4 *– قال ابن قتيبة عن لبيد بن ربيعة :"...و لم يقل في الإسلام إلا بيتا واحدا ،و اختلف في البيت قال أبو اليقضان هو:

الحمد لله إذ لم ياتني أجلي حتى كساني من الإسلام سربالا

...و قال له عمر بن الخطاب ﷺ: أنشدني من شعرك ،فقرأ سورة البقرة،و قال : ما كنت لأقول شعرا بعد إذ علّمني الله سورة البقرة و آل عمران (ينظر ابن قتيبة، الشعر و الشعراء، تح أحمد مُحَمَّد شاكر، دار المعارف ، مصر، دط، دت، ج1، ص275.

و ظهر في هذا الوقت المبكّر من الحضارة الفكرية الإسلامية مصطلح الشاهد الشعري.

1- تعريف الشاهد الشعري:

1- 1 الشاهد لغةً:

الشاهد اسم فاعل من الفعل شهد ، و يطلق في اللغة على معانٍ متعدّدة: منها الشاهد العالم الذي يبيّن علمه ، و المشاهدة المعاينة،و شهده أي حضره و الشاهد و الشهيد الحاضر و الجمع شهداء و شُهّد[1]،و الشاهد هو الأمين في شهادته ، و الذي لا يغيب عن علمه شيء [2]، و الشهادة الخبر القاطع و هي الإخبار بما شاهده[3] قال تعالى: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ }[4] .

و الفعل شهد أصل يدلّ على العلم و الإعلام و الحضور[5]، و منه شهد له بكذا أي أدى ما عنده من الشهادة و أشهدت الرجل على كذا[6]،و في القرآن الكريم قال الله تعالى: {وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاء إِذَا مَا دُعُواْ}[7]، و شهد فلان عند القاضي إذا بيّن و أعلم لمن الحق[8]،و امرأة مُشهِد حاضرة البعل [9] و من معاني شهد في اللغة العربية : جارحة اللسان و الملَك و أداء الشهادة و قد جمعها الأعشى *[10]في قوله:

فَلا تَحْسَبَنّي كافِرا لَكَ نِعْمَةً على شاهِدي يا شاهِدَ الله فاشْهَدي[11]

---

1 – ينظر ابن منظور ،لسان العرب، دار المعارف ، مصر ،دط، دت، ص2349

2 –ينظر الفيروز أبادي ،القاموس المحيط، تح مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة،لبنان، ط8، 2005، ص292

3 – ينظر ابن منظور ، لسان العرب، ص 2348

4 – سورة المائدة آية 106

5 –ينظر أحمد بن فارس ، مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، دط، دت ،ج3، ص221

6 – ينظر ابن منظور ، لسان العرب ،ص2348

7 – سورة البقرة آية 282

8 – ينظر أحمد بن فارس ، مقاييس اللغة، ج3، ص221

9 – ينظر ابن منظور ،لسان العرب، ص2349

10* – البيت للأعشى ميمون بن قيس موجود في ديوان الأعشى،الصبح المنير في شعر أبي بصير، شرح أبي العباس ثعلب، مطبعة أدلف هيلهوسن، 1928، ص133

11– ينظر ابن منظور ، لسان العرب، ص2351 .

2-1 الشاهد الشعري اصطلاحاً:

هو الكلام الذي يُؤتى به لإثبات نسبة لفظ أو صيغة أو عبارة إلى اللغة العربية[1] ، وقد لازم مصطلح " الشاهد" الشعر العربي ،و كان وسيلة العلماء في علم التفسير و التقعيد لعلوم النحو و البلاغة و الصرف و توثيق حوادث التاريخ و إنشاء المعاجم اللغوية و الجغرافية...و من فرط اعتماد علماء السلف على الشواهد الشعرية في تأليفهم، كان لا يكاد يُذكر مصطلح الشاهد حتى ينصرف الفكر إلى الشعر "...و على هذا يكون المقصود بالشاهد الشعري اصطلاحاً هو الشعر الذي يستشهد به في إثبات صحّة قاعدة أو استعمال كلمة أو تركيب لكونه من شعر العرب الموثوق بعربيتهم"[2]، و عرّفته مراجع أخرى بالشكل:" ... و عند أهل اللغة هو الجزئي الذي يُستشهد به في إثبات القاعدة لكون ذلك الجزئي من التنزيل أو من كلام العرب الموثوق بعربيّتهم ، و هو أخصّ من المثال"[3]، و المقصود بالجزئي الآية من القرآن الكريم أو جزء منها و البيت الشعري أو مجموعة من الأبيات التي يسوقها المستشهد لبيان معنى لفظ أو دلالة عبارة أو تأكيد قاعدة نحوية أو صرفية أو صوتية أو بلاغية و يُؤتى بالشاهد لإثبات ورود هذا في كلام العرب[4] ،و ما أضافه صاحب هذا التعريف لمعنى الشاهد هو قوله:" ...و هو أخص من المثال"[5]،فالمثال يختلف عن الشاهد و هو أعمّ منه.

2-الفرق بين الشاهد و المثال:

2-1 الشاهد:

الشاهد هو ذلك الكلام العربي الفصيح الذي يُؤتى به لتأكيد نسبة لفظ أو صيغة أو دلالة لفظ أو عبارة إلى اللغة العربية، و جعل علماء اللغة لهذا الكلام حداً زمنياً و مكانياً [6]، فزمان الاستشهاد الاستشهاد

---

1 – ينظر مُحَمَّد حسن حسن ،الاحتجاج بالشعر في اللغة ،دار الفكر العربي ، مصر، دط، دت، ص51

2 – عبد الرحمان بن معاضة الشهري، الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، مكتبة دار المنهاج، المملكة السعودية، ط1، 1431هـ، ص61

3–التهناوي محمد علي،كشاف اصطلاحات الفنون،تح علي دحروج،تر: عبد الله الخالدي مكتبة لبنان ناشرون،لبنان، ج1،ص1002

4 – ينظر عبد الرحمان معاضة الشهري، الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم،ص60

5 – ينظر التهناوي مُحَمَّد علي، كشاف اصطلاحات الفنون،ص1002.

6 – ينظر مُحَمَّد حسن حسن ،الاحتجاج بالشعر في اللغة،ص51.

لا يجاوز العقد الثامن من القرن الثاني هجري"... نُقل عن ثعلب عن الأصمعي أنه قال:خُتم الشعر بابن هرمة*[1] و هو آخر الحجج"[2]، أما مكانه فهو القبائل العربية الضاربة في العروبة[3]،و نجد كثيراً من علماء اللغة و التفسير يذكرون قائل الشاهد ينسبونه إلى قبيلته إن كان القائل خامل الذكر كقول الشنقيطي:"...و العرب تطلق إسلام الوجه و تريد به الإذعان و الانقياد التام ، ومنه قول زيد بن نفيل العدوي*[4]:

و أسْلَمْتُ وَجْهي لمنْ أسْلمَت لهُ المِزْن تحْــمِل عذْباً زُلالا

و أسْلمْتُ وجْهي لِمنْ أسْلمَت له الأرضُ تَحْمِلُ صَخْرا ثِقالا"[5]

أما إذا كان قائل الشاهد من الأعلام المشهورين فإنهم يكتفون بذكر اسمه أو لقبه.

2-2 المثال:

جاء في حدّ المثال "بالكسر يُطلق على الجزئي الذي يُذكر لإيضاح القاعدة و إيصالها إلى فهم المستفيد...و هو أعمّ من الشاهد ...فإنّ كل ما يصلح شاهدا يصلح مثالا بدون عكس"[6]، و على العموم فإنّ المثال يحوي كلام غير العرب من المولّدين و المحدثين و يتجاوز عصر تدوين اللغة إلى ما بعده [7]،و في الغالب الأعمّ يُؤتى بالمثال لتقريب معنى أراده المتكلّم أو المؤلّف ، كاستشهاد الشيخ الشنقيطي بقول ابن القيم *[8]:

و لَكِنّنا سَبْي العَدُو فهل ترى نُرَدّ إلى أوْطانِنا فنَسْلَمُ [9]

1* – ابن هرمة:إبراهيم بن علي من قريش ت183هـ/799م من مخضرمي الدولتين(ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص511

2 – البغدادي عبد القادر بن عمر،خزانة الأدب،تح عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي،مصر،ج2،ط4 ، 1997 ، ص8

3 – ينظر السيوطي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر، الاقتراح في أصول النحو ،تح عبد الحكيم عطية ، دار البيروتي، ط2، 2006، ص47

4 *– زيد بن عمر بن نفيل من قبيلة قريش ت17ق هـ/606م (ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء الجاهليين، ص159

5 – الشنقيطي محمد الأمين ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ،2006، ج1،ص332

6 – ينظرالتهناوي مُحَمَّد علي، كشاف اصطلاحات الفنون،ج1، ص1447

7 – ينظر مُحَمَّد عيد،الاستشهاد و الاحتجاج باللغة،عالم الكتب ،مصر،دط،1988، ص86

8* – ابن القيم الجوزية :مُحَمَّد بن أبي بكر ت(751هـ-1350م)مولده و وفاته بدمشق،تتلمذ لابن تيمية ،(ينظر خير الدين الزركلي،قاموس تراجم الأعلام ، ج5، ص56.

9 – ينظر الشنقيطي مُحَمَّد الأمين، أضواء البيان، ج1، ص227.

و ذلك في معرض تفسيره لقوله تعالى:{ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى{118} وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى{119}}[1].

3- أهمية الشاهد الشعري عند علماء التفسير

كان الشعر العربي عُدّة العلماء منذ أوّل يومٍ اشتغلوا فيه بعلم التفسير،فقد كان وعاءً للغة العرب، و كانوا يرجعون إليه كلّما استغلق عليهم معنى لفظ أو تركيب في آية قرآنية فينظرون فيه — خاصة شعر الجاهليين- فيضيء لهم بعض جوانب المعنى. وسار العلماء في هذا النهج مدفوعين بالتوجيه القرآني ذاته،فقد أشار الله سبحانه و تعالى في أكثر من موضع إلى أن القرآن عربي ،قال الله تعالى:{وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ }[2]،و قال الله تعالى أيضا:{إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}[3]، و قال تعالى أيضاً: {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}[4]، و تكرّر اقتران لفظ القرآن بلفظ عربي في المصحف الشريف أحد عشر مرّة . و أياً كان السياق الذي ورد فيه هذا الاقتران إلاّ أنّه يحمل دلالة واضحة على أنّ الولوج إلى عوالم القرآن الكريم يكون أيسر من باب التفقّه في اللغة العربية .و قد أتى على هذه اللغة حين من الدهر كانت مرادفة للشعر، فحظّ المرء من علومها بمقدار حظّه منه، فقد كان الشعر ديوان العربية[5].

أدرك العلماء الأوائل مزيّة التفقّه في علوم اللغة من أجل فهم ألفاظ القرآن الكريم و تراكيبه، و أدركوا كذالك خطر التصدّر لتفسيره بدون التزوّد بهذه العلوم ،قال الإمام مالك ﷺ:"لا أوتى برجل غير عالم بلغة العرب يفسّر كتاب الله إلا جعلته نكالا"[6]، فقد كان تعلّم العربية و الإلمام بالشعر العربي شرطين رئيسين لمن يتصدى لتفسير القرآن الكريم.

1 - سورة طه آية 119-119

2 - سورة النحل آية 103

3 - سورة يوسف آية 2

4 - سورة الزخرف، آية 2

5 - ينظر محمّد أحمد الدالي،مسائل نافع بن الأزرق، ص8

6 - محمّد بن محمّد أبو شهبة،الاسرائليات و الموضوعات في كتب التفسير،مكتبة السنّة،مصر،ط4، 1408، ص32.

و كان رائد العلماء في اعتماد الشاهد الشعري في هذا الشأن عبد الله بن عباس ﷺ*[1] إذ يقول:" إذا أعْيتكم العربية في القرآن الكريم فالتمسوها في الشعر فإنّه ديوان العرب"[2]،و قال أيضاً :" الشعر ديوان العرب فإذا خَفِي عليهِم حرفٌ من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعوا إلى ديوانها فالتمسوا ذلك منه"[3]،و كان رأي ابن عباس ﷺ في هذا الشأن منهجاً سار عليه أغلب المفسرين من بعده.

كان هذا الصحابي الجليل ﷺ من أوائل الذين شقوا طريق تفسير القرآن الكريم ،و كان صاحب منهج خاص في استخراج معاني الآيات القرآنية ،فقد انتبه إلى أن الشعر العربي خير مترجمٍ للغة القرآن الكريم ، فراح يمثّل لكل لفظٍ أراد شرحه بشاهدٍ من الشعر العربي ،و قد بدا هذا في تلك المحاورة الشهيرة بينه و بين نافع بن الأزرق*[4]"... و صورة المسألة أن يقول نافع: أخبرني عن قوله تعالى...فيذكر اللفظ المسؤول عنه ،فيقول بن عباس:كذا،فيقول نافع: وهل تعرف العرب ذلك؟ فيقول بن عباس:نعم أما سمعت قول الشاعر...فيذكر الشاهد"[5]. كانت تساؤلات

1* – عبد الله بن عباس ابن عبد المطّلب القرشي الهاشمي ،أبو العباس حبر الأمة،الصحابي الجليل،ولد بمكة 3ق هـ-619م نشأ في عصر النبوّة لازم الرسول (ص)...له في الصحيحين 1660حديثا توفي 68هـ-687م(ينظر خير الدين الزركلي، قاموس تراجم الأعلام، ج4،ص95)

2 – مُحَمَّد أحمد الدالي، مسائل نافع بن الأزرق، ص39

3 – المرجع السابق، ص8

4 *– (نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي ت65هالبكري الوائلي الحروري ، رأس الازارقة، و إليه نسبتهم، كان أمير قومه، و فقيههم، من أهل البصرة صحب في أول أمره عبد الله بن عباس ، و كان هو أصحاب له من أنصار الثورة على عثمان ،**و والوا** علياً إلى أن كانت قضية التحكيم بين علي و معاوية فاجتمعوا في حارواء و هي قرية في ضواحي الكوفة، و نادوا بالخروج على علي ،و عُرفوا هم و من تبع رأيهم بالخوارج ، و كان نافع يذهب إلى سوق الأهواز و يعترض الناس بما يُحيّر العقل (كما قال الذهبي) و لما وُلي عبيد الله بن زياد إمارة البصرة (55هـ) في عهد معاوية اشتد على الحروريين و قُتِل سنة 61هـ زعيمهم أبو بلال و علموا بثورة عبد الله بن الزبير على الأمويين بمكة فتوجهوا إليه مع نافع و قاتلوا عسكر الشام في جيش بن الزبير إلى أن مات يزيد بن معاوية (سنة 64هـ) و انصرف الشاميون و بويع بن الزبير بالخلافة و أراد نافع و أصحابه أن يعلموا رأي بن الزبير في عثمان ...قال بن الزبير:..و فهمت الذي ذكرت به عثمان و إني لا أعلم مكان أحد من خلق الله اليوم أعلم بابن عفان و أنزه مني ،كنت معه حيث نُقِم عليه ،و استعتبوه فلم يدع شيئاً إلا أعتبهم ...و لم يُرضِ هذا نافعاً و أصحابه ، فانفضوا من حوله و عاد نافع ببعضهم إلى البصرة فتذاكروا فضيلة الجهاد و خرج بثلاثة مائة وافقوه على الخروج...و قُتل يوم دولاب على مقربة من الأهواز(ينظر الزركلي ،قاموس تراجم الأعلام ج7،ص351)

5 – مُحَمَّد أحمد الدالي ،مسائل نافع بن الأزرق ،ص7.

نافع بن الأزرق في عمومها عن ألفاظٍ مفردة من القرآن الكريم،فقد نزل الذكر الحكيم بلسان قريش الذي كان يجمع كثيراً من لغات القبائل،و لم يكن لعامة الناس الإحاطة بمعاني ألفاظ القرآن الكريم، و لم يتسنّ هذا الفهم إلا لمن كان على دِراية بالغة بكلام العرب شعره و نثره من مثل عبد الله بن عباس ﷺ، فقد كان يجد لكلّ معنى مستغلق شاهداً من كلام العرب ، فكان نافع بن الأزرق يسأل عن معنى اللفظ فإذا أجابه يسأله عن شاهده من كلام العرب كقوله:

" ...قال : فاخبرني عن قول الله عزّ و جل {وَالأَزْلاَمُ}[1]، قال : هي القداح.

قال :و هل كانت العرب تعرف ذلك ؟

قال : نعم ، أما سمعت بقول الحطيئة حيث يقول:

لا يَزْجُرُ الطَيْرَ إنْ مَرّتْ به سَنَحاً و لا يُفاضُ له قَدَحٌ بِأَزْلامِ"[2] .

سار أهل التفسير بعد عبد الله بن عباس ﷺ على هذا النهج في اعتماد الشاهد الشعري لتفسير معاني ألفاظ القرآن الكريم بين مقِلٍ و مكثرٍ، ،فهناك من العلماء من استعمل الشاهد الشعري على اقتضاب مخافة أن يصير الشعر أصلا لتفسير القرآن "...فقد نُقل عن الإمام أحمد بن حنبل أنّه سُئل عن القرآن تمثّل له الرجل بشيء من الشعر فقال: ما يعجبني"*[3]، و هناك من العلماء من أسهب في استعمال الشواهد الشعرية ، فلا يكاد يمضي في تفسير آية دون أن يمثّل لها بشاهدٍ أو أكثر .

و من كبار مفسري القرآن الكريم الذين كان للشاهد الشعري حضورٌ في أعمالهم: الطبري*[4]

1 – سورة المائدة آية 90

2 – مُحَمَّد أحمد الدالي، مسائل نافع بن الأزرق، ص57

3* – علّق الشيخ مُحَمَّد الطاهر بن عاشور على قول ابن حنبل قائلا: فما يُؤثر عن أحمد بن حنبل أنه سُئل عن تمثّل الرجل ببيت شعرٍ لبيان معنى القرآن فقال : ما يعجبني فهو عجيب و إن صحّ عنه فلعلّه يريد كراهة أن يُذكر الشعر لإثبات صحّة ألفاظ القرآن الكريم كما يقع من بعض الملاحدة...(ينظر مُحَمَّد الطاهر بن عاشور ، التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر ، تونس، دط، 1984 ، ج1، ص23

4 *– الطبري: (224هـ – 310هـ) مُحَمَّد بن جرير بن يزيد أبو جعفر المؤرخ و المفسر و الإمام ، ولد في آمل طبرستان و استوطن بغداد و توفي بها من ثقات المؤرخين له عديد المؤلفات .(ينظر الزركلي قاموس تراجم الأعلام ، ج6 ، ص69).

في كتابه "جامع البيان عن تأويل آي القرآن "(عدد شواهده ألفين و مائتين و ستين)[1]و القرطبي*[2] في كتابه " الجامع لأحكام البيان" (عدد شواهده أربعة ألاف و ثمانمائة و سبعة)[3] و الزمخشري*[4] في كتابه"الكشاف" (عدد شواهده تسعمائة و واحد)[5]،و من المحدثين الشيخ الطاهر بن عاشور[6] *،و الشيخ الشنقيطي الذي نحن بصدد الحديث عنه.

و لقد أسهب شيخنا – الشنقيطي– في استحضار الشواهد ، فلقد بلغت المدونة الشعرية في مؤلفه(أضواء البيان) ألفين و خمسمائة و تسعة عشر بيتا ،و هذا ما يعكس الثقافة الأدبية الواسعة لهذا الرجل ، فلا يكاد يمضي في مسألة إلا و استحضر لها شاهدا أو أكثر .

توسّع الشيخ الشنقيطي في عملية الاستشهاد بالشعر ،فلم يقتصر على شعراء من عصر معيّن بل استشهد بأقوال شعراء بداية من العصر الجاهلي مثل لقيط بن يعمر*[7] إلى غاية العصر العباسي و ما بعده،و شملت شواهده جميع مستويات اللغة من نحو وصرف و تراكيب و بلاغة و دلالة،بالإضافة إلى مجالات غير لغوية مثل المواضيع التاريخية و أسماء البلدان...

4– ضوابط الشاهد الشعري

1 – ينظر عبد الرحمان معاضة ، الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، ص398

2* – القرطبي: (578هـ –656هـ) أحمد بن عمر بن إبراهيم أبو العباس الأنصاري القرطبي فقيه مالكي من رجال الحديث كان مدرساً بالإسكندرية و توفي بها و مولده بقرطبة (ينظر الزركلي قاموس تراجم الأعلام ، ج1 ، ص186)

3 – ينظر عبد الرحمان معاضة ، الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، ص398

4* – سبق التعريف به في الصفحة 9

5 – ينظر عبد الرحمان معاضة ، الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، ص398

6 – محمّد الطاهر بن عاشور (1879هـ – 1973هـ)رئيس المفتين المالكيين و شيخ جامع الزيتونة بتونس و فروعه، مولده و دراسته و وفاته بها ، عيّن عام 1932م شيخا للإسلام مالكيا ، أحد أعضاء المجمعين العربيين بالقاهرة و دمشق له مصنفات دينية و أدبية (ينظر الزركلي قاموس تراجم الأعلام ، ج6، ص174).

7 *– لقيط بن يعمر بن خارجة الأيادي توفي نحو (250ق هـ – 380م)شاعر جاهلي فحل من أهل الحيرة كان يُحسن اللغة الفارسية كتب قصيدة يحذر فيها قومه من نوايا ملك الفرس اتجاههم (ينظر الزركلي قاموس تراجم الأعلام ،ج5،ص244).

الشاهد الشعري حُجّة يلجأ إليها مُفسّر القرآن الكريم كلّما عرض لمعنى غامض في لفظ أو في عبارة، أو أثارت انتباهه ظاهرة نحوية أو صرفية أو بلاغية أو صوتية... فيستند على الشاهد

الشعري – كجزء من السماع*[1] – ليثبت رأيه .و حاجة مفسّر القرآن الكريم إلى الشاهد الشعري من الأهمية بمكان، فهو أداته التي يميّز بها ما هو من لغة العرب من غيره [2].

و الشعر أجمع لكلام العرب من النثر و هو أسهل للحفظ لارتباطه بالإيقاع و هو أكثر سرياناً بين الناس قديماً، و ليس من باب المبالغة القول بأنّ الشعر يقع في الطبقة العليا من كلام العرب ، و خاصة كلام الجاهليين. و كان كثير من علماء العربية لا يلقون كبير اهتمام للشعراء الذين عاشوا بعد ظهور الإسلام ، و يذهبون إلى حدّ التهوين من شأنهم لا لشيء إلا لأنّ زمنهم كان متأخرا عن زمن الجاهليين[3] ، و كان بعضهم لا يستشهد بأشعار الذين عاشوا بعد ظهور الإسلام البتّة " قال الأصمعي : جلست إلى أبي عمرو بن العلاء عشر حجج فلم أسمعه يحتج ببيت إسلامي"[4]، فقد كانوا يُعلون من شأن الشعراء الذين عاشوا في العصر الأوّل- العصر الجاهلي-و لا يرضون بتسويتهم مع من جاؤوا بعدهم[5].

لم يكن هذا الانصراف عن الاستشهاد بكلام شعراء العصر الإسلامي نتيجة طعن العلماء في القيمة الفنّية و اللغوية لهؤلاء الشعراء الذين كان من قدَرهم أنّهم تأخروا إلى هذا الزمن ، بل كانوا يقدّرون ما يقوله هؤلاء المحدثون لكنّهم لا يرون أن شعرهم يرقى إلى درجة القَبول في باب الرواية و الاستشهاد ، و كان رأس هؤلاء العلماء الرافضين للاستشهاد بكلام الإسلاميين – أبو عمرو

---

[1] *- السماع: ما ثبت من كلام من يوثق بفصاحته ، فشمل كلام الله تعالى و هو القرآن و كلام نبيه صلى الله عليه و سلّم و كلام العرب قبل بعثته و في زمنه و بعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولّدين نظما و نثرا ، عن مسلم أو كافر فهذه الثلاثة أنواع لا بد في كل منها من ثبوت (ينظر السيوطي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر ، الاقتراح في أصول النحو ، ص39)

[2] – ينظر مُحَمَّد حسن حسن ، الاحتجاج بالشعر في اللغة، ص51

[3] – ينظر كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، تر: عبد الحليم نجار، دار المعارف ، مصر،ط5، دت، ج1، ص36

[4] – ابن خلكان أحمد بن مُحَمَّد ، وفيات الأعيان، تح إحسان عباس، ،دار الصادر ، لبنان،دط، 1978، ج3، ص466

[5] – ينظر كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج1، ص36 .

بن العلاء- نفسه يُقرّ بحسن ما كان يصدر عن الشعراء المتأخّرين لكنه لا يقبله كحجّة "...و كان أبو عمرو بن العلاء يقول: لقد أحسن هذا المولّد حتى هممت أن آمر صبياننا بروايته ، يعني بذلك

شعر جرير و الفرزدق فجعله مولّدا بالإضافة إلى شعر الجاهلية و المخضرمين ، و كان لا يعدّ الشعر إلا ما كان للمتقدمين"[1]، ولم يكن كل علماء العربية يقفون على خطٍ واحدٍ في مفاضلتهم بين الشعر الجاهلي والإسلامي فقد كان منهم من يرى غير رأي أبي عمرو بن العلاء ،فالأصمعي كان يرى أن زمن الشعراء الذين يُحتج بكلامهم يمتد إلى زمن إبراهيم ابن هرمة (ت183هـ)*[2] و قال أنّه آخر الحجج[3] ، و لكن في الغالب كانوا يتفقون على أنّ تقدّم زمن الشاعر يعدّ مقياساً في جودة الشعر وأحقّيته في الاستشهاد ، فالتقدّم في الزمن يعطي للشاعر ميزاتٍ ليست للشاعر المتأخّر،و هذه الميزات صارت من الضوابط التي يُرجع إليها حين توظيف الشاهد الشعري:

4-1 الضابط الزماني:

كان كلام العرب جزءً من عُدّة المفسّرين منذ بداية اشتغالهم بعلم تفسير القرآن الكريم، فاستشهدوا بكلام العرب الذين عاشوا قبل ظهور الإسلام و الذين عاشوا مع بدايته و الذين عاشوا بعد انتشاره في البلاد، و استمرّ الاستشهاد إلى أن فسدت الألسنة بكثرة الاختلاط بين العرب و العجم و ظهور طبقة المولّدين[4].و من أجل ذلك قسّم علماء العربية الشعراء إلى طبقات معتمدين في ذلك على الجانب التاريخي ، جاعلين من عامل الزمن مقياساً لحُجّية الشاهد الشعري،و هذه الطبقات هي: طبقة الجاهليين و المخضرمين و الإسلاميين و المحدثين[5].

4-1-1 (الطبقة الأولى)الجاهليون:

---

[1] - ابن رشيق القيرواني أبي علي الحسن، العمدة، في محاسن الشعر و آدابه، تح محي الدين بن عبد الحميد، دار الجيل ، سوريا، ط5 1981، ج1، ص90

[2] *- ابن هرمة:سبق التعريف به في الصفحة 16

[3] - ينظر البغدادي عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب،ج1، ص8

[4] - ينظر السيوطي جلال الدين ، الاقتراح في أصول النحو، ص39

[5] -ينظر البغدادي عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب،ج1، ص5 .

تشمل جميع الشعراء الذين عاشوا قبل ظهور الإسلام كامرئ القيس و الأعشى[1] و أصحاب هذه

هذه الطبقة هم أهل العربية و هم أكثر الناس احتفاءً بالشعر "و إذا تدبّرت أولائك الجاهليين رأيت الشعر داخلا في كل عمل من أعمالهم ، مرافقاً لكل حركة من حركاتهم حتى يُخيّل لك أنّهم كانوا لا ينطقون إلاّ بالشعر، و كان كل واحدٍ شاعراً أو يقول الشعر و لو قليلاً "[2] ، و من أجل هذا كان كلامهم أكثر حجّة من غيره في باب الاستشهاد على نسبة الألفاظ و التراكيب إلى اللغة العربية، و زمن هذه الطبقة ينتهي مع بداية القرن السابع للميلاد.

4-1-2(الطبقة الثانية) المخضرمون:

أعلام هذه الطبقة هم الشعراء الذين أدركوا زمن الجاهلية و بداية ظهور الإسلام مثل حسان بن ثابت و كعب بن زهير[3]. يلحق العلماء أصحاب هذه الطبقة بأصحاب الطبقة السابقة في جواز الاحتجاج بأقوالهم ، فقد كانوا استمراراً للطبقة السابقة ، فشعراء هذه المرحلة عاشوا قِسماً من حياتهم في الجاهلية و قِسماً آخر في دولة الإسلام، و لم يتوقّف جريان الشعر على ألسنتهم في هذه المرحلة ، بل استمرّ حُضوره في حياتهم ، وتفاعل الشعراء مع الأحداث التي واكبت ظهور الإسلام ، ففي هذه المرحلة أصبح العرب فريقين مسلمون و غيرهم ،و لكلّ فريق أنصاره و شعراؤه. و حرّكت هذه الأحداث قرائح الشعراء ،و كتب الأدب مثل كتاب الأغاني و المفضليات و الأصمعيات تشهد بذلك[4].و زمن هذه الطبقة قصير ، يبدأ مع ظهور الإسلام و يمتدّ غير بعيد إلى بداية الدولة الأموية.

4-1-3 (الطبقة الثالثة) المتقدّمون:

[1] – ينظر المصدر السابق ،ص5.

[2] – جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، وحدة رغاية ، الجزائر، دط، 2007، ج1، ص118

[3] –ينظر البغدادي عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب،ج1، ص6

[4] – ينظر شوقي ضيف الله ، تاريخ الأدب العربي، ج2، ص42

عُرف أهل هذه الطبقة في كتب الأدب بالمتقدمين و يقال لهم أيضاً الإسلاميون ، وهم الذين عاشوا بعد ظهور الإسلام و انتشاره مثل جرير و الفرزدق[1]، و لا يرى العلماء بأساً في الاستشهاد بأقوالهم ،فهم قريبو العهد بنضارة اللغة[2]،وإن كان شعر أهل هذه الطبقة قد عرف تغيّرا ملحوظاً

في شكله و مضمونه، فقد بدا أثر الحياة الجديدة واضحاً في ثناياه، فقد تحوّل غالبية العرب في هذه الفترة من حياة البداوة إلى حياة الحضر، بالإضافة إلى انتشارهم في البلاد المفتوحة[3]، و يمتدّ زمن أهل هذه الطبقة من منتصف القرن الأوّل هجري إلى الثلث الثاني من القرن الثاني هجري.

4-1-4 (الطبقة الرابعة) المولّدون:

المولّدون و يقال لهم أيضاً المحدثون ،و هم الشعراء الذين عاشوا بعد منتصف القرن الثاني هجري، مثل بشار بن برد و أبو نواس[4]، يبدأ زمن هذه الطبقة مع بداية العصر العباسي . و قد تلوّن شعر المولّدين بألوان ذلك الزمن و ما فيه من تناقضات و تقلبات، و لم يعد الشعر خاصية عربيةً في هذه الفترة، بل أصبح مشاعاً بين الأمم التي خالطها العرب ، و لا يرى العلماء في شعر أصحاب هذه الطبقة حجّةً في اللغة [5].

4-2 ضابط معرفة القائل:

الشاهد الشعري وثيقة يقدّمها المستشهد لإثبات معنىً يراه، و لا تكون هذه الوثيقة ذات قيمةٍ إلا إذا كانت تامة البيانات، و أهمّ هذه البيانات هي معرفة قائل الشاهد ، فالشاهد المجهول يكون موضع ريبة ، و حتى إن كان المستشهد ثقةً فإنّ كثرة الشواهد غير المنسوبة لأصحابها تسيء للعمل من بعض جوانبه.

---

[1] – ينظر البغدادي عمر بن عبد القادر، خزانة الأدب، ج1، ص6

[2] – المصدر السابق، ص6.

[3] – ينظر شوقي ضيف الله، تاريخ الأدب العربي، ج2، ص144

[4] – ينظر البغدادي عمر بن عبد القادر، خزانة الأدب، ج1، ص6

[5] – ينظر المصدر السابق، ص7

فإذا كان المستشهد يردّد كل حين:قال الشاعر و قال آخر و قال بعضهم...فما يمنعه لو سمّى القائل، و خاصة إذا كان المستشهد يتعامل مع كتاب الله تعالى، و قد أظهر الزجاج*[1] استياءه من هذا المذهب في الاستشهاد " ...و لو كان هذا المنشد المستشهد أعلمنا مَن هذا الشاعر؟ و من

أي القبائل هو ؟ و هل هو ممن يؤخذ بشعره أم لا؟ ما كان يضرّه ذلك، و ليس ينبغي أن يُحمل كتاب الله على: أنشدني بعضهم"[2].

لا يثير هذا الأمر انتباه القارئ العابر، لكنّه يستوقف القارئ المتخصّص، الباحث عن دقائق الأمور، فكثرة الشواهد غير المنسوبة لقائليها في عملٍ ما يحتمل أن يكون بعضها ممّا لا يستشهد به*[3] أو يكون واقعا خارج زمن الاستشهاد*[4].

4-3 الضابط المكاني:

يعتبر علماء اللغة العربية أهل البوادي أكثر نبوغاً في اللغة من أهل الحضر، لأنّهم في منأى عن مخالطة الأعاجم، فقد كانت لغتهم سليمة إلى حدٍ كبير من الألفاظ الدخيلة و اللحن ،و لذلك قصدهم جامعو اللغة و الرواة مع بداية عصر التدوين و أهم هذه القبائل التي قصدها علماء اللغة مع بداية هذا العصر هي:"...و الذين عنهم نقلت اللغة العربية، ،و بهم اقتدي و عنهم أُخذ

[1] *- الزجاج (241هـ- 311هـ) إبراهيم بن السري بن سهل أبو اسحاق الزجاج عالم بالنحو و اللغة ولد و توفي ببغداد (ينظر الزركلي، قاموس تراجم الأعلام ، ج1، ص40).

[2] – الزجاج إبراهيم بن السرى ، معاني القرآن و إعرابه، تح عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب، البلد ؟ ،ط1، 1988، ج2، ص 418.

[3] *- كان لعلماء اللغة موقف من شعراء الحضر فإذا كان الشاعر من أهل القرى يتحفّظون في قبول شواهده، قال ابن قتيبة عن الشاعر عدي بن زيد و هو شاعر جاهلي: عدي بن زيد بن حماد ...و كان يسكن بالحيرة و يدخل الأرياف فثقل لسانه و احتمل عنه شيء كثير جدا و علماؤنا لا يرون شعره حجة (ينظر ابن قتيبة، الشعر و الشعراء، ج1، ص225)

[4] *- جاء في خزانة الأدب :" ...نقل عن ثعلب عن الأصمعي أنّه قال: ختم الشعر بإبراهيم بن هرمة *و هو آخر الحجج" (ينظر البغدادي عمر بن عبد القادر، خزانة الأدب، ج1،ص8) ، كانت وفاة إبراهيم بن هرمة(183هـ)(ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص511

اللسان العربي من بين قبائل العرب هم قيس*[1] و تميم*[2] و أسد*[3] ، فإن هؤلاء هم الذين عنهم

أكثر ما أُخذ و معظمه ، و أُتّكل في الغريب و في الإعراب و التصريف ثم هُذيل*[4] و بعض كِنانة*[5] و بعض الطائيين*[6]، و لم يُؤخذ من غيرهم من سائر قبائلهم"[7] . أما العرب الذين سكنوا المدن لم يدخلوا في حساب علماء اللغة. و لم تكن الحواضر منتشرة في بلاد العرب بكثرة ، و أهم مدن الجزيرة العربية في ذلك العصر هي مكة و يثرب و الطائف ، وقلّما نبغ منها شاعر، و لعلّ أشهر شاعر من أهل المدن في الجاهلية هو حسان بن ثابت[8].

و كان الاستقرار في المدن – حسب رأي علماء اللغة – يورث ثِقلاً في الألسنة و يُدخل على اللغة ما ليس فيها من الألفاظ الأعجمية و المعرّبة، و يُسقط الشاعر في أعين العلماء "...عدي بن زيد *[9]...كان يسكن الحيرة و يدخل الأرياف فثقل لسانه ، و احتمل عنه شيء كثير جداً،

---

[1] *– قيس:بطن من آل عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ابن قيس عيلان، من العدنانية ، كانت منازهم بالبحرين(ينظر عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب،ج3، ص100).

[2] -*– تميم : قبيلة عظيمة من العدنانية تنتسب إلى تميم ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان منازلهم بنجد (ينظر المرجع السابق ج1،ص131.

*[3] – أسد: قبيلة عظيمة تنتسب إلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ، وهي ذات بطون كثيرة،كانت منازله بنجد مجاورة لطيء(ينظر المرجع السابق،ج1، ص 26).

[4] *– هُذيل: بنو هذيل بطن من مدركة بن إلياس، بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان كانت منازلهم بالطائف (ينظر المرجع السابق،ج3، ص343)

*[5]– كنانة: قبيلة عظيمة من العدنانية و هم بنو كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر ...كانت ديارهم بجهات مكة المكرمة (ينظر عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب،ج3، ص126).

[6] *– طيء: قبيلة عظيمة من كهلان من القحطانية تنتسب إلى طيء بن أدد بن زيد بن يشجب، كانت منازلهم باليمن ثم هاجروا إلى نجد (ينظر المرجع السابق ،ج2، ص281).

[7] –ينظر السيوطي جلال الدين ، الاقتراح في أصول النحو ، ص47.

[8] – ينظر جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، ج1، ص114.

*[9] – عدي بن زيد بن حماد من بني عباد شاعر من أهل القرى من أهل الحيرة من دهاة العرب ، توفي نحو سنة 35ق هـ /590م (ينظر عزيزة فوال بابتي ، معجم الشعراء الجاهليين، ص220.)

و علماؤنا لا يرون شعره حجّة"[1] ، فكان هذا ديدن العلماء لم يأخذوا بكلام ساكني الحضر لأنّ ألسنتهم تلين بسبب مخالطة الأعاجم ،و لم يأخذوا عن سكان البراري التي تجاور الأمم مثل الفرس و الروم و الحبشة مخافة دخول الألفاظ الأعجمية[2].

عندما يتعلّق الأمر بالمعاني دون الألفاظ و التراكيب، تجاوز بعض علماء اللغة و التفسير هذه الضّوابط الخاصة بالشواهد الشعرية، و استشهدوا بأشعار المولّدين و أصحاب الطبقة الرابعة و من

جاء بعدها" قال الأندلسي*[3]...علوم الأدب ستة: اللغة و الصرف و النحو و المعاني و البيان و البديع، و الثلاثة الأوّل لا يُستشهد عليها إلا بكلام العرب"[4]،و اختصّ الثلاثة الأوّل بضرورة الاستشهاد عليها بكلام العرب لأنّها تختصّ بالألفاظ و التراكيب و هذا شأن العرب الذين نزل الذكر الحكيم بلسانهم.

أمّا الثلاثة الأخيرة فإنّها تقع في منطقة وسطى بين العرب و غيرهم من الأمم الأخرى ،و يواصل الأندلسي قوله:"...دون الثلاثة الأخيرة فإنّه يُستشهد فيها بكلام غيرهم من المولّدين لأنها راجعة إلى المعاني ، و لا فرق في ذلك بين العرب و غيرهم ، إذ هو أمرٌ راجعٌ للعقل..."[5]،و لذلك استشهدوا في هذا الباب بكلام شعراء من طبقة المتأخّرين و المولّدين من أمثال بشار بن برد(ت167هـ)[6] و أبي تمام(ت231هـ)[7] و المتنبي(354هـ)[8]...

---

[1] – ينظر ابن قتيبة ، الشعر و الشعراء،ج1، ص47.

[2] – ينظر السيوطي جلال الدين ، الاقتراح في أصول النحو ، ص.47

[3]* –الأندلسي:هو أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني المتوفي عام 779هـ (ينظر البغدادي عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ،ج1، ص5).

[4] – ينظر البغدادي عبد القادر بن عمر ، خزانة الأدب ، ج1، ص5

[5] – المصدر السابق، ص 5

[6] – ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص60

[7] - ينظر عفيف عبد الرحمان ،معجم الشعراء العباسيين،ص88

[8] – ينظر عفيف عبد الرحمان ،معجم الشعراء العباسيين،ص397.

و قد سار على هذا النحو من الاستشهاد بعض أهل التفسير مثل ابن كثير*[1] و الزمخشري*[2] و غيرهم فقد كانوا يستشهدون بأقوال شعراء من الطبقة الرابعة و من المولّدين في باب المعاني،و من أمثلة هذا الضرب من الاستشهاد ما قدّمه ابن كثير في سياق تفسيره لقوله تعالى:{فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ }*[3] فقد تمثّل على معنى الآية بقول شاعرٍ من الطبقة الطبقة الرابعة و حدّد زمن وفاته و مكان ولادته و لم يفعل هذا مع بقية شعراء عصر الاحتجاج فقال:"...

و ما أحسن ما قاله بعض الشعراء في هذا المعنى و هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن حيان

الأندلسي التستري ، وقد كانت وفاته سنة سبع عشرة و خمسمائة:

يا منْ يَصيخُ إلى داعي الشّقاءِ و قَد نادى به الناعِيانِ الشـيـبُ و الكِبَرُ

إن كُنْت لا تَسْمعُ الذِكْرى فَفيم ترى في رأسِكَ الواعـيانِ السَمْعُ و البَصَرُ

ليس الأصمّ و لا الأعمى سوى رَجُل لم يَهـْدِه الهادِيان العَـيْنُ و الأثَـرُ

لا الدهر يبقى و لا الدنيا و لا الفلك الأعلى و لا النّيران الشمس و القمر"[4]

و كان منهم من يستشهد بأقوال هؤلاء الشعراء في المعاني و اللغة لكنّه يقدّم شاهده على حذر، فيقدّمه و يبُرّر مذهبه كقول الزمخشري حين استشهد بقول أبي تمام في مسألة لغوية "...و هو إن كان مُحدَثاً لا يُستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه، ألا ترى إلى قول العلماء: الدليل عليه بيت الحماسة *[5] فيقتنعون بذلك لوثوقهم بروايته و إتقانه"[6]،بينما نجده نجده لا يقدّم مثل هذا التعقيب حين يستشهد بقولٍ للشعراء الذين عاشوا في زمن الاحتجاج.

[1] *- ابن كثير:إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي أبو الفداء عماد الدين حافظ و مؤرّخ و فقيه (ينظر الزركلي ، قاموس تراجم الأعلام ،ج1، ص 320)

[2] *- الزمخشري: سبق التعريف به في الصفحة 9

*[3] - سورة الحج آية 46.

[4] - ينظر ابن كثير:أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، دار الثقافة للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 1990، ج4، ص306.

[5] *- إشارة إلى ديوان الحماسة لأبي تمام.

[6] - الزمخشري جار الله محمود بن عمر، الكشاف، ص 55.

و كذلك كان عمل الشيخ الشنقيطي في كتابه" أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" حافلا بأسماء شعراء من كل الطبقات ، فقد استشهد بقائمة طويلة لشعراء عاشوا في أعماق العصر الجاهلي، و شعراء عاشوا بعد الزمن الذي حدّده العلماء للاحتجاج مثل بشار بن برد و أبي تمام و ابن الرومي و الشافعي و المتنبي و ابن رشيق و غيرهم كثير.

5- بطاقة فنية لكتاب: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:

هذا الكتاب هو أشهر أعمال الشيخ الشنقيطي على الإطلاق ، و هو آخر مؤلفاته حيث أنّه تُوفي قبل إتمامه[1]،فهو مجهود مميّز في تفسير القرآن الكريم ،تمثّل في سبعة مجلدات حسب الطبعة الثالثة لدار الكتب العلمية عام ألفين وستة للميلاد ، امتد عمل الشيخ الشنقيطي من أوّل سورة الفاتحة إلى سورة المجادلة ثم توفّاه الله، و أتمّ العمل تلميذه " محمد عطية سالم" في جزأين من سورة الحشر إلى سورة

الناس على المنهج ذاته الذي بدأه أستاذه[2] .

كان هذا الكتاب معرضاً لمختلف العلوم، فقد كان كتاب تفسير قرآن على منهج مميّز ، كان يقابل فيه ما أُجمل في موضع بما فصّل في موضع آخر ، و كان له فيه كلام على المسائل الأصولية و الفقهية و كلام على أسانيد الحديث بالإضافة إلى تحقيق بعض المسائل اللغوية ، و توقّف عند بعض المسائل الصرفية و النحوية و البلاغية و عضد هذا كله بالشواهد الشعرية[3] التي غدت في مُؤلّفه ظاهرة ملفتة للانتباه، فقد أحصيت منها ألفين و خمسمائة و تسعة عشر بيتاً. و بلغ عدد الشعراء الذين ذكر أسماءهم مائتين و سبعة عشر شاعراً ، عثرت على تراجم مائة و سبعة و ثمانين منهم ، صنّفتهم حسب التسلسل الزمني إلى أربع طبقات، بينما غاب عني الباقون و عددهم ثلاثون، فقد كان منهم المغمورون الذين يندر ذكرهم في كتب الأدب ، فلمّا أقف على تراجمهم.

5-1- تصنيف المادة الشعرية في كتاب أضواء البيان:

5-1-1 الشعر التعليمي:

[1] – ينظر عبد الرحمان السديس، منهج الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام ،رسالة جامعية،جامعة أم القرى ، السعودية ص28 .

[2] – ينظر الشنقيطي ،أضواء البيان ، ج8 ، ص5

[3] – ينظر المصدر السابق،ج1، ص 7

ميّزت من بين الشواهد التي أحصيتها في هذا الكتاب بين صنفين من الشعر، أحدهما من صنف "الشعر التعليمي" و قد أحصيت منه سبعمائة و سبعة وستين بيتاً، و قد اختلف هذا الكلام المنظوم عن الشعر العربي في موضوعه، قال عنه أهل الاختصاص:"...نحن بإزاء متون تُؤَلّف لا بإزاء أشعار تُصاغ و يعَبّر بها أصحابها عن حاجاتهم الوجدانية أو العقلية ، فقد تطوّر الشعر العربي و أصبحت الأرجوزة منه خاصّة تُؤَلّف من أجل حاجة المدرسة اللغوية و ما تُريده من الشواهد و الأمثال "[1]،و شاع هذا النوع من الشعر التعليمي مع بداية العصر العباسي إثر حدوث ذلك الانقلاب الفكري في الحياة العربية ، فقد أصبح ضرورة ملحّة، و برع فيه العديد من الشعراء من مثل أبان بن عبد الحميد*[2] بنظمه كليلة و دمنة في أربعة عشر ألف بيت،و علي

بن جهم*[3] بجمعه تاريخ بدء الخليقة و قصص الأنبياء في منظومة طويلة ، و نظم الشعراء في هذا النوع من الشعر القصص و التواريخ و الأحكام الفقهية و سِيَر السابقين و مختلف العلوم لتيسير حفظها[4]. و كانت نشأة هذا النمط من الشعر بعد انتشار حركة التعليم في أوساط العامة من الناس و انتباه القائمين على التعليم إلى ضرورة البحث عن سبل يسيرة لإيصال المعارف لعقول المتعلمين فلم يجدوا أيسر من هذه الوسيلة، فالعقلية العربية مطبوعة على الحفظ و الرواية و هي أكثر تجاوباً مع الشعر[5].

ساق الشيخ الشنقيطي أمثلته من هذا النوع من الشعر في مجال الأحكام الفقهية و المسائل اللغوية و الأحداث التاريخية، فمن الأولى قوله في معرض تفسيره لقوله تعالى: {وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ

---

[1] – مُحَمَّد مصطفى هدارة ، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني هجري ، دار المعارف ، مصر، دط، دت، ص357.

[2] *– أبان بن عبد الحميد اللاحقي ت (200هـ – 815م) من أسرة مطبوعة على الشعر ، أصله من البصرة ثم غادر إلى بغداد و اتّصل بالبرامكة و كان من شعرائهم، (ينظر عفيف عبد الرحمان ، معجم الشعراء العباسيين، دار الصادر ، لبنان، ط1، 2000، ص9).

[3] *– علي بن جهم بن بدر بن لؤي بن غالب ، شاعر من أهل بغداد ، كان معاصر للخليفة المتوكل و لأبي تمام ، توفي سنة 249هـ /863م (ينظر الزركلي ، قاموس تراجم الأعلام ج4، ص269).

[4] – ينظر شوقي ضيف الله ، تاريخ الأدب العربي، ج4، ص246

[5] – ينظر مُحَمَّد مصطفى هدارة ، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني هجري، ص356

مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ }[1] "...قرينة واضحة على قصد تعميم الحكم ، إذ لم يقل أحد من جميع المسلمين إن غير أزواج النبي (ص) لا حاجة إلى طهارة قلوبهن...و قد تقرّر في الأصول أنّ العلّة قد تعمّم و إليه قد أشار في مراقي السعود بقوله:

و قَد تُخصص و قد تُعَمّم لِأصْلِها لكنّها لا تخرم"[2]

و من الأمثلة في مجال المسائل اللغوية قوله"...و ذلك أنّهم قالوا :إنّ جملة{ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا{1}[3] ليست معطوفة على الصلة ، و إنما هي جملة حالية قَيِّماً و قوله:{ قَيِّماً }حال بعد حال ... و تعدّد الحال لا إشكال فيه و الجمهور على جواز تعدّد الحال مع اتحاد عامل الحال و صاحبها كما أشار له في الخلاصة بقوله:

و الحال قد تجيء ذا تعدد لمفرد فاعلم و غير مفرد" [4] .

و من الأمثلة في مجال الاستشهاد على الأحداث التاريخية،قوله:"...و قد ثبت في صحيح مسلم و غيره أنّه صلى الله عليه و سلّم إنّما سمَل أعينهم قِصاصاً،لأنّهم سَملوا أعين رعاة اللقاح، و عقده البدوي الشنقيطي في مغازيه*[5] بقوله:

و بعْدَها انتهَبَها الأولى انتهوا لغايَة الجَهْد و طيبة اجْتَووا

فَخَرَجوا فَشَـربوا ألْـــبانَها و نَبَذوا إذ سمِـــنوا أمانها

فاقْتَصّ منهم النبي أن مثّلوا بعَبْده و مُقْلَتَـيْه سَمَلـوا"[6]

استحضر الشيخ الشنقيطي أكثر من سبعمائة بيت من هذا النوع من الشعر(الشعر التعليمي)، و قياساً على معايير الشاهد الشعري التي عرضنا لها سابقاً ، فإنّ هذا النوع من الشعر لا يصنّف

---

[1] – سورة الأحزاب آية 53

[2] – ينظر الشنقيطي ، أضواء البيان، ج1، ص13

[3] – سورة الكهف آية 1

[4] – ينظر الشنقيطي ، أضواء البيان ،ج4، ص9.

[5]* – يعني به كتاب: إنارة الدجى في مغازي خير الورى لأحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بدوي الشنقيطي (600هـ/672هـ – 1203م/1273م)(خير الدين الزركلي، قاموس تراجم الأعلام، ج1، ص245).

[6]– ينظر الشنقيطي مُحَمَّد الأمين ، أضواء البيان ،ج2، ص76.

تحت مضمون الشاهد الشعري،لأنّه يُخالف المعايير التي يُحَكِّمها أغلب علماء اللغة و التفسير، و إنّما يُصنّف تحت مسمى "مثال"*[1] لأسبابٍ نذكرها:

أ- من ناحية المحتوى:

هذا النوع من الشعر غرضه تعليمي يجمع فيه الشعراء قواعد العلوم مثل: قواعد النحو و الصرف، أو قواعد الأحكام الفقهية، أو الأحداث التاريخية، أو اختصار بعض الكتب في منظومات شعرية... و هذا ما ينفي عنه صفة الأدبية.

ب- مخالفته لمعايير الشاهد الشعري في شرطي الزمان و المكان :

من ناحية الزمن ذاع هذا النمط من الشعر التعليمي في أواخر القرن الثاني هجري، و قد اصطنعه الشعراء لحاجتهم لنظم أنواع المعارف لتسهيل حفظها ،و كان ظهوره بسبب اتساع المعارف و ازدياد الإقبال على التعليم و التعلّم في القرن الثاني هـجري، و لم يكن هذا الفن من الفنون التي

يصطنعها العرب[2].و برع في هذا الفن شعراء عاشوا خارج عصر الاحتجاج الذي حدّده العلماء*[3]، أما من ناحية المكان فأغلب الشعراء الذين برعوا في هذا بعض الفن عاشوا خارج الحيز المكاني (القبائل العربية)، و تراجم بعض الشعراء الذين قالوا في هذا الغرض و ذكر الشيخ الشنقيطي أقوالهم في كتابه تُؤكّد ذلك:

1- مُحَمَّد الأمين بن أحمد زيدان ، ولد ببادية موريتانيا سنة 1229 هـ توفي سنة 1325هـ [4]

2-ابن مالك مُحَمَّد بن عبد الله الأندلسي (600هـ/672هـ--1203م/1273م)[1]

[1] *- جاء في حدّ المثال "بالكسر يُطلق على الجزئي الذي يُذكر لإيضاح القاعدة و إيصالها إلى فهم المستفيد...و هو أعمّ من الشاهد ...فإنّ كل ما يصلح شاهدا يصلح مثالا بدون عكس" (- ينظر التهناوي مُحَمَّد علي، كشاف اصطلاحات الفنون،ج1، ص1447).

[2] - ينظر مُحَمَّد مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني هجري، ص354

[3] *- ذكر البغدادي في خزانة الأدب أن :الشاعر ابن هرمة هو آخر من يحتج بقولهم و تاريخ وفاته توافق سنة:183هـ(ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص511)،و بذلك يكون زمن الاحتجاج محدود بالثلث الثاني من القرن الثاني هجري.

[4] - ينظر مُحَمَّد الأمين بن أحمد زيدان ، مراقي السعود ، تح المختار بن مُحَمَّد الأمين الشنقيطي ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة، ط 1، 1993، ص20-21

3- أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بدوي الشنقيطي من موريتانيا (.../1220هـ -.../1805م)[2]

4- مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد أبو بكر بن عاصم القيسي الغرناطي من الأندلس (760هـ/829هـ-1359م/1426م)[3]

5- ميّارة مُحَمَّد بن أحمد بم مُحَمَّد فقيه مالكي من أهل فاس (999هـ /1072هـ--1590م/1662م)[4]

ابن عاشر عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر أندلسي الأصل ولد في فاس (990هـ /1040هـ-1582م/1631م)[5].

5-1-2 الشعر العربي القديم:

النوع الثاني من المادة الشعرية التي أوردها الشيخ الشنقيطي في مُؤلّفه (أضواء البيان) هي من الشعر العربي القديم- وكان هذا هو مادة دراستي- تمثّل في ألف سبعمائة و اثنين خمسين بيتاً، منها ألف

و اثنان و تسعون بيت نسبه الشيخ الشنقيطي إلى قائليه،و بعض منها لم يفصل في نسبته لأصحابه، فكان يقول البيت لفلان أو فلان من الشعراء. و ستمائة و ستون بيت لم يسمي قائليه.عرض الشيخ الشنقيطي شواهده الشعرية بطرق مختلفة ، وكان له منهجه المميّزٌ في إيراد الشاهد الشعري.

5-2 منهج الشيخ الشنقيطي في إيراد الشاهد الشعري:

استعان الشيخ الشنقيطي في تفسيره للقرآن الكريم بما فتح الله عليه من معرفة بالمواضع التي فيها إجمال و فيها تفصيل في آيات الذكر الحكيم،و بمعرفته بالسنّة الشريفة ، و مختلف المذاهب الفقهية، و إطلاعه على جهود العلماء السابقين في علم التفسير، و استعان كذالك بمختلف علوم العربية كالنحو و الصرف و البلاغة و شروح معجمية ،و اعتمد بشكل ملفت على الشواهد الشعرية لتأكيد ما ذهب إليه من شروح و اجتهادات، و كانت هذه الشواهد تختلف طولاً و قِصراً من موضع

---

1 - ينظر خير الدين الزر كلي ، قاموس تراجم الأعلام، ج6، ص233

2 - ينظر المرجع السابق،ج1، ص245

3 - ينظر المرجع السابق، ج7، ص45

4 - ينظر المرجع السابق، ج6، ص11

5 -ينظر المرجع السابق، ج4، ص175.

لآخر حسب منهج المفسّر و حسب المسألة التي يريد الاستشهاد فيها،و مطالعتنا لطريقته في استحضار الشواهد الشعرية مكّنتنا من إجمال منهجه في الاستشهاد في مجموعة نقاطٍ نذكر منها:

5–2–1 من الناحية الكمية:

اختلف عدد شواهد الشعرية من موضع لآخر حسب طبيعة الموضوع، و ما تتطلّبه المسألة من شواهد، فكان في بعض المسائل يكتفي بالشاهد الواحد، و غالباً ما يكون من الشعر الجاهلي، و ذلك إذا تعلّق الأمر بالشرح المعجمي، كقوله في شرح لفظ رَجْماً:"...الرجم القول بالظنّ...رجم فيه و مرجومٌ و مُرْجم كما قال زُهير*[1] :

وَ ما الحَرْبُ إلا ما علِمْتُمْ و ذُقْتُمُ و ما هوَ عنْها بالحَديثِ المرَجّمِ"[2]

–و في بعض المسائل يستحضر الشيخ شاهدين أو أكثر و خاصة إذا تعلّق الأمر بالمشترك اللفظي، فإذا تعدّد معنى اللفظ جاء لكل معنى بشاهد يدل على المعنى الذي ذكره كقوله في معنى لفظ "الضلال": "...و من إطلاق الضلال على الدفن قول نابغة ذبيان:

فآبَ مُضِلّوه بِعيْنٍ جَلِيّةٍ و غُودِرَ بالجولان حَزْمٌ و نائلُ

و من الضلال بمعنى الغيبة و الاضمحلال قول الأخطل:

كنت القذى في مَوْجٍ أَكْدَرَ مُزْبِدٍ قَذَفَ الأَتِيّ به فَضَلّ ضَلالا

و قول الآخر:

أَلَم تسأل فتخبرك الديار عن الحيّ المضلّل أين ساروا"[3] .

و بعد أن يذكر المعاني التي تشترك في لفظ واحد يحدّد المعنى الذي يراه يستقيم مع فهمه للآية.

5–2–2 منهجه في تقديم الشاهد:

---

*[1] – زهير بن أبي سلمى من قبيلة مزينة ت13ق هـ/ قبل 609م (ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء الجاهليين،جروس برس،لبنان،ط1 ،1998، ص154)

[2] – ينظر الشنقيطي مُحَمَّد الأمين ، أضواء البيان، ج4، ص 59.

[3] – ينظر الشنقيطي مُحَمَّد الأمين ، أضواء البيان،ج3،ص41

قدّم الشيخ الشنقيطي شواهده بأشكال متعدّدة ، فكان يعرض عن ذكر اسم الشاهد في مواضع و يـذكره في مـواضع ، و تـختلف طـريقة ذكـر القائـل من موضع لآخر فأحيانا يكون تام التعريف و أحيانا يكون التعريف مقتضباً و أحياناً يمتدّ لذكر مناسبة قول الشاهـد، و يعرض للموضوع الذي قيل من أجله ، وإذا كـان من الشـواهد المتنازع فيها ذكرها كما هي دون ترجيح و يـذكر أحياناً اسم من أنشد الشاهد من الرواة.

أ- تقديم الشاهد بشكل تام:

- بيّن الشيخ الشنقيطي في بعض شواهده اسم و لقب القائل بالإضافة إلى المصدر الذي أُخِذ منه الشاهد ، كقوله :" و منه قول عمرو بن كلثوم في معلقته..."[1] .و قوله :"... و كقول طرفة بن العبد في معلقته..."[2].فقد بيّن في المثالين أن مصدر الشاهد هو المعلقة و ليس من قصيدة أخرى، و كقوله أيضا:"...و مما جرى على كلام العرب على نحو قراءة نافع ...قول بعض شعراء الحماسة*[3]:

قالَتْ لهُ عرسُه يَوْما لِتُسْمِعني مَهـْلا فإنّ لنا في أمّـنا أربـــــا

و لو رَأتني في نارٍ مُســـعّرةٍ ثم استطاعت لزادتْ فَوْقَها حَطَبا"[4]

- ذكر الشيخ الشنقيطي الأعلام من الشعراء بأسمائهم المجرّدة ، و ذلك لشهرتهم بين الناس بها، و هي في الغالب أسماءٌ مميّزة لا يشاركهم فيها أحد ،كقوله:" ...و منه قول امرؤ القيس..."[5]، و قوله :" ...و من إطلاق الدم على العلق المذكور قو ل زهير..."[6].

---

[1] - ينظر المصدر السابق،ج7، ص5

[2] - ينظر المصدر السابق،ج3، ص346

[3]*- الشاهد لامرأة من بني هِزّان يُقال لها أم ثواب في ابن لها عقّها (ينظر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، ديوان الحماسة، شرح أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية لبنان،ط1، 1998، ص137 .

[4] - ينظر الشنقيطي محمّد الأمين ،أضواء البيان، ج5 ،ص11

[5] - ينظر المصدر السابق،ج7، ص12

[6] - ينظر المصدر السابق ، ج5،ص14

– ذكر بعض الشعراء بإضافة اسم الأب زيادةً في التعريف، و ذلك عندما يكون الشاعر من المغمورين الذين يندر ذكرهم في الكتب مثل قوله:" ...و منه قول حارثة بن بدر*[1] "[2]. و هناك شعراء من المشهورين لكن أسماءهم المجردة تتشابه مع غيرهم فذكرهم بإضافة اسم الأب لتفادي الالتباس مثل قوله:"...و منه قول عبد الله بن رواحة ﷺ"[3].

– و قد يزيد الشيخ الشنقيطي في تعريف بعض الأعلام ، إذا كانوا من المغمورين ، فيذكر اسم الشاعر و لقبه و ينسبه إلى قبيلته ،و أحيانا يضيف له صفة العروبة ، و خاصة إذا كان في مقام شرح بعض ألفاظ القرآن الكريم كقوله:"...و قوله: {قَالَ إِنَّ هَؤُلاء ضَيْفِي فَلاَ تَفْضَحُونِ }[4] أي أضيافي، و نظير ذلك من كلام العرب قول علقمة بن عبدة*[5] التميمي*[6]:

بها جِيّفُ الحَسْرى فأما عِظامها فَبيضٌ و أما جِلْدُها فَصليبُ "[7] .

– و بالنسبة للشعراء الذين لحقتهم ألقاب فأصبحوا يعرفون بها، فله في نسب أصحابها أحوال:

–إذا كان اللقب خاصاً بشاعر واحد لا يشاركه فيه غيره، فغالباً ما يكتفي بذكر اللقب علماً على صاحبه كقوله: "...و من إطلاق العرب النكاح على الوطء قول الفرزدق*[8]:

و ذاتُ حَليلٍ أنْكَحَتْها رِماحُنا حَلالٌ لِمَنْ يَبْني بها لم تُطَلّقِ"[9].

---

[1] *– حارثة بن بدر بن الحصين من تميم ت64هـ/684م (– ينظر قاموس تراجم الأعلام،خير الدين الزركلي،ج2،ص158)

[2] – ينظر الشنقيطي مُحَمَّد الأمين ، أضواء البيان،ج7، ص12

[3] – ينظر المصدر السابق، ج5،ص 4

[4] – سورة الحجر آية 68

[5]* – علقمة بن عبدة بن ناشرة الفحل من تميم ت 20ق هـ/603م (عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء الجاهليين،ص228)

[6] *–التميمي: نسبة إلى قبيلة تميم و هي قبيلة عظيمة من العدنانية،كانت منازلهم بأرض نجد دائرة من هنالك حتى البصرة و اليمامة حتى يتصلوا بالبحرين .(ينظر عمر رضا كحالة،معجم قبائل العرب، ج1، ص131)

[7] – ينظر الشنقيطي مُحَمَّد الأمين ، أضواء البيان ، ج5،ص32.

[8] *– الفرزدق أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة ابن دارم من تميم ت112هـ/730م (ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص 359)

[9] – ينظر الشنقيطي مُحَمَّد الأمين ، أضواء البيان ،ج6،ص 52

-أما إذا كان اللقب يحمله عدّة شعراء مثل لقب الأعشى و النابغة و المجنون فيُبيّنه مرّة بإضافة الاسم و اللقب و مرّة بالإضافة إلى القبيلة كقوله في شرح لفظ: الموئل:"...و منه قول الأعشى ميمون بن قيس*[1]: و قَدْ أُخالِسُ رَبّ البَيْتِ غَفْلَتَه   و قَدْ يُحاذِرُ مني ثُمّ ما يَئِلُ"[2]

– أما من الثانية فإضافة اسم القبيلة للقب كقوله :"...إطلاق الأمد على الغاية معروف في كلام العرب،و منه قول نابغة ذبيان*[3]:

إلا لِمِثْلِك أوْ من أنتَ سابِقُه   سَبْقَ الجَوادِ إذا استَوْلى على الأمدِ"[4].

ب– بيان موضوع الشاهد و مناسبته و عصره:

يبيّن الشيخ الشنقيطي بعض شواهده بشكل تام ، فيذكر الاسم و اللقب أو الكنية ،و ينسب الشاعر إلى قبيلته ،و يزيد أحياناً إضافات تزيد من وضوح الشاهد ،مثل ذكره لموضوع الشاهد أو مناسبة قوله أو ذكر العصر الذي عاش فيه الشاعر، و لكنه لا يفعل هذا بشكل مطّرد و مع جميع الشواهد،بل يقوم بذلك إذا كان سياق المسألة يتطلّب ذلك. و في باب ذكره لموضوع الشاهد قوله:" ...و منه قول ذي الرمة*[5] يصف ثورا وحشياً تطارده الكلاب في جانب حبل من الرمل:

حتى إذا دَوّمتْ في الأرضِ راجعةٌ   كبْرَ و لو شاء نجى نَفْسَـهُ الهَرَبُ

خِــزايَةٌ أدْرَكَـتْه بعد جوْلَتــهِ   منْ جانبِ الحَبْلِ مَخْلوطاً بها الغَضَبُ

يعني أن هذا الثور لو شاء نجا من الكلاب بالهرب،و لكنه استحيا..."[6]

[1] *– الأعشى ميمون بن قيس من قبيلة بكر ت7ه/629م (ينظر عمر فروخ،تاريخ الأدب العربي ، ج1، ص221)

[2] – ينظر الشنقيطي محمّد الأمين ، أضواء البيان ،ج4،ص117

[3] *– النابغة الذبياني زياد بن معاوية من ذبيان ت18ق ه/604 م (ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء الجاهليين،جروس برس،لبنان،ط1 ،1998، ص 356).

[4] – ينظر الشنقيطي محمّد الأمين ، أضواء البيان ،ج4،ص 21.

[5] *– ذو الرمّة أبو الحارث غيلان بن عقبة من بني عدي ت117ه/735م (ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص147).

[6] – ينظر الشنقيطي محمّد الأمين ، أضواء البيان ،ج3، ص25

– أما عرضه لمناسبة قول الشاهد كقوله:"...و منه قول سلامة بن جندل*[1]يذكر أبرويز و قتله للنعمان بن المنذر تحت أرجل الفيلة :

هو المدْخِلُ النُعمان بَيْتاً سَماؤُهُ صُدورُ الفُيُولِ بعدَ بَيْتٍ مُسَرْدَقٍ"[2]

– أما ذكره للعصر الذي يرجع إليه الشاهد فهي التفاتة تصدر عنه من حين لآخر عندما يعرض لبيان معنى لفظ من الألـفـاظ التي استحدث لها القرآن معنى جـديدا مثـل معنى"آية"فعندما ذكر معناها القديم في لسان العرب يقدّم شاهداً من الشعر الجاهلي و يردف القول بأن الشاهد من ذلك العصر كقوله:"...و قد جاء في شعر نابغة ذبيان و هو جاهلي تفسير الآية بالعلامة في قوله:

توهّمت آياتٍ لها فَعَرَفْتُها لِسِتّةِ أعْوامٍ و ذا العامُ السابعُ"[3]

ج– التقديم المبهم للشواهد:

قدّم الشيخ الشنقيطي شواهده في بعض المواضع بشكل مبهم ،و قد تعدّدت صور الشواهد المبهمة التي قدمها الشيخ و قد جمعتها في ما يلي:

– ذكر الشيخ في بعض المواضع أسماء الشعراء باللقب ،لكن هناك بعض الألقاب يشترك فيها عدّة شعراء،و يكون مثل هذا التقديم مع الشواهد المشهورة و في الشواهد المأخوذة من النصوص المقتبسة، مثل قوله في شرح لفظ" قَطّ":"...و أن أصل القط كتاب الجائزة...و منه قول الأعشى*[4]:

و لا المِلِكُ النُّعمان حينَ لَقَيْتُهُ بِغِبْطَتِهِ يُعْطي القُطوطَ و يَأفِقُ"[5] .

[1] *– سلامة بن جندل من بني عبيد بن كعب ت23ق هـ/600م (عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء الجاهليين،ص168)

[2] – ينظر الشنقيطي الأمين ، أضواء البيان ،ج4،ص73

[3] – ينظر الشنقيطي مُحَمَّد الأمين ،أضواء البيان ،ج4، ص31

[4] *– البيت للأعشى ميمون بن قيس:لكنه ورد في الديوان على رواية:

ولا أهْلَكَ النعمانُ حينَ لَقيْتُهُ بِإمّتِهِ يُعْطي القُطوط و يأفِقُ (ينظر ديوان الأعشى و الأعشيين الآخرين،الصبح المنير في شعر أبي بصير، ص146) و هو مذكور بهذه الرواية في لسان العرب ص3673 مادة :قطط.

[5] – ينظر الشنقيطي مُحَمَّد الأمين ،أضواء البيان ،ج7،ص16

-و ورد عدد كبير من الشواهد الشعرية في هذا الكتاب بتقديمٍ مبهمٍ على النحو: قال الشاعر و قال آخر و قد أجاد من قال، و منه قوله، و قال أيضاً...لم يذكر المؤلف في مقدّمة كتابه قصده من هذا الضرب من عرض الشواهد ،لكن تتبّعنا لمنهجه كشف لنا أنه في الغالب الأعمّ أنّه يعمد إلى هذا التقديم في حالة الشواهد المجهولة(و هي كثيرة في كتب الأدب)، و في حالة الشواهد التي ترد في مجال تمثّل المعاني و في حالة الشواهد المشهورة و المبثوثة في كتب الأدب و اللغة و التي لا تخفى على من كان في مستواه ، كقوله في ذكر معاني الفعل ضرب:"...و قال آخر*[1]:

إنّ المروءة و السماحة و النّدى   في قُبّةٍ ضُرِبت على ابن الحَشْرَجِ"[2]

-و عرض الشيخ الشنقيطي بعض شواهده بطريقة مبهمة كأن يذكر جنس الشاعر و ينسبه إلى قبيلته دون ذكر اسمه، و هذا النوع من الشواهد عادة يكون من الشواهد المجهولة في كتب الأدب ،و مثال ذلك قوله:" ...و منه قول الشاعر و هو رجل من بني كِلاب*[3]:

و ما عليْكِ إذا أخْبَرْتِني دَنَـفا   و غاب بَعْلُكِ يَوْما أن تَعوديني

و تَجْعَلي نطفةً في القَعْبِ باردةً   و تَغْمسي فاكِ فيها ثُم تسْقيني "[4] .

- و في بعض المواضع قدّم الشيخ الشنقيطي شواهده بطريقة مميّزة ،فكان ينسبها للعرب دون أن يتعرّض لذكر اسم الشاعر ، استغناءً منه في عملية الاستشهاد بالنسب العربي عن الاسم في تلميح منه إلى أن أقوال الشعراء العرب القدماء تصلح كلها للاستشهاد، كقوله: "... و من كلام العرب، و هـذا مـعروف في كـلام العرب، و من هـذه الأمثلة قـوله:"...و سُمع عن العرب تقديم الراء عن

اللام في لَعَمْرِكَ ،فتقول فيها:رَعَمْلِكَ و منه قول الشاعر*[5]:

---

[1]* - الشاهد لزياد الأعجم (زياد الأعجم ، الديوان، تح يوسف حسين بكار،دار المسيرة، البلد؟، ط1، 1983، ص33)
زياد الأعجم: زياد الأعجم أبو أمامة زياد بن سليمان من الموالي من أصفهان ت100هـ/718م (ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص169)

[2] - ينظر الشنقيطي مُحَّد الأمين ،أضواء البيان ،ج4،ص18

[3] *- قبيلة كلاب بن ربيعة بطن عظيم من عامر بن صعصعة من العدنانية ...منازلهم بجهة المدينة المنورة ...(ينظر عمر رضا كحالة،معجم قبائل العرب،ج3، ص119)

[4] - ينظر الشنقيطي مُحَّد الأمين ،أضواء البيان ،ج5،ص13.

[5] *- البيت لعمارة بن عقيل الحنظلي (عمارة بن عقيل ،الديوان، تح شاكر العاشور،طبع؟،البلد؟، 1973، ص 68

رَعَمْلِك إن الطائر الواقع الذي تعرض لي من طائر لصدوق "[1].

- و من التقديم المبهم تلميحه لجنس الشعر دون ذكر اسم الشاعر، فقد كان يقول:" ... و منه قول الشاعر..."[2]عندما يكون الشاهد من الشعر العربي القديم أو يقول :" ...و قول الآخر"[3]، إذ أنّه ذُكر قبله شاهد شعري منسوب لقائله فعطفه عليه،أما إذا كان الشاهد من نوع الرجز*[4] فإنّه يميّزه عن بقية الشعر بقوله :"...و قال الراجز*[5]:

قلْتُ لها قِفي فقالَتْ : قافٍ لا تَحْسَبي أنا نسيْنا الإيجافِ"[6] .

- في بعض المواضع ركّز الشيخ الشنقيطي على من أنشد الشاهد من الرواة دون ذكر الشاعر، و هذا في إشارة إلى المصادر التي استقى منها شواهده كقوله:"...و نقله القرطبي ، و أنشد لذلك قول الشاعر"[7]، و قوله:"...قال المرزباني :و هو الثبت ،و أنشد له البيت المذكور و قبله..."[8]، و قوله كذلك:"...و من أمثلة ذلك قول الشاعر،و قد أنشده صاحب اللسان..."[9].

د- ترتيب الشواهد الشعرية:

عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير من قبيلة تميم ...ولد حوالي 182هـ و توفي حوالي 239هـ (ينظر قاموس تراجم الأعلام،خيرالدين الزركلي، ج5ص37)

[1] - ينظر الشنقيطي مُحَمَّد الأمين ،أضواء البيان، ج3، ص26

[2] .- ينظر المصدر السابق، ج7،ص139

[3] - ينظر المصدر السابق،ج7،ص84

[4] *- الرجز: هو نوع من الشعر القصير،و بحر من بحور الشعر ،و وزنه مستفعلن ست مرات،و لا يعدّه الخليل من الشعر... و الذي كان الغالب على شعره الرجز يُسمّى راجزا شاعراً، فإن الشاعر هو الذي غلب على شعره القصيدة...فهو كهيئة السجع إلا أنّه في وزن الشعر و يُسمّى قائله:راجِزا كما سُمي قائل الشعر شاعراً...(ينظر مُحَمَّد على التِهناوي،كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، ج1 ،ص844 ص844)

[5] *- لمّا أعثر على ترجمة قائله.

[6] - ينظر الشنقيطي مُحَمَّد الأمين ،أضواء البيان، ج3، ص4

[7] - ينظر المصدر السابق، ج5، ص14

[8] - ينظر المصدر السابق ،ج3 ،ص3

[9] - ينظر المصدر السابق،ج7،ص41.

اعتمد الشيخ الشنقيطي في استحضار الشواهد على القرآن الكريم و الحديث الشريف و أقوال العرب و أمثالهم و على الشعر ، لكن في الغالب الأعم كان اعتماده على الشعر .و رتّب شواهده حسب منهجه الخاص ، فكان يقدّم الشاهد القرآني على غيره ،و قد جاءت الشواهد القرآنية غالباً في جانب دلالة الألفاظ ،فكان يستعرض الآيات التي ورد فيها اللفظ محل الدراسة ثم يردف ذلك بشواهد سواءً من الشعر أو غيره ،و مثال ذالك ما قاله في لفظ "كبر" :"...لفظة كبر إذا أريدَ بها غير الكِبر في السِن فهي مضمومة الباء في الماضي و المضارع،كقوله هنا: {كَبُرَتْ كَلِمَةً}[1] و قوله : {كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ}[2]...و إن كان المراد بها الكِبر في السن فهي مكسورة الباء في الماضي مفتوحتها في المضارع...قوله تعالى: {وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَن يَكْبَرُواْ }[3] و قول المجنون*[4]:

تعشّقتُ ليلى و هي ذات ذوائِبٍ   و لم يبْدُ للعينين من ثدْيِها حَجمُ

صَغيرَين نَرْعى البهْمَ يا ليت أنّنا   إلى اليَوْمِ لم نَكبَرَ و لم تَكبَرِ البُهمُ "[5]

—و إذا كان من بين الشواهد حديثاً نبوياً شريفًا كذلك يقدّمه الشيخ الشنقيطي على الشاهد الشعري كقوله في هذا المثال :"...{وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ}[6]و الأزواج: جمع زوج بلا هاء في اللغة الفصحى، الفصحى، و الزوجة بالهاء لغة لا لحن فيها كما زعمه البعض ...و في حديث أنس عن النبي صلى الله عليه و سلّم « ...إنّها زوجتي»أخرجه مسلم. ..و من شواهده قول الفرزدق:

و إن الذي يسعى لِيُفْسِد زوجَتي   كساعٍ لأُسْدِ الشَرى يَسْتَبْليها

[1] – سورة الكهف آية 5

[2] – سورة الصف آية 3

[3] – سورة النساء آية 6

[4] *– الشاهد لـ: مجنون ليلى: قيس بن الملوح،و جاء في الديوان:

تعلّقْت ليلى و هي غِرٌ صغيرَةٌ   و لم يبْدُ للأتراب من ثَدْيِها حجم

صغيريْن نرعى البُهم يا ليْت أنّنا   إلى اليَوْم لم نكْبَر و لم تكبَر البهمُ

ينظر مجنون ليلى: قيس بن الملوح، الديوان، درا: يسري عبد الغاني، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1999، ص28

[5] – ينظر الشنقيطي محمّد الأمين ،أضواء البيان، ج4، ص11

[6] – سورة البقرة آية 25.

و قول آخر*[1]:

فبكى بناتي شجوهن و زوجتي و الظاعنون إلي ثم تصدعوا"[2]

– أما منهج الشيخ الشنقيطي في ترتيب الشواهد الشعرية حسب زمنها فكانت له فيه أحوال، فكان يرتّب شواهده في بعض المواضع حسب التسلسل التاريخي فيقدم الجاهلي على الإسلامي و يقدم المخضرم على العباسي... و أحيانا أخرى تراه يقدم الشاهد المتأخّر ويؤخّر الشاهد المتقدّم،و أحيانا يقدّم الشاهد المجهول على الشاهد المنسوب و لعلّ ذلك حسب أهمية ذلك الشاهد في خدمة الموضوع الذي هو بصدده.

نجده مثلاً في تتبّع معاني لفظ"التيمّم"في لغة العرب يعرض ثلاثة شواهد فقدّم الشاهد الجاهلي على الإسلامي فذكر أولاً قول امرؤ القيس[3] ثم ذكر قول أعشى باهلة*[4]ثم حميد بن ثور*[5]. ثور*[5].

و في بعض المواضع قدّم الشواهد على غير ترتيب حيث قدّم الشاهد المتأخّر على المتقّدم و كان هذا في أغلب الحالات مع الشواهد النحوية و الصرفية و في مثل هذه الشواهد يذكر اسم القائل، و ينسبه لقبيلته و أحياناً يضيف عبارة هذا معروف في كلام العرب و نظيره في كلام العرب...مثال ذلك عرض لورود اسم الجنس في القرآن الكريم مراداً به الجمع و قدّم لذلك ثلاثة شواهد من كلام العرب تثبت ذلك، و رتّب شواهده على الشكل:الإسلامي ثم المخضرم ثم الجاهلي :"...و نظيره من كلام العرب قول عقيل بن عُلّفة المري*[6] ... و قول العباس بن مرداس السلمي*[7]....و أنشد له له

---

[1] *– لما أعثر على ترجمة قائله.

[2] – ينظر الشنقيطي مُحَمَّد الأمين ،أضواء البيان، ج1،ص67

[3] – ينظر المصدر السابق،ج2، ص33

[4] – ينظر المصدر السابق،ج2،ص33.

* –أعشى باهلة عامر بن الحارث من باهلة ت؟ جاهلي(–ينظر مُحَمَّد بن سلام الجمحي،طبقات الشعراء، ص82).

[5] – ينظر المصدر السابق،ج2 ،ص33.

*–حميد بن ثور بن عبد الله الهلالي من بني هلال ت30هـ/650م (ينظرعزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و،ص116).

[6] *– عقيل بن عِلّفة بن الحرث بن معاوية بن ضباب بن مرة من ذبيان ت100هـ/718م (ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص299)

[7] *– العباس بن مرداس بن أبي عامر من قبيلة سليم ت18هـ/639م (– ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص236

سيبويه قول علقمة بن عبدة التميمي*[1]..."[2].و عندما يقدّم عدّة شواهد فيها المنسوب لقائله و غير المنسوب فإنّه عادة يبدأ بالشاهد المنسوب كقوله:"...و العرب تقول:عال يعول إذا جار و مال و هو عائل و منه قول أبي طالب*[3]:...و منه قول آخر:...و قول آخر:..."[4]

ر– تكرار الشواهد الشعرية:

– أما في حالة تكرار الشاهد الشعري ففي بعض الحالات يكرّر الشيخ البيت بنصّه و يشير إلى أنه مكرّر في موضع سابق كقوله:"...و هو قوله:

هتكت له بالرمح جيب قميصه   فخرّ صريعا لليدين و للفم"[5].

ثم أشار إلى أن الشاهد ورد سابقا في سورة هود"[6].

و في بعض المواضع إذا كرّر الشاهد فإنّه لا يكرّره بتمامه و إنّما يذكر شطرا منه، أي يذكر موضع الشاهد منه، و يشير إلى أنّ الشاهد مكرّر في موضع سابق كقوله:"...الازورار بمعنى الميل كقول عنترة المتقدّم: فازورّ من وقع القنا .... * ....البيت"[7] .

و البيت مذكور بتمامه في موضع سابق[8]، فآثر الشيخ ذكر شطر منه ، دون إعادته بنصّه مرةً أخرى.

ز– ذكر رواية الشاهد كما وردت في المصادر:

– ذكر الشيخ الشنقيطي الشواهد المختلف في نصّها و في نسبتها لأصحابها كما وردت في المصادر ،دون ترجيح رواية على أخرى أو الميل في نسبة شاهد إلى شاعر دون آخر،مثل قوله:"...قال و هل تعرف العرب ذلك؟ قال : نعم أما سمعت أبا ذُؤيْب*[9]و هو يقول:

[1] *– علقمة بن عبدة بن ناشرة الفحل من تميم ت 20ق هـ/603م (عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء الجاهليين،ص228)

[2] – ينظر الشنقيطي ، أضواء البيان،ج1 ،ص46

*[3] – أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم من قريش ت 3ق هـ (ينظر عبدالقادر بن عمر البغدادي،خزانة الأدب، ص76)

[4] – ينظر الشنقيطي مُحَمَّد الأمين ، أضواء البيان ،ج1، ص336

[5] – ينظر المصدر السابق، ج4،ص144

[6] – ينظر المصدر السابق،ج3، ص3

[7] – ينظر المصدر السابق،ج4، ص30

[8] – ينظر المصدر السابق،ج4،ص29

*[9]– أبو ذؤيب الهذلي :خويلد بن خالد من هُذيل ت28هـ/649م (ينظر عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي،ج1،ص290).

كأنّ الريشَ و الفوقينَ منْهُ   خِلالَ النَّصْلِ خالَطَه مَشيجُ

و نُسب هذا البيت في اللسان لزهير بن حرام الهذلي*[1] و أنشده هكذا:

كأنّ النَصلَ و الفوقينَ منْها   خِلال الريشِ سيطٌ به مَشيجُ

قال و رواه المُبَّرِدْ *[2]:

كأنّ المتْن و الشرجينِ منه   خِلافَ النّصْلِ سيطَ به مشيجُ"[3]

و إذا كان الاختلاف في شطر بيت يذكر الشطر الذي فيه الخلاف دون ذكر البيت كاملاً كقوله:"...و أنشد الخليل لذلك قول الشاعر*[4]:

و إني لتَعْروني لِذِكْراك هِزّةٌ   كما انتفضَ السلواة من بلَل القَطرِ

و يُروى هذا البيت: ....   * كما انْتَفَض العُصفورُ بَلّله القَطْرُ"[5]

هذا بعضٌ من مظاهر منهج الشيخ الشنقيطي في تقديم الشواهد الشعرية في كتابه أضواء البيان، و لا أجزم بأنّني قمت بحصرها كلّها و لكني ذكرت المطّرد في الذكر و الواضح الجلّي الذي لا يحتمل الخلاف أو التأويل.

---

[1] *- لما أعثر على ترجمة قائله.

[2] *-المبرّد: محمّد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي (210هـ/286هـ) ولد في البصرة و توفي في بغداد (ينظر قاموس تراجم الأعلام ج7 ،ص144)

[3] – ينظر الشنقيطي محمّد الأمين ، أضواء البيان، ج3، ص162

[4] *- لما أعثر على ترجمة قائله.

[5] – ينظر الشنقيطي محمّد الأمين ،أضواء البيان، ج4، ص367.

الفصل الثاني

طبيعة المادة الشعرية في :أضواء البيان
لـ محمد الأمين الشنقيطي

1- تصنيف الشواهد الشعرية حسب الطبقات.

2- تصنيف الشعراء حسب انتمائهم للقبائل.

3- قراءة في مدوّنة الشواهد الشعرية غير المنسوبة لأصحابها.

4- الشواهد الشعرية المتنازع في نسبتها لأصحابها.

تتيح مطالعة كتاب أضواء البيان للشيخ الشنقيطي استكشاف عالم من المعرفة الدينية من(تفسير للقرآن الكريم و فقه)،و معرفة لغوية بما صدر عنه من التفاتات في مجال النحو و الصرف و البلاغة، و معرفة أدبية تمثّلت في ذلك الكمّ الهائل من الشواهد الشعرية التي ذكرها أثناء تفسيره ،و ذلك العدد الكبير من الشعراء الذين استحضر الشواهد من شعرهم . تتبّعت تراجمهم فيما وقع تحت يدي من مراجع، و صنّفتهم حسب التسلسل الزمني إلى أربع طبقات، و ذكرت اسم الشاعر و نسبه و اسم قبيلته و تاريخ وفاته –إذا كان معروفا– و إلا اكتفيت بذكر العصر الذي عاش فيه ، وذكرت عدد الأبيات المنسوبة لكل شاعر منهم.

1– تصنيف الشواهد الشعرية حسب الطبقات:

1– 1 قائمة الطبقة الأولى (الجاهليون):

اسم الشاعر و نسبه و تاريخ وفاته	عدد الأبيات
1–امرؤ القيس بن حجر من قبيلة كندة ت80ق هـ/545م[1]	65
2–النابغة الذبياني زياد بن معاوية من ذبيان ت18ق هـ/604 م[2]	52
3–زهير بن أبي سلمى من قبيلة مزينة ت13ق هـ/ قبل 609م[3]	49
4–الأعشى ميمون بن قيس من قبيلة بكر ت7هـ/629م[4]	48
5–لبيد بن ربيعة بن مالك من بني عامر ت نحو35هـ/665م[5]	43
6–عنترة بن شداد من بني عبس ت 8ق هـ /614م[6]	32
7–طرفة :عمرو بن العبد بن سفيان من بكر ت60ق هـ/564م[7]	21
8–أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم من قريش ت 3ق هـ[8]	20
9–المهلهل:عدي بن ربيعة من قبيلة تغلب ت92ق هـ/530م[1]	12 .

[1]– ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء الجاهليين، ص 32
[2]– ينظر المرجع السابق ،ص356
[3] – ينظر المرجع السابق ص154
[4] – ينظر عمر فروخ،تاريخ الأدب العربي ، ج1، ص221
[5] – ينظر المرجع السابق ص232
[6] – ينظر المرجع السابق ص208
[7] – ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء الجاهليين، ص195
[8] – البغدادي عبد القادر بن عمر ،خزانة الأدب،،ج2 ، ص76

اسم الشاعر و نسبه و تاريخ وفاته	عدد الأبيات
10-أمية بن أبي الصلت من قبيلة ثقيف ت نحو7هـ/629م[2]	11
11-الشنفرى:ثابت بن أوس من قبيلة الأزد ت نحو 70ق هـ/525م[3]	09
12-زيد بن عمر بن نفيل من قبيلة قريش ت17ق هـ/606م[4]	09
13-قيس بن الخطيم بن عدي من الأوس ت 2ق هـ/620م[5]	05
14-بشر بن أبي خازم من قبيلة بني أسد ت32ق هـ/590م[6]	05
15-المرقش الأصغر ربيعة بن سفيان من بكر ت 52ق هـ/570م[7]	04
16-عبد المطّلب بن هاشم سيد قريش ت 45ق هـ/578م[8]	04
17-الحارث بن حلّزة من قبيلة بكر ت 42ق هـ/580م[9]	04
18-عمرو بن كلثوم بن مالك من قبيلة تغلب ت22ق هـ/600م[10]	04
19-دريد بن الصّمة من غزيّة من قبيلة هوازن ت8هـ/630م [11]	04
20-ساعدة بن جُؤيّة الهذلي من بني كعب من هذيل ت؟ جاهلي[12]	04
21-حاتم الطائي عبد الله بن سعد من طيّء ت 15ق هـ/607م[13]	04
22-علقمة بن عبدة بن ناشرة الفحل من تميم ت 20ق هـ/603م[14]	04
23-البرج بن مسهر من بني جديلة من طيّء ت نحو 30ق هـ/595م[15]	04
24-الأسود بن يعفر بن عبد الأسود من قبيلة تميم ت هـ؟/585م[16]	03
25-أعشى باهلة عامر بن الحارث من باهـلة ت؟ جاهلي [1]	03 .

[1] - ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء الجاهليين، ص352.

[2] - ينظر عمر فروخ،تاريخ الأدب العربي ،ج1،ص217.
[3] - عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء الجاهليين،ص 184
[4] - المرجع نفسه، ص159
[5] - ينظر عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي،ج1،ص203
[6] -ينظر المرجع نفسه،ص163
[7] -ينظر المرجع نفسه،ص145
[8] -ينظر المرجع نفسه،ص150
[9] -ينظر المرجع نفسه،ص151
[10] -ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء الجاهليين،ص264
[11] -ينظر المرجع نفسه،ص130
[12] -ينظر المرجع نفسه،ص 162
[13] - ينظر عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي،ج1،ص187
[14] -ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء الجاهليين،ص228
[15] -ينظر المرجع نفسه،ص52
[16] - ينظر عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي،ج1،ص158

اسم الشاعر و نسبه و تاريخ وفاته	عدد الأبيات
26-علباء بن الأرقم بن يشكر من قبيلة بكر ت هـ؟جاهلي [2]	02
27-عبد يغوث بن الحارث من بني الحارث من كهلان ت40ق هـ/584م[3]	02
28-تبّع الحميري حسان بن أسعد من حِمْير ت ؟ جاهلي [4]	02
29-جنوب أخت عمرو ذي الكلب من هذيل ت؟ جاهلية[5]	02
30 -عميرة بن طارف اليربوعي من قبيلة تميم ت؟جاهلي[6]	02
31-طريف بن تميم العنبري من قبيلة تميم ت؟ جاهلي [7]	02
32-عامر بن طفيل بن مالك من بني عامر ت نحو9هـ /629م[8]	02
33-المنذر بن درهم بن أنـس من قبيلة كلب ت؟جاهلي[9]	02
34-سلامة بن جندل من بني عبيد بن كعب ت23ق هـ/600م[10]	02
35-لقيط بن يعمر بن خارجة من قبيلة إياد ت250ق هـ/380م[11]	02
36-أُحَيحة بن الجلاح بن الحريش من الأوس ت نحو 120ق هـ/497م[12]	02
37-عبيد بن الأبرص بن حنتم من بني أسد ت نحو25ق هـ/600م[13]	02
38-المرقش الأكبر سـعد بن مالك من قبيلة بكر ت نحو 70ق هـ/552م[14]	02
39-أبو داوود الإيادي جـارية بن حُمران من قبيلة إياد ت نحو 85ق هـ/540م[15]	02
40-الأخنس بن شهاب بن شـريق من قبيلة تغلب ت نحو70ق هـ/555م[16]	02
41-الحصين بن الحمـام بن ربـيعة من غطفان ت؟ جاهلي[1]	02

1 -ينظر مُحَّد بن سلام الجمحي،طبقات الشعراء، ص82.

2 -ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء الجاهليين،ص228
3 -ينظر المرجع نفسه،ص212.
4 - ينظر ،عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء الجاهليين،ص66
5 -ينظر المرجع نفسه،ص84
6 -ينظر المرجع نفسه ص274
7 -ينظر المرجع نفسه،ص199
8 -ينظر ينظر عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي،ج1،ص219
9 -ينظر مُحَّد شفيق البيطار،ديوان شعراء بني كلب بن وبرة،دار الصادر،لبنان،ج1،ط1،2002 ،ص 117
10 -ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء الجاهليين،ص168
11 -ينظر المرجع نفسه،ص312
12 -ينظر المرجع نفسه،ص10
13 -ينظر المرجع نفسه،ص214
14 - ينظر عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي،ج1،ص129
15 -ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء الجاهليين،ص127
16 -ينظر المرجع نفسه ،ص13

اسم الشاعر و نسبه و تاريخ وفاته	عدد الأبيات
42-الأفْوه الأوْدي صــلاءة بن عمر من بني مذحج ت 50ق هـ/570م[2]	01 .
43-المتلمس جرير بن عبد العزى من قــبيلة ضبيعة ت نحو 50ق هـ/570م[3]	01
44-أبو قيس بن الأسلت عامر بن جشم من الأوس ت؟جاهلي[4]	01
45 -أبو كبير الهذلي عامر بن حُليس من قبيلة هُذيل ت؟جاهلي[5]	01
46-جران العود الحارث بن عامر من نُمير ت؟جاهلي [6]	01
47-ذو الأصبع العدواني من بني يشكر من قبيلة عـدوان ت25ق هـ/595م[7]	01
48-أوس بن حجر بن عتاب بن عبد الله من قــبيلة تميم ت2ق هـ/620م[8]	01
49-عدي بن زيد بن حماد من بني عباد من الحيرة ت 35ق هـ/590م[9]	01
50-عمرو بن براقة بن الحارث بن عمرو من قبيلة همدان ت نحو11هـ/632م[10]	01
51-بيهس بن عبد الحارث بن الحارث بن زيد من قبيلة غطفان ت؟ جاهلي[11]	01
52-عمرو حُني التغلبي من قبيلة تغلب ت؟جاهلي[12]	01
53-عمرو بن الفضفاض الجهني من اليمن ت؟جاهلي[13]	01
54-قتادة بن مسلمة الحنفي من اليمامة ت؟جاهلي[14]	01
55-الحارث بن وعلة بن عبد الله الجرمي من قضاعة ت؟جاهلي[15]	01
56-المثقب العبدي عائذ بن محصن بن ثعلبة من بني أسد ت35ق هـ/587م [16]	01
57-أوس بن غلفاء من بني الهجيم من تميم ت؟جاهلي[1]	.01

1 -ينظر المرجع نفسه،ص109.

2 - ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء الجاهليين،ص29

3 -ينظر المرجع نفسه ،ص318.

4 -ينظر أبو الفرج الإصفهاني،الأغاني،تح (إحسان عباس،إبراهيم السعافين،بكر عباس)،دار الصادر ،لبنان،ج17،ط3 ، 2008،ص88

5 -ينظر ابن قتيبة،الشعر و الشعراء،ص670

6 -ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء الجاهليين،ص78

7 - ينظر عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي،ج1،ص165

8 -ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء الجاهليين،ص42

9 - ينظر المرجع نفسه،ص220

10 - ينظر خير الدين الزركلي، قاموس تراجم الأعلام، ج5 ،ص76

11 - ينظرعزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء الجاهليين،ص62

12 -ينظر المرجع نفسه،ص243

13 -ينظر المرجع نفسه،ص260

14 -ينظر المرجع نفسه ،ص289

15 -ينظر المرجع نفسه،ص99

16 - ينظر عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي،ج1،ص160

اسم الشاعر و نسبه و تاريخ وفاته	عدد الأبيات
58-عبد مناف بن ربع الجُربي من هذيل ت؟جاهلي[2]	01
59-عامر بن مالك بن جعفر من بني عامر ت10هـ/ 631م[3]	01
60- عامر بن طفيل بن مالك من بني عامر ت نحو9هـ /629م[4]	.01

1– 2 قراءة في قائمة شعراء الطبقة الأولى(الجاهليون):

بلغ عدد الشعراء في هذه الطبقة ستين شاعراً، و هذا الرقم يمثّل ثلث عدد الشعراء الذين عرضت تراجمهم.و بلغ عدد الأبيات الشعرية التي نسبها المؤَلف لهؤلاء الشعراء أربعمائة و سبعين بيتاً، و هذا الرقم يقترب من نصف الأبيات المنسوبة لأصحابها في هذا الكتاب.

هذا العدد الكبير من الشعراء الجاهليين و هذا الكم من الشواهد الشعرية يعكس مدى اعتماد الشيخ الشنقيطي في تفسيره للقرآن الكريم على شواهد من شعر الجاهليين ،كدأب مفسّري القرآن الكريم منذ زمن ابن عباس ﷺ إلى اليوم. فأغلب المفسرين اعتمدوا بشكل ملحوظ في الاستشهاد على معاني ألفاظ القرآن و لغته على شعراء العصر الجاهلي ،و كانوا يقدمونهم على من جاؤوا بعدهم،و قد أُثِر عن الأصمعي*[5] قوله:جلست إلى أبي عمر بن العلاء عشر حجج فلم أسمعه يحتج ببيت إسلامي،وتأثّر علماء التفسير بهذا المنهج و أكثروا من الاستشهاد بشعر الجاهليين[6].

كان من أعلام هذه الطبقة شعراء عاشوا قبل الإسلام بزمن بعيد مثل لقيط بن يعمر (ت250ق هـ)[7]،و أحيحة بن الجلاح(ت120ق هـ)[8].و منهم من أدرك الإسلام لكنه عُدّ من الجاهليين

---

[1] -ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء الجاهليين،ص44 .

[2] -ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء الجاهليين،ص ،ص212

[3] -ينظر المرجع نفسه،ص348

[4] - ينظر عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج1،ص219

[5] *-الأصمعي :عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي أحد أئمة العلم بالعربية و الشعر ت216هـ (ينظر الزركلي، قاموس تراجم الأعلام، ج4،ص162)

[6] - ينظر عبد الرحمان بن معاضة ،الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم،ص442

[7] - ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء الجاهليين،ص312

[8] - ينظر المرجع السابق ص10.

مثل :لبيد بن ربيعة(ت 35هـ)[1] الـذي عاش شطرا من عمره في الإسـلام لـكنه يُعد في الجاهليين ،

على اعتبار أن حياته الأدبية كانت في العصر الجاهلي،أما في الإسلام فقد انصرف عن الشعر ،فلم يفاخر به و لم ينافح عن الدعوة الإسلامية مثل حسان بن ثابت و كعب بن مالك و عبد الله بن رواحة[2].

و قد برز من بين الشعراء الجاهليين في هذه اللائحة أصحاب المعلّقات ،و تصدّرهم امرؤ القيس بخمسة و ستين بيتاً ،ثم النابغة الذبياني باثنين و خمسين بيتاً ،ثم زهير بن أبي سلمى بتسعة و أربعين بيتاً ،ثم الأعشى ميمون بثمانية و أربعين بيتاً ،ثم لبيد بن ربيعة بثلاثة و أربعين بيتاً ،ثم عنترة بن شداد باثنين و ثلاثين بيتاً ،ثم طرفة بن العبد بواحد و عشرين بيتاً .

و لا شك أن هؤلاء الأعلام هم خير من يمثّل الشعر العربي قبل الإسلام ،فقصائدهم من أجود الشعر و ألطفه ،و قد حوّلت الذائقة الشعرية العربية في ذلك الزمن بعض مطوّلاتهم إلى نماذج شعرية احتفوا بها و حفظوها في عقولهم ،و حفظوها من آفة الزمن بتعليقها في أأْمن مكان –أستار الكعبة حسب الروايات– "...حتى لقد بلغ من كلف العرب به و تفضيلها له أن عمدت إلى سبع قصائد تخيّرتها من الشعر القديم ،فكتبتها بماء الذهب، في القباطي المدرجة،و علّقتها بين أستار الكعبة،فمنه يقال:مذهّبة امرؤ القيس،و مذهبة زهير ،و المذهبات سبع،و قد يقال لها المعلقات"[3]فكما عُلِّقَت هذه القصائد في أستار الكعبة عَلِقَت في أذهان العرب إلى هذا اليوم.

فقد كانت هذه القصائد بحقٍ نماذج عليا للشعر القديم في ذلك العصر و حقّ لمن أراد الاستشهاد بشعر العرب—من المفسّرين و اللغويين–أن يتخيّر من كلام هؤلاء الفحول من الجاهليين ،فهم يمثّلون جوهر اللغة العربية، و تراكيبهم و معانيهم تأتي في الطبقة الأولى من كلام العرب الذين نزل الذكر الحكيم بلسانهم،و لذلك لم يتحرّج الصحابة الكرام و علماء التفسير من بعدهم من أن يطلبوا بعض معاني القرآن الكريم في شعر العرب.و في قصّة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع الرجل الهذلي خير

[1] -- ينظر عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج1،ص232

[2] – ينظر عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج1،ص233

[3] – أحمد بن عبد ربه،العقد الفريد،تح: عبد المجيد الترحيني،دار الكتب العلمية ،لبنان،ط1، 1983، ج6، ص118

دليل على دور شعر الجاهليين في استنباط معاني القرآن الكريم "قال عمر ﷺ:يأيها الناس ما تقولون في قوله عزّ جل "أَوْ يَأْخُذُكُمْ على تَخَوّف"،فسكت الناس،فقال شيخ من بني هذيل*[1]:هي

لغتنا يا أمير المؤمنين، التخوّف التنقّص ...فقال عمر: أتعرف العرب ذلك في أشعارهم؟قال:نعم، قال شاعرنا أبو كبير الهذلي*[2] يصف ناقة تنقّص السير سنامها بعد تَمْكِه و اكتنازه :

تَخَوّف الرَحْل منها تامِكاً   كما تَخَوّفَ عَوْدُ النَّبْعَة السَّفَنُ

فقال:يأيها الناس عليكم بديوانكم شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم"[3].

و على هذا النسق سار الشيخ في توظيف الشواهد الشعرية من شعر الجاهليين في بيان معاني بعض ألفاظ القرآن الكريم و دلالتها في السياق الذي وردت فيه ، فقد اعتمد بشكل واضحٍ على كلام أصحاب الطبقة الأولى (الجاهليون)،فكان يأتي باللفظ الذي فيه غموض أو يحتمل أكثر من معنى و يمثّل له بشاهدٍ من شعر الجاهليين على هذا النحو:...في قوله تعالى:{ ثلاَثَةَ قُرُوَءِ}[4] فيه إجمال لأن القرء يطلق لغةً على الحيض...و يطلق أيضا على الطهر و منه قول الأعشى*[5]:

أَفِي كُلّ يَوْمٍ أَنْتَ جاشِمُ غَزْوَةٍ   تَشُدّ لِأَقْصاها عَزيمَ عَزائِكا

مُورِثَةً مالاً وَ في الحَيّ رِفْعَةٌ   لِما ضاعَ فيها منْ قُرُوءِ نِسائِكا

ومعلوم أن القرء الذي يضيع على الغازي من نسائه هو الطهر دون الحيض"[6].

و في المقام الثاني اعتمد الشيخ الشنقيطي على الشعر الجاهلي للاستشهاد على الظواهر اللغوية التي يصادفها أثناء تفسيره لآيات القرآن الكريم على هذا النحو:"...و سرى و أسرى لغتان، و من

[1] *–هذيل:حي من مضر و هو هذيل بن مدركة وهذيل قبيلة من خندف أعرقت في الشعر(ابن منظور ،لسان العرب ص4645).

[2] *– أبو كبير الهذلي: عامر بن حُليس من قبيلة هُذيل ت؟جاهلي(ينظر ابن قتيبة،الشعر و الشعراء،ص670)

[3] – القرطبي :محمد بن أحمد الأنصاري،الجامع لأحكام القرآن،مطبعة دار الكتب ،مصر،د ط،1940 ، ج10، ص111

[4] – سورة البقرة آية228

[5]* –الشاهد للأعشى ميمون بن قيس موجود في ديوانه :الصبح المنير في شعر أبي بصير ميمون بن قيس الأعشى و الأعشيين الآخريْن،شرح أبي العباس ثعلب،ص67

[6] – الشنقيطي مُحَمَّد الأمين،أضواء البيان،ج1، ص121

سرى الثلاثية قوله تعالى :{وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ}[1] فإنّ فتح ياء {يَسْرِ}يدُلّ على مضارع سرى الثلاثية، و جمع اللغتين نابغة ذبيان:

أَسْرَتْ علَيْهِ مِنَ الجَوْزاءِ سارِيَة   تُزْجِي الشِمالَ عَلَيْها جامِدُ البَرْدِ

فإنّه قال:أسرت رباعية، و قوله:سارية اسم فاعل من سرى الثلاثية"[2].

و في مقامٍ آخر استشهد الشيخ بأشعار الجاهليين لتأكيد مدى ارتباط لغة القرآن الكريم بلغة العرب- مع تفاوت في رونق الأسلوب و جودته—فكل خصائص اللغة العربية و أساليبها ماثلة في لغة القرآن الكريم ،و يصدّق هذا قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ }[3]، و من شواهده في هذا المستوى قوله :"...{أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ }[4]،معنى {يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ}يزْورّون عن الحق...و هذا المعنى معروف في كلام العرب،فهم يعبّرون باعوجاج الصدر عن العدول عن الشيء ،و يعبرون بإقامة الصدر عن القصد إلى الشيء و عدم الميل عنه، و من الثاني قول الشنفرى: أقيمُوا بني أُمي صُدورَ مَطيّكُم فإني إلى قَومٍ سِواكُم لأميَلُ"[5].

فلقد كان القرآن الكريم عربياً و كانت مفاتيح بعض معانيه كامنة في لغة أولائك الأعراب الجاهليين،فقد كان كلامهم عدّةً لمفسري القرآن و شاهداً على معاني ألفاظه.

1- 3 قائمة الطبقة الثانية(المخضرمون):

اسم الشاعر و نسبه و تاريخ وفاته	عدد الأبيات
1- حسان بن ثابت بن المنذر بن حِرام من الخزرج ت54هـ/674م [6]	30
2-العباس بن مرداس بن أبي عامر من قبيلة سليم ت18هـ/639م [7]	23
3-أبو ذؤيب الهذلي :خويلد بن خالد من هُذيل ت28هـ/649م [8]	16
4-كعب بن زهير بن أبي سلمى من قبيلة مزينة ت26هـ/645م [1]	13

[1] - سورة الفجر آية 04

[2] - الشنقيطي محمّد الأمين ، أضواء البيان،ج3، ص28.

[3] - سورة إبراهيم آية04

[4] - سورة هود آية 05

[5] - الشنقيطي محمّد الأمين ،أضواء البيان،ج3، ص9

[6] - ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص102

[7] - ينظر المرجع السابق،ص236

[8] - ينظر عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي،ج1،ص290

5-الحطيئة جرول بن أوس ينتسب إلى قبيلة عبس ت59هـ/678م [2]	12
6-الخنساء :تماضر بنت عمرو بن رياح من بني سليم ت662/42م [3]	.10
7-حميد بن ثور بن عبد الله الهلالي من بني هلال ت30هـ/650م [4]	.10

اسم الشاعر و نسبه و تاريخ وفاته	عدد الأبيات
8-عمرو بن معد يكرب من مذحج من اليمن ت 21هـ/643م [5]	09
9-كعب بن مالك بن عمرو من الخزرج ت50هـ/670م [6]	08
10-النمر بن تولب بن زهير من عُكْل ت14هـ/635م [7]	07
11-خفاف بن ندبة أبو خُراشة من بني الحارث ت20هـ/640م [8]	07
12-عمرو بن أحمر الباهلي من قبيلة باهلة ت في خلافة عثمان؟مخضرم [9]	06
13-متمم بن نويرة بن جمرة من قـبيلة تميم ت نحو 30هـ/650م [10]	05
14-الشـماخ بن ضرار بن ضرار من قبيلة ذبيان ت بعد 30هـ/601م [11]	05
15-عبد الله بن الزبـعري بن قيس من قبيلة قريش ت نحو 15هـ/636م [12]	05
16-كعب بن سعد الغنوي من قبيلة سالم بن عبيد ت ؟مخضرم [13]	05
17-عبد الله بن رواحة بن امرؤ القيس من الخزرج ت8هـ/629م [14]	05
18-أبو محجن الثقفي:عبد الله بن حبيب من ثقيف ت28هـ/650م [15]	04
19-علي بن أبي طالب بن عبد المطلب من قريش ت40هـ/661م [16]	04
20-النعمان بن عدي من بني عدي من قريش ت نحو30هـ/650م [1]	04

[1] – ينظرعزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص393

[2] – ينظر عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج1،ص334

[3] – ينظرعزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص134.

[4] – ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص ،ص116.

[5] – ينظر عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج1،ص275.

[6] – ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص396

[7] -ينظر المرجع السابق، ص501

[8] -ينظر المرجع السابق، ص132

[9] – ينظر المرزباني محمد بن عمران،معجم الشعراء،تح ف.كرنكو،دار الكتب العلمية ،لبنان،ط2، 1982، ص214

[10] – ينظرعزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص422

[11] -ينظر المرجع السابق،ص205

[12] – ينظر المرجع السابق،ص247

[13] -ينظر المرجع السابق،ص394

[14] – ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص245

[15] – ينظر عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج1،ص293

[16] – ينظرعزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص302

21-ابن مقبل تميم بن أبيّ بن مقبل من بني عجلان ت؟مخضرم [2]	04
22-الزبرقان بن بدر بن امرؤ القيس من تميم ت 45هـ/665م [3]	04 .
23-النابغة الجعدي حسان بن قيس من بني عامر ت65هـ/684م [4]	.04

اسم الشاعر و نسبه و تاريخ وفاته	عدد الأبيات
24-المخبّل السعدي ربيع بن مالك من تميم ت في خلافة عثمان(ر) [5]	03
25-منظور المذكور بن زبان من قبيلة فزارة ت؟ مخضرم [6]	03
26-سحيم بن وثيل بن عمرو من قبيلة تميم ت 60هـ/680م [7]	02
27-ضرار بن الأزور مالك بن أوس من قبيلة أسد ت 11هـ/633م [8]	02
28-سويد بن أبي كاهل بن شبيب من قبيلة ذبيان ت بعد 60هـ/680م [9]	02
29-أبو الأسود الدؤلي ظالم بن عمر ت69هـ/688م [10]	02
30- قيس بن أبي عاصم بن سنان من قبيلة تميم ت نحو 20هـ/640م [11]	02
31-أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب من قريش ت في خلافة عمر(ر) [12]	02
32-مقيس بن صُبابة من بني سهم من قريش ت 8هـ/630م [13]	02
33-هبيرة بن أبي وهب من بني مخزوم من قريش ت؟مخضرم [14]	02
34-عبد الله بن عباس بن عبد المطّلب من قريش ت68هـ/687م [15]	02
35-زيد الخيل بن المهلهل بن زيد من طيّء ت59هـ/679م [16]	02
36-أبو خِراش الهذلي خويلد بن مرّة من قبيلة هذيل ت15هـ/636م [1]	01

[1] -ينظر المرجع السابق،ص 500

[2] -ينظر ابن قتيبة،الشعر و الشعراء،ص455

[3] - ينظرعزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص164.

[4] - ينظر المرجع السابق،ص .486

[5] - ينظر عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج1،ص288

[6] - ينظر المرزباني محمد بن عمران،معجم الشعراء،ص 373

[7] - ينظرعزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص183

[8] - ينظر المرجع السابق،ص 219

[9] - ينظر المرجع السابق،ص199

[10] - ينظر المرجع السابق،ص24

[11]- ينظر المرجع السابق ،ص383

[12] - ينظر المرجع السابق،ص191

[13] - ينظر المرجع السابق ،ص473

[14] - ينظر المرجع السابق،ص508

[15] -ينظر قاموس تراجم الأعلام،خيرالدين الزركلي، ج4،ص95

[16] - ينظرعزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص173

37-ضابئ بن الحارث بن أرطأة البرجمي من قبيلة البراجم ت30هـ/650م [2]	01
38-عمرو بن شاس بن أبي بليّ من قبيلة أسد ت نحو20هـ/640م [3]	.01
39-صفية بنت عبد المطّلب بن هاشم من قريش ت20هـ/641م [4]	.01

اسم الشاعر و نسبه و تاريخ وفاته	عدد الأبيات
40-حارثة بن بدر بن الحصين من تميم ت64هـ/684م [5]	01
41-عاتكة بنت زيد بن عمرو من قريش ت40هـ/660م [6]	01
42-شُريح بن أبي أوفى من شعراء الخوارج القبيلة؟ت؟ [7]	01
43-عروة بن حزام بن مهاجر من بني عذرة ت30هـ/650 م [8]	01
44-الأشعث بن قيس بن معدي كرب من كندة ت زمن بني أمية [9]	01
45-الأقرع بن حابس بن عقال الدارمي من تميم ت31هـ/651 م [10]	01
46-حذيفة بن أنس بن سعد من قبيلة هذيل ت؟مخضرم [11]	01
47-خالد بن زهير بن معاوية من قبيلة هذيل ت؟مخضرم [12]	01
48-سواد بن قارب الدوسي من قبيلة الأزد ت15هـ/636م [13]	01
49-عامر بن سنان الأكوع بن عبد الله من قبيلة أسلم ت7هـ/628م [14]	01
50-صفوان بن معطّل بن رخصة من قبيلة سليم ت نحو60هـ [15]	01
51-قيس بن زهير بن جذيمة من قبيلة عبس ت10هـ/631م [16]	01
52-أبو العاص بن أبي الربيع من قريش ت12هـ/632م [1]	01

---

[1] – ينظر قاموس تراجم الأعلام،خيرالدين الزركلي، ج2،ص325
[2] – ينظرعزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص217
[3] – ينظر المرجع السابق،ص328.
[4] – ينظر المرجع السابق،ص214.

[5] – ينظر قاموس تراجم الأعلام،خيرالدين الزركلي، ج2،ص158
[6] – ينظرعزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص230
[7] -ينظر المرجع السابق،ص203
[8] – ينظر المرجع السابق،ص289
[9] – ينظر المرجع السابق،ص28
[10] – ينظر المرجع السابق،ص43
[11] – ينظر المرجع السابق،ص97
[12] – ينظر المرجع السابق،ص125
[13] – ينظر قاموس تراجم الأعلام،خيرالدين الزركلي، ج3،ص144
[14] – ينظر المصدر السابق،ص251
[15] – ينظرعزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص213
[16] – ينظر المرجع السابق،ص380

53-مالك بن عوف بن سعد النصري من قبيلة يربوع ت20هـ/640م [2] 01
54-المليح بن الحكم بن معاوية من قبيلة هذيل ت؟اسلامي [3] .01
55-طليحة بن خويلد الأسدي من قبيلة أسد ت 21هـ/642م [4] 01

1-4 قراءة في قائمة شعراء الطبقة الثانية(المخضرمون):

كان حضور الشعراء المخضرمين لافتاً في لائحة الأعلام الذين استشهد الشيخ الشنقيطي بأقوالهم،فقد بلغ عددهم خمسة و خمسين شاعراً،و هذا العدد يقترب من ثلث الشعراء الذين قدّمنا تراجمهم(مائة و سبعة و ثمانين شاعراً).و بلغ عدد الأبيات الشعرية المنسوبة إليهم مائتين و سبعة و أربعين بيتاً،و هذا يمثّل ربع عدد الأبيات المنسوبة لأصحابها و البالغ عددها (ألفا و اثنين و تسعين بيتاً).انخفض عدد الأبيات المنسوبة للمخضرمين مقارنة مع طبقة الجاهليين التي كان نصيبها أربعمائة و سبعين بيتاً ،و هذا يعكس مدى تركيز الشيخ الشنقيطي على الشواهد الشعرية المنسوبة للجاهليين.

المجال الزمني لهذه الطبقة قصير مقارنة مع الطبقات الثلاث الأخريات ،فالشعراء المخضرمون الذين ذكرنا تراجمهم لا تتعدى تواريخ وفياتهم العقد السادس من القرن الأوّل هجري،منهم حسان بن ثابت(ت54هـ)*[5]،و النابغة الجعدي (ت65هـ)*[6].و منهم شعراء تواريخ وفياتهم متقدّمة لكنهم عدوا من المخضرمين ،و ذلك لأن فيض إنتاجهم و ما رسّخ ذكرهم في دنيا الشعر كان في ذلك الشطر من أعمارهم الذي عاشوه بعد ظهور الإسلام ،من هؤلاء عبد الله بن رواحة (ت8هـ)*[7] الذي ارتفع ذكره في دنيا الشعر بمدائحه للنبي صلى الله عليه و سلّم و منافحته عن الدعوة الإسلامية و ردّ هجاء شعراء المشركين [8] ،و في المقابل نجد شاعراً مثل دريد بن الصمّة (ت8هـ)*[1]توفي في السنة ذاتها لكنه يعدّ في الجاهليين لأن فيض إنتاجه كان قبل الإسلام فعدّ من الجاهليين [2].

---

[1] – ينظر المرجع السابق ،ص407
[2] – ينظر المرجع السابق،ص417
[3] – ينظر المرزباني محمد بن عمران،معجم الشعراء،ص477.
[4] – ينظر قاموس تراجم الأعلام،خيرالدين الزركلي،ج3،ص230.

[5] *- ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص102
[6] *- ينظر المرجع السابق،ص486
[7] *- ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص245
[8] – ينظر عمر فروخ ،تاريخ الأدب العربي،ج1، ص262

تصدّر قائمة هذه الطبقة(المخضرمون)حسان بن ثابت ﷺ بثلاثين بيت. كان شاعر هذه المرحلة بامتياز،فقد استحقّ لقب شاعر الإسلام و الرسول الكريم صلى الله عليه و سلّم بما كان يصدر عنه من هجاء لاذع يقع من المشركين في موضع المقتل[3].ضمّت هذه القائمة إلى جانب حسان

بن ثابت شعراء من مختلف القبائل العربية،أغلبهم من شعراء البوادي ،و قلّة منهم من شعراء القرى مثل:عبد الله بن رواحة و كعب بن مالك و عبد الله بن الزبعري و هبيرة بن أبي وهب و أبو سفيان بن الحارث[4].

و برز بشكل لافت في هذه اللائحة أسماء لشعراء من قريش أحصينا منهم أحد عشر اسماً، و لم تعرف طبقة الجاهليين إلا أسماء قليلة من هذه القبيلة.كان لظهور الإسلام وحدوث تلك المنافرة بين قريش و أحياء العرب أثراً بارزاً في النشاط الشعري الذي أظهر إلى السطح شعراء من قريش[5]. كان شعراء هذه الطبقة امتداداً لشعراء الطبقة الأولى إلى حدٍ ما، فقد كانت ألسنتهم حديثة العهد بالعصر السابق، فلوثة الاختلاط لمّا تصل إلى ألسنتهم بعد[6].و من جهة أخرى ظهر على ألسنة شعراء هذه الفترة ألفاظ و تراكيب جاءت في القرآن الكريم، فقد كان تأثّرهم به واضحا"...و إذا كان من غير المنكر أن يكون قسم من ذلك الشعر قد ظلّ جاهلياً في كلّ شيء، فإنّ من غير المستغرب أيضا أن نجد أنّ قسماً آخر منه قد أصبح إسلامياً "[7]، و قد استشهد الشيخ الشنقيطي بشواهد شعرية من كلا القسمين كلٌ في موضعه و حسب الحاجة، فمن شواهد القسم الأوّل-الجاهلي- على سبيل التمثيل في الجانب المعجمي استدل الشيخ على معنى

---

[1] *- عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء الجاهليين،ص130

[2] - ينظر عمر فروخ ،تاريخ الأدب العربي، ج1،ص228

[3] - ينظر شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ص80.

[4] - ينظر محمد ابن سلام الجمحي،طبقات الشعراء،ص87-92

[5] -ينظر المصدر السابق، ص101

[6] - ينظر كارل بروكلمان،تاريخ الأدب العربي، ج1، ص36

[7] - عمر فروخ،تاريخ الأدب العربي، ج1،ص256

لفظ"مقرنين"في قوله تعالى:{سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ}[1] بقوله:"...و معنى قوله:{مُقْرِنِينَ} أي مطيقين،و منه قول عمرو بن معد يكرب*[2]:

لَقَدْ عَلِمَ القَبَائِلَ ما عَقِيلُ   لَنَا في النَائِبَاتِ بِمُقْرِنينا "[3].

و مثال عن الشواهد اللغوية قوله:"...و من سرى الثلاثية قوله تعالى: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ}[4] فإن فتح ياء{يَسْرِ}يدل على أنّه مضارع سرى الثلاثية...و مصدر الرباعية الإسراء على القياس، و مصدر

الثلاثية السرى –بالضم –على وزن فُعَل –بضم بعد فتح – على غير قياس و منه قول عبد الله بن رواحة ﷺ:

عِنْدَ الصّباح يَحْمِدُ القَوْمُ السُّرى   و تَنْجَلي عنْهُمْ غَيابَاتَ الكَرى"[5]

ومن شواهد القسم الثاني الذي بدا فيه أثر الروح الإسلامية و أثر لغة القرآن الكريم واضحا:خلال تفسيره لقوله تعالى: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللهِ وَصَدَفَ عَنْهَا}[6] قال الشيخ الشنقيطي: "...و إطلاق صدف بمعنى أعرض كثير في كلام العرب ،و منه قول أبي سفيان بن الحارث*[7]:

عَجِبْتُ لِحُكْمِ الله فينا وَ قَدْ بَدا   لَهُ صَدْفَنا عَنْ كُلّ حَقٍ مُنَزّلِ"[8].

أثر العصر الجديد (الإسلام) بادٍ في هذا الشاهد فقوله :"حكم الله"هذه العبارة ليست من معهود العرب،و كلمتي "حقّ" و "منزّل" ملأهما القرآن الكريم بدلالة جديدة ،فكلمة "حق"صارت تحمل معنى "حكم الله" و كلمة "منزّل"تحمل معنى ما نزل من السماء من وحي .

و من ناحية أخرى شاعت ظاهرة الاقتباس من القرآن الكريم في أشعار المخضرمين ، و قد أورد الشيخ الشنقيطي في سياق تفسيره لقوله تعالى: {يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً }[9] قول حسان بن ثابت ﷺ:

---

[1] – سورة الزخرف آية13

[2] *– (عمرو بن معد يكرب من مذحج من اليمن ت 21هـ/643م)ينظر عمر فروخ،تاريخ الأدب العربي،ج1،ص275

[3] – ينظر الشنقيطي محمّد الأمين ،أضواء البيان ،ج3، ص21

[4] – سورة الفجر آية4.

[5] – الشنقيطي محمّد الأمين ،أضواء البيان،ج3، ص29

[6] – سورة الأنعام ،آية157

[7] *– شاعر مخضرم توفي في خلافة عمر بن الخطاب (ينظرعزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص191)

[8] – الشنقيطي محمّد الأمين، أضواء البيان ،ج2،ص213

[9] – سورة النساء، آية120

سِرْنا و سارُوا إلى بَدْرٍ لِحِينِهم   لَوْ يَعْلَمون يَقينَ الأمْرِ ما ساروا
دلاّهُـم بِغُـرورٍ ثُمّ أَسْلَمَـهُـم   إنّ الخَبيـثَ لِمَـــنْ وَلاّه غَرارُ [1]

أثر الاقتباس من القرآن الكريم واضح في هذا الشاهد، فقوله:"يعلمون يقين الأمر" يُذكّرنا بقوله تعالى:{كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ}[2]،و قوله:"دلاّهُم بغرور "يحيلنا إلى نصّ الآية الكريمة {فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا}[3]،قدّم الشيخ الشنقيطي كثيرا من الشواهد الشعرية من هذا الشكل للمخضرمين في مواضع مختلفة،و غالباً ما كان يفسّر الآية ثم يختم الفصل

بقوله :..و كما قال الشاعر ،فمثل هذه الشواهد يأتي بها في باب التمثّل للمعاني و ليس في باب الاستشهاد لمعاني الألفاظ أو الظواهر اللغوية.

1-5 قائمة الطبقة الثالثة(الإسلاميون):

اسم الشاعر و نسبه و تاريخ وفاته	عدد الأبيات
1-ذو الرمّة أبو الحارث غيلان بن عقبة من بني عدي ت117هـ/735م [4]	45
2- أبو حرزة جرير بن عطية بن حذيفة ابن كليب بن يربوع من تميم ت110هـ/728م [5]	33
3-الفرزدق أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة ابن دارم من تميم ت112هـ/730م [6]	27
4-عمر بن أبي ربيعة ابن المغيرة ابن مخزوم من قريش ت93هـ/712م [7]	25
5-العجاج بن عبد الله بن رؤبة بن لبيد من تميم ت99هـ/717م [8]	20
6-الراعي النميري أبو جندل عبيد بن حصين من بني عامر ت90هـ/709م [9]	10
7-الأخطل أبو مالك غياث بن غيث ابن الصلت ت90هـ/708م [10]	09
8-الكميت بن زيد بن خنيس ابن مالك بن سعد من بني أسد ت126هـ/744م [11]	09

[1] - ينظر الشنقيطي محمّد الأمين،أضواء البيان، ج2، ص310
[2] - سورة التكاثر،آية4
[3] - سورة الأعراف،آية 22 .

[4] - ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص147
[5] - ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص80
[6] - ينظر المرجع نفسه،ص359
[7] - ينظر المرجع السابق،ص306
[8] - ينظر المرجع السابق،ص214
[9] - ينظر المرجع السابق،ص153
[10] - ينظر المرجع السابق،ص13
[11] - ينظر المرجع السابق،ص400

9-كُثَيِّر عزّة أبو صخر بن عبد الرحمان بن الأسود من خزاعة ت105هـ/723م [1] 08

10-أبو النجم الفضل بن قدامة ابن مالك بن عجل من قبيلة بكر ت120هـ/738م [2] 06

11-قعنب بن أم صاحب بن ضمرة من بني عبد الله من غطفان ت 95هـ/714م [3] 05

12-نُصيب بن رباح أبو محجن من قبيلة قضاعة ت108هـ/726م [4] 03

13-العرجي عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان من قريش ت120هـ/738م [5] 03

14-الحارث بن خالد بن العاص بن هشام من قريش ت نحو 80 هـ/700م [6] 03 .

اسم الشاعر و نسبه و تاريخ وفاته	عدد الأبيات
15-الطِّرِماح بن حكيم بن الحكم من بني ثُعل من طيّء ت 125هـ/743م[7]	03
16-توبة بن الحُمَيِّر بن حزم بن كعب بن خفاجة من بني عامر ت85هـ/704 م [8]	03
17-جميل بثينة أبو عمرو جميل بن عبد الله بن معمر من قضاعة ت82هـ/701م [9]	03
18-هُدبة بن خَشْرم بن كرز بن أبي حية من ذَبيان ت 50هـ/670م [10]	02
19-عبد الرحمان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية من قريش ت70هـ/690م [11]	02
20-مجنون ليلى قيس بن الملوّح بن مزاحم بن قيس من بني عامر ت68هـ/688م [12]	02
21-عبيد اله بن قيس(الرقيّات)بن شريح بن مالك من قريش ت نحو85هـ/704م [13]	02
22-عِمران بن حِطان بن ظبيان ابن شعل بم معاوية من بني بكر ت84هـ/703م [14]	02
23-ليلى (الأخْيَلية)بنت عبد الله الرحّال بن شداد من بني عامر ت80هـ/700م [15]	02
24-وضّاح اليمن:عبد الرحمان بن إسماعيل بن عبد كلال من اليمن ت90هـ/708م [16]	02
25-العُديل بن الفرخ بن معْن بن الأسود من قبيلة بكر ت نحو 100هـ/718م[1]	02

1 - ينظر المرجع السابق،ص388

2 - ينظر عمر فروخ ،تاريخ الادب العربي، ج1،ص682

3 - ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص377

4 - ينظر المرجع السابق،ص496

5 - ينظر المرجع السابق ،ص286

6 - ينظر المرجع السابق،ص90.

7 - ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص221

8 - ينظر المرجع السابق،ص71

9 - ينظر المرجع السابق،ص85

10 - ينظر المرجع السابق،ص509

11 - ينظر المرجع السابق،ص262

12 - ينظر المرجع السابق،ص428

13 - ينظر المرجع السابق،ص275

14 - ينظر المرجع السابق،ص308

15 - ينظر المرجع السابق،ص708

16 - ينظر المرجع السابق،ص524

26-الأحوص:عبد الله بن مُحَمّد بن عبد الله من بني ضبيعة من الأوس ت105هـ/723م[2]	02
27-خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان من قريش ت90هـ/708م[3]	02
28-عبد الله بن هُمام بن رياح بن مالك من قبيلة هوازن ت نحو100هـ/718م[4]	02
29-ابن الدُمينة :عبد الله بن عبيد الله بن أحمد من بني عامر ت نحو130هـ/747م[5]	02
30-قيس بن ذريح الكناني من بني بكر ت68هـ/688م[6]	.01

اسم الشاعر و نسبه و تاريخ وفاته	عدد الأبيات
31-مَعْن بن أوس بن نصر بن زياد بن أسعد من قبيلة مُزينة ت64هـ/684م[7]	01
32-أبو صخر الهذلي عبد الله بن سلمة من بني سهم من هذيل ت؟شاعر أموي[8]	01
33-مسكين الدارمي:ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح من تميم ت89هـ/708م[9]	01
34-القطامي:عمير بن شييم بن عمرو بن عباد من قبيلة تغلب ت130هـ/747م[10]	01
35-زياد الأعجم أبو أمامة زياد بن سليمان من الموالي من أصفهان ت100هـ/718م[11]	01
36-الأشهب بن رميلة بن ثور بن حارثة بن المنذر من قبيلة تميم ت؟شاعر أموي[12]	01
37-يزيد بن الحكم بن أبي العاص بن بشر من قبيلة ثقيف ت105هـ/723م[13]	01
38-المتوكل الليثي أبو جهمة بن عبد الله بن نهشل من قبيلة خزيمة ت72هـ/691م[14]	01
39-عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود من قبيلة هذيل ت 98هـ/716م[15]	01
40-عدي بن الرقاع بن زيد بن مالك من قبيلة بني الحارث ت 96هـ/715م[16]	01

1 -ينظر عمر فروخ،تاريخ الأدب العربي،ج1، ص578

2 - ينظر المرجع السابق،ص682

3 - ينظر خير الدين الزركلي، قاموس تراجم الأعلام،ج 2،ص300

4 - ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص255

5 - ينظر المرجع السابق ،ص143

6 - ينظر المرجع السابق،ص379.

7 - ينظر عمر فروخ ،تاريخ الأدب العربي،ج1،ص418

8 - ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص212

9 - ينظر المرجع السابق،ص455

10 - ينظر المرجع السابق،ص373

11 - ينظر المرجع السابق،ص169

12 - ينظر المرجع السابق،ص30

13 - ينظر المرجع السابق،ص535

14 - ينظر المرجع السابق،ص424

15 - ينظر المرجع السابق،ص273

16 - ينظر عمر فروخ ،تاريخ الأدب العربي،ج1،ص567

41-عبد الرحمان بن حسان بن ثابت من قبيلة الخزرج ت104هـ/722م [1]	01
42-عروة بن أذينة بن يحي بن الحارث بن مالك من قبيلة خزيمة ت130هـ/747م[2]	01
43-عقيل بن عِلّفة بن الحرث بن معاوية بن ضباب بن مرة من ذبيان ت100هـ/718م [3]	01
44-سعد بن ناشب بن معاذ بن جعدة المازني من قبيلة تميم ت110هـ/728م [4]	01
45-المرار بن منقذ بن عمرو بن عبد الله بن عامر من قبيلة تميم ت100هـ/718م [5]	01
46-السمهري العكلي بن بشر من بني عكل ت في خلافة عبد الملك بن مروان [6]	01

اسم الشاعر و نسبه و تاريخ وفاته	**عدد الأبيات**
47-يزيد بن معاوية بن أبي سفيان من قريش ت64هـ/684م [7]	01
48-الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب من قريش ت نحو95هـ/714م [8]	01
49-بيهس بن صهيب بن عامر من قبيلة قُضاعة ت نحو 100هـ/720م [9]	01
50-البعيث خِداش بن بشر من بني مجاشع من قبيلة تميم ت؟شاعر أموي [10]	01
51-ابن هرمة:إبراهيم بن علي من قريش ت183هـ/799م من مخضرمي الدولتين [11]	04
52-أبو نخيلة بن حزن بن زائدة من تميم ت145هـ/762م من مخضرمي الدولتين [12]	02
53-ابن ميادة:الرماح بن يريد من بني مرّة من ذبيان ت146هـ/ 763م من مخضرمي الدولتين [13]	01

1-6 قراءة في قائمة شعراء الطبقة الثالثة(الإسلاميون):

يوافق زمن هذه الطبقة زمن دولة بني أمية ،و في هذا العصر كان العرب قد اندفعوا خارج جزيرتهم شرقاً و غرباً ،و اختلطوا بالشعوب التي دخلوا أمصارها،و وجدت اللغة العربية طريقها إلى ألسنتهم،

[1] - ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص261
[2] - ينظر المرجع السابق،ص288
[3] - ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص299
[4] - ينظر المرجع السابق،ص187
[5] - ينظر المرجع السابق،ص170
[6] - ينظر المرجع السابق،ص197

[7] - ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص ،ص539
[8] - ينظر المرجع السابق،ص363
[9] - ينظر قاموس تراجم الأعلام،خيرالدين الزركلي،ج2،ص81
[10] - ينظر ابن قتيبة ،الشعر و الشعراء،ج1،ص497
[11] - ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص511
[12] - ينظر عفيف عبد الرحمان ،معجم الشعراء العباسيين،ص555
[13] - ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص482

فلم تعد لغة أهل الجزيرة وحدهم،بل صارت لغة رسمية في كل البلاد التي وصلها الإسلام.و توحّدت لهجات قبائل العرب على لسان قريش بسبب نزول القرآن الكريم على حرفه[1] .

امتزج العرب بغيرهم من الأمم عن طريق الولاء و الزواج فنشأ جيل من المولّدين ،و تعلّم أولائك المولّدون اللغة العربية ،لكنّهم إلى هذا العهد لمـّا يتعرّبوا بشكلٍ كافٍ،فقد كانت لغاتهم الأصلية تتراجع أمام اللغة العربية،و أخذ التعرّب يسري إلى ألسنتهم بصورة تدريجية[2].وعرف المتعرّبون الجدد الشعر لكنهم لمـّا يتقنوه بعد،فالشعر إلى هذا العهد كان لا يزال خاصّية عربية–تقريباً–فالشعراء في الغالب الأعمّ عربٌ أعراب.

استشهد الشيخ الشنقيطي بأقوالٍ لثلاثة و خمسين شاعراً من أهل هذه الطبقة ،كلّهم من أصولٍ

عربية،ما عدا شاعرا واحدا هو:"زياد الأعجم أبو أمامة"*[3]،أما الشعراء الباقون فهم يتوزّعون على مختلف القبائل العربية.عدد الأبيات الشعرية المنسوبة لهؤلاء الشعراء بلغت مائتين وخمسة و ستين بيتاً،و هذا الرقم يمثّل ربع مجموع الأبيات المنسوبة لأصحابها في هذا المؤَلّف و البالغ عددها ألفا و اثنين و تسعين بيتاً.يقترب عدد الشواهد المنسوبة لشعراء هذه الطبقة من مثيلتها السابقة (طبقة المخضرمين) بينما يقع هذا الرقم بعيداً عن عدد الأبيات الشعرية المنسوبة إلى طبقة الجاهليين الذي كان يقارب خمسمائة بيت.

تصدّر هذه القائمة أعلام ذلك العصر (ذو الرُمّة ت117) بخمسة و أربعين بيت و (جرير ت110هـ) بثلاثة و ثلاثين بيت و(الفرزدق ت112) بسبعة و عشرين بيت و (عمر بن أبي ربيعة ت93هـ) بخمسة و عشرين بيت،و (العجاج ابن رؤبة ت99هـ) بعشرين بيت، أما بقية الشعراء فقد تراوح ما نُسب إليهم ما بين البيت المفرد و ثمانية أبيات.

[1] –ينظر شوقي ضيف،تاريخ الأدب العربي،ج2،ص169–170

[2] – ينظر المرجع السابق،ج2،ص170.

[3] *–(أبو أمامة زياد بن سليمان من الموالي من أصفهان ت100هـ/718م) ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص169

جعل علماء اللغة شعراءَ هذه الطبقة في مرتبةٍ دون مرتبة الطبقتين السابقتين "فالطبقتان (الأوليان)يُستشهد بشعرهما إجماعاً،و أما الثالثة الصحيح صِحّة الاستشهاد بكلامها"[1]، فقد كان علماء اللغة لا يعتمدون بشكل رئيس على أقوال شعراء هذه الطبقة بل يذهبون إلى حدّ الطعن في مِصداقيتهم اللغوية، و يُلحِّنونهم في العديد من المواضع، و يعدّون بعضهم من المولّدين لأنهم عاشوا في زمن شاع فيه الاختلاط بالأعاجم[2].

و إن لم تكن حُجّية كلام شعراء هذه الطبقة (الإسلاميون) مثل سابقتيها طبقتي(الجاهليين و المخضرمين)، إلا أنّه كان منهم شعراء فحول على مستوى عالي في جودة الأسلوب و إحاطة واسعة بلغة العرب باعتراف كبار أهل العلم في زمانهم "...و كان أبو عمرو بن العلاء يقول: لقد أحسن هذا المولّد حتى لقد هممت أن آمر صِبياننا برواية شعره،-يعني بذلك شعر جرير و الفرزدق-"[3]،و كان الفرزدق مرجعاً في اللغة و غريبها مع متانة في الأسلوب و جزالة

في الألفاظ حتى قيل لولا الفرزدق لضاع شطر اللغة [4]. آخر ثلاثة أسماء في هذه القائمة هي لشعراء نشأوا في خريف الدولة الأموية و عاشوا مع بداية الدولة العباسية و هم:(ابن هرمة[*5] ،و أبو نخيلة[*6] و ابن ميادة[*7]) ،كانت لهم صفة المخضرمين بين الدولتين،و اعتبرهم بعض علماء اللغة آخر الحجج، الحجج، و كان ابن هرمة هو آخر الشعراء الذين استشهد العلماء بأقوالهم[8].

أما علماء التفسير فلم يقفوا هذا الموقف الحاد من شعراء الطبقة الثالثة ،فقد استشهدوا بأقوالهم ، كما استشهدوا بأقوال الشعراء الذين سبقوهم[*9] ، و كان إجماع المفسّرين على شعراء الطبقة

[1] -البغدادي عبد القادر بن عمر،خزانة الأدب،ج1،ص6

[2] - ينظر المصدر السابق،ج1،ص6

[3] - ينظر المصدر السابق،ج1،ص6.

[4] - ينظر عمر فروخ،تاريخ الأدب العربي،ج1،ص651

[*5]- ابن هرمة:إبراهيم بن علي من قريش ت183هـمن مخضرمي الدولتين(عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين ،ص511)

[*6] - أبو نخيلة بن حزن من تميم ت145هـ من مخضرمي الدولتين(ينظر عفيف عبد الرحمان ،معجم الشعراء العباسيين،ص555)

[*7]- ابن ميادة:الرماح بن يريد من ذبيان ت146هـمن مخضرمي الدولتين(ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين ،ص482

[8]- ينظر ابن قتيبة،الشعر و الشعراء،ج2، ص753

[9 *]- في عملية إحصاء لعدد الشعراء في تفاسير(الطبري و الزمخشري و ابن عطية و القرطبي)جاءت النتائج كالآتي:
الجاهليون:130شاعر ، المخضرمون:64شاعر،الإسلاميون:89شاعر (ينظر عبد الرحمان بن معاضة،الشاهد الشعري في تفسير القرآن ، ص441)

الأولى(الجاهليون) بشكلٍ لافت،وكان استحضارهم لشواهد شعراء هذه الطبقة (الإسلاميون) على تفاوتٍ في العدد من مفسرٍ لآخر .

والشيخ الشنقيطي كواحد من أولائك المفسرين لم يضع خطاً فاصلاً بين طبقات الشعراء الثلاث(جاهليين و مخضرمين وإسلاميين)،فقد جعل حجّية كلام أصحاب هذه الطبقة(الإسلاميون) مثل سابقتيها، و قدّم شواهد من أقوال أصحاب هذه الطبقة في مختلف مستويات اللغة من دلالة و نحو و صرف و بلاغة.و من الشواهد التي ساقها الشيخ الشنقيطي لهؤلاء لشعراء في مستوى النحو قولُ لجرير في سياق تفسيره لقوله تعالى: {قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ}[1] قال الشيخ:"...و قيل قيل الغضّ :النقصان،يقال غضّ فلان من فلان أي وضع منه...فمن صِلة للغضّ و ليست للتبعيض و لا للزيادة.و الأظهر عندنا أن مادة الغضّ تتعدى للمفعول بنفسها، و تتعدى إليه بالحرف الذي هو "من" و مثل ذلك كثير في كلام العرب، و من أمثلة تعدّي الغض للمفعول بنفسه قول جرير:

فَغُضّ الطَرْفَ إنّكَ من نَميرٍ فَلا كَعْبا بَلَغْتَ و لا كِلاَبا"[2].

كما استشهد الشيخ بأقوال لشعراء من هذه الطبقة لشرح معاني الألفاظ القرآنية، و دلالتها في السياق الذي وردت فيه،و من أمثلة هذا المجال قوله:"...أن الحرج في لغة العرب الضيق، و ذلك معروفٌ في كلامهم، و منه قوله تعالى: {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ}[3] ... و قوله :{وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجا}[4] أي شديد الضيق و منه قول عمر بن أبي ربيعة أو جميل*[5]:

فَخَرَجْتُ خَوْف يمينِها فتَبَسّمَتْ فَعَلِمْتُ أنّ يَمينَها لمْ تَحْرَجِ

و قول العرجي*[6] :

عُوجِي علَيْنا رَبّة الهَوْدَجِ إنّكِ إلا تَفْعَلي تَحْرَجي

و المراد بالإحراج في البيتين :الإدخال في الحرج بمعنى الضيق كما ذكرنا "[7].

1 – سورة النور آية30

2 – الشنقيطي محمّد الأمين،أضواء البيان،ج6،ص211.

3 – سورة الفتح، آية 17

4 – سورة الأنعام، آية 125

5*– الشاهد موجود في ديوان عمر بن أبي ربيعة،(تح فايز محمّد،دار الكتاب العربي،بيروت ،ط2، 1996، ص91)

6 *– العرجي:شاعر من قريش توفي سنة120هـ(ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص286)

7 – الشنقيطي محمّد الأمين،أضواء البيان،ج2،ص216

استحضر الشيخ الشنقيطي شواهد لشعراء من طبقة الإسلاميين في كل مستويات اللغة إلى جانب شواهد لشعراء من طبقة الجاهليين و المخضرمين ،إلا أنه إذا اجتمع في مسألة واحدة شواهد من هذه الطبقات الثلاث فإنه يقدّم شواهد الجاهليين و المخضرمين على شواهد الإسلاميين.

1-7 قائمة الطبقة الرابعة(المحدثون):

اسم الشاعر و نسبه و تاريخ وفاته	عدد الأبيات
1- المتنبي :أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن أصله من اليمن ت354هـ/965م [1]	14
2-مسلم بن الوليد الأنصاري مولى أسعد بن زرارة الخزرجي ت؟ عاصر هارون الرشيد [2] .	08
3-ابن الرومي :علي بن العباس بن جريج أصله رومي ت 283هـ/896م [3]	03
4-التهامي:أبو الحسن علي بن مُحَمَّد من تهامة ت416هـ/1025م [4]	03
5-أبو تمام:حبيب بن أوس الطائي ت 231هـ/845م [5]	03

اسم الشاعر و نسبه و تاريخ وفاته	عدد الأبيات
6-ابن جامع:إسماعيل بن جامع السهمي من قريش ت192هـ/808م [6]	03
7-المعري:محمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي من معرّة النعمان ت449هـ/1057م [7]	02
8-الشافعي:مُحَمَّد بن إدريس بن العباس بن عثمان من قريش ت204هـ/820م [8]	02
9-الخليل بن أحمد بن عمر الفراهدي ت175هـ/ 791م [9]	02
10-ابن رشيق:الحسن بن رشيق القيرواني من موالي الأزد بالمغرب 463هـ/1071م [10]	02
11-عبد الله بن طاهر بن الحسين من موالي خزاعة ت230هـ/845م [11]	02
12-البحتري:الوليد بن عبيد الله بن يحي من طيّء ت284هـ/897م [1]	02

1 - ينظر عفيف عبد الرحمان ،معجم الشعراء العباسيين،ص397
2 - ينظر المرزباني مُحَمَّد بن عمران،معجم الشعراء،ص372
3 - ينظر عفيف عبد الرحمان ،معجم الشعراء العباسيين،ص 189
4 - ينظر المرجع السابق،ص91
5 - ينظر المرجع السابق، ص88

6 - ينظر قاموس تراجم الأعلام،خيرالدين الزركلي،ج1،ص311
7 - ينظر عفيف عبد الرحمان ،معجم الشعراء العباسيين،ص524
8 - ينظر المرجع السابق،ص225
9 - ينظر المرجع السابق،ص161
10 - ينظر قاموس تراجم الأعلام،خيرالدين الزركلي،ج2، ص191
11 - ينظر عفيف عبد الرحمان ،معجم الشعراء العباسيين،ص278

13–بشار بن برد أبو معاذ من موالي قبيلة عُقَيْل ت167هـ/784م [2] 01

14–ابن القيم:علي بن عياد من الإسكندرية ت526هـ/1132م [3] 01

15–أشجع السلمي:أبو الوليد أشجع بن عمرو من بني سُليم ت195هـ/811م [4] 01

16–ابن طباطبا :أحمد بن مُحَّد بن إسماعيل من مصر ت345هـ/956م [5] 01

17–الحسين بن مطير بن مكمّل من قبيلة أسد ت169هـ/785م [6] 01

18–ابن دريد:أبو بكر مُحَّد بن الحسن من الأزد ت321هـ/933م [7] 01

19–نِفطويه:إبراهيم بن مُحَّد بن عرفة من الأزد ت323هـ/935م [8] 01

1–8 قراءة في قائمة شعراء الطبقة الرابعة(المحدثون):

توسّعت لائحة الشعراء الذين استشهد الشيخ الشنقيطي بأقوالهم في هذا المؤَلّف إلى الطبقة الرابعة، فقد بلغ ما أحصيته من الشعراء الذين ذكر أسماءهم تسعة عشر .و بلغ عدد الأبيات الشعرية ثلاثة و خمسين بيتاً.بدأ زمن هذه الطبقة مع منتصف القرن الثاني هجري، و أوّل الشعراء الذين يذكرهم علماء اللغة في هذا العصر هو بشار بن برد (ت167هـ)[9].

أغلب شعراء هذه الطبقة من الحضر ،و فيهم من الموالي و غير العرب مثل:(ابن القيم من الإسكندرية)[10]،و (ابن رشيق من موالي الأزد بالمغرب)[11]،و (ابن الرومي أصله من الروم)[12]،و(بشار بن برد من موالي قبيلة عُقَيل)[1] ،...و بعض أعلام هذه الطبقة من العلماء منهم:

---

[1] – ينظر المرجع السابق،ص64

[2] – ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص60

[3] – ينظر قاموس تراجم الأعلام،خيرالدين الزركلي،ج4، ص317

[4] – ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص27

[5] – ينظر قاموس تراجم الأعلام،خيرالدين الزركلي،ج1، ص208

[6] – ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص106

[7] – ينظر عفيف عبد الرحمان ،معجم الشعراء العباسيين،ص169

[8]– ينظر الزركلي، قاموس تراجم الأعلام،ج1، ص61

[9] – ينظر البغدادي عبد القادر بن عمر ،خزانة الأدب ،ص8

[10] – ينظر الزركلي، قاموس تراجم الأعلام،ج4، ص317

[11] – ينظر قاموس تراجم الأعلام،ج2، ص191

[12] – ينظر عفيف عبد الرحمان ،معجم الشعراء العباسيين،ص 189

الشافعي و الخليل بن أحمد و ابن رشيق و ابن طباطبا و ابن دريد*[2] .

لـم ترقَ حصيلة الشواهد الشعرية في هذه الطبقة إلى مثيلاتها من الطبقات السابقة،فقد كان الشيخ الشنقيطي مُقْتضِباً في الاستشهاد بأقوال أصحابها،مثل كثير من علماء التفسير[3]،أما بعض علماء اللغة فقد ذهبوا إلى حدّ الحكم بعدم صحّة الاستشهاد بكلام أهل هذه الطبقة إلا إذا كان القائل من الثقات[4].وإذا تعلّق الأمر بالمعاني فإنّه يُستشهد بكلام أهل هذه الطبقة، فأمر المعاني محلّه العقل و لا فرق في ذلك بين عربي بادٍ و حضري ،أما إذا كان الأمر في مستوى اللغة و الغريب فهذا شأن العرب الأعراب[5].

كان استشهاد الشيخ الشنقيطي بكلام أهل هذه الطبقة على وجهين(في المعاني و في مستويات اللغة)،فكان على منهج الزمخشري*[6] في الأخذ بكلام أصحاب الطبقة الرابعة،الذي استشهد

في بداية كتابه"الكشاف"بقولٍ لأبي تمام*[7] في مسألة لغوية أثناء تفسيره لقوله تعالى: {وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا}[8] قال الزمخشري:"...و أظلم يُحتمل أن يكون غير متعدٍ، و هو الظاهر ،و أن يكون متعدياً منقولاً من ظلم الليل،و تشهد له قراءة يزيد بن قُطيب: أظلم على ما لم يُسمّى فاعله،و جاء في شعر حبيب بن أوس:

هُما أَظْلَما حالي ثُمّتَ أجْلَيا ظَلاَمَيْهِما عَن وَجْه أمرد أشيب"[9].

و لم يتركِ الزمخشري باب القول لمُضيّقي مجال الاستشهاد ،فراح يُبرِّرُ أخذه عن شاعر من الطبقة الرابعة في مسألة لغوية "...و هو إن كان محدثاً لا يُستشهد بشعره في اللغة، فهو من علماء العربية،

---

[1] – ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص60

[2] *– سبق التعريف بهؤلاء الأعلام في الجدول الخاص بشعراء الطبقة الرابعة ص66.

[3] – ينظر عبد الرحمان بن معاضة ،الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم،ص445-446

[4] – ينظر ،عبد القادر البغدادي،خزانة الأدب،ج1 ، ص6

[5] – ينظر المصدر السابق،ج1 ، ص6

*[6] – الزمخشري: سبق التعريف به في الصفحة 9.

*[7] – أبو تمام:حبيب بن أوس الطائي ت 231هـ/845م (ينظر عفيف عبد الرحمان ،معجم الشعراء العباسيين، ص88)

[8] – سورة البقرة،آية20

[9] –الزمخشري أبو القاسم جار الله ،الكشاف، ص55

فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه، ألا ترى إلى قول العلماء:الدليل عليه بيت الحماسة، فيقتنعون بذلك لوثوقهم بروايته و إتقانه"[1]، و هناك من علماء التفسير من لم يستشهد بأقوال المحدثين مطلقا،مثل الطبري*[2] الذي توقّف عند شعراء بداية العصر العباسي من أمثال:ابن هرمة ت(183هـ)) و ابن ميادة ت(145هـ) و أبو نخيلة ت(146)[3].

و هناك من علماء التفسير من استشهد بأقوال بعض المحدثين، لكنه كان يَقْرن شواهدهم بشواهد لشعراء من عصر الاحتجاج[4]،من هؤلاء المفسّرين ابن عطية*[5]،فقد استشهد بأقوال بعض المحدثين لكنه كان يُرفقها بأقوالٍ لشعراء جاهليين أو إسلاميين كقوله:"...و قوله تعالى:{إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ }[6]هو على أن العرب أجرت الرسول مجرى المصدر في أن وصفت

به الجمع و الواحد و المؤنث و من ذلك قول الهذلي*[7]:

أَلِكْني إليْها و خَيْرُ الرَّسو   لِ أَعْلَمُهُم بِنَواحي الخَبَر*[8]

و قول الشاعر و إن كان مولّداً*[9]:

إنَّ الـــتي أَبْـصَـــرْتَهَا   سَحـرَا تُكَلّـِمُني رَسولُ*[10] "[11].

---

[1] – ينظر المصدر السابق،ص55

[2] *– الطبري: سبق التعريف به في الصفحة 19

[3]– ينظر عبد الرحمان بن معاضة ،الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم،ص445

[4] – ينظر المرجع السابق ، ص446

[5] *– عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمان ابن عطية من أهل غرناطة في الأندلس ولد سنة481هـ/1077م،و توفي سنة 542هـ/1148م(ينظر الزركلي، قاموس تراجم الأعلام،ج3،ص282)

[6] – سورة الشعراء،آية16

*[7] – الشاعر هو أبو ذؤيب الهذلي :خويلد بن خالد من هُذيل ت28هـ/649م(ينظر عمر فروخ،تاريخ الأدب العربي،ج1،ص290)

*[8] – البيت موجود في ديوان الهذليين،الدار القومية للطباعة و النشر، مصر،ج1، 1965،ص146.

[9] *– المولّد الذي يقصده هو :أبو نواس الحسن بن هانئ ت200هـ/815م(ينظر عفيف عبد الرحمان ،معجم الشعراء العباسيين،ص565)

*[10]– البيت موجود في: ديوان أبي نواس، دار الصادر، بيروت،دط،دت، ص505

[11] – ابن عطية مُحَمَّد عبد الحق،المحرر الوجيز،تح عبد السلام عبد الشافي،دار الكتب العلمية ،لبنان،ط1، 2001،ج4،ص227

سار الشيخ الشنقيطي على هذا النهج في بعض استشهاداته فنجده قد استشهد بقولٍ لمسلم بن الوليد*[1] في مسألة لغوية و قرَنه بقولٍ لعمرو بن الفضفاض الجهني*[2]،و ذلك في البحث عن معنى كلمة جهنّم في لسان العرب و بنيتها الصرفية و ذلك في قوله تعالى:{قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ }[3] "...اختلف العلماء في وزن جهنّم بالميزان الصرفي ،فذهب بعض علماء العربية إلى أن وزنه "فَعْنل" فالنون المضعّفة زائدة ،و أصل المادة:الجيم والهاء و الميم من تجهّم إذا عبس وجهه،لأنها تلقاهم بوجه عابس... و منه قول مسلم بن الوليد :

شَكوْت إليْها حُبّها فتبسـّمَتْ   و لمْ أرى شمْساً قبْلَها تتبسّمُ

فقُلْتُ لها:جودي فأبْدَت تّجهّما   لتَقْتُلَني يا حُسْنها إذْ تتَجَهّمُ

...و منه قول عمرو بن الفضفاض الجهني:

و لا تّجْهَمينا أمَ عمرو فَإنّما   بِنا داءُ ظَبيٍ لمْ تَخُنْهُ عَوامِلُه"[4]

كما ساق الشيخ الشنقيطي أغلب الشواهد الشعرية المنسوبة للمحدثين في سياق الاستشهاد للمعاني*[5] و ليس للدلالة على معاني الألفاظ أو تأكيد الظواهر النحوية و الصرفية ،بل جاءت هذه الشواهد لتقريب المعاني للأذهان.و في باب المعاني استباح علماء اللغة (و بعض أهل التفسير)الاستشهاد بكلام المحدثين لأن المعاني محلّها العقل و لا فرق في ذلك بين عربي و غيره[6]، و من أمثلة هذا الباب استشهاده بقولٍ للمتنبي في سياق تفسيره لقوله تعالى: {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ }[7] قال الشيخ الشنقيطي:"...و يفهم من هذه الآيات

---

[1]* – مسلم بن الوليد من موالي الخزرج ت؟ عاصر هارون الرشيد (ينظر المرزباني مُحَّد بن عمران،معجم الشعراء،ص372)

[2] *–عمرو بن الفضفاض الجهني شاعر جاهلي من اليمن(ينظرعزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء الجاهليين،ص260)

[3] – سورة التوبة،آية81

[4] – ينظر الشنقيطي مُحَّد الأمين ،أضواء البيان ،ج2،ض352.

[5] *– ...و الاستشهاد في المعاني –يُقصد بالمعاني فيه–كما يؤخذ من كلام الأندلسي المعاني العقلية ،و هي الفكرة العامة أو الكلية التي تخطر للعقل أي أنها لا يقصد بها معنى لفظ أو تركيب مثلا ...فهذا النوع من الاستشهاد هو الذي سماه الأندلسي راجعا إلى المعاني و نسبه إلى العقل و إلى علوم البلاغة و لذا قد يسمى استشهادا في مجال الفكرة أو المعنى العقلي أو البلاغي أو الشعري.(ينظر مُحَّد حسن حسن جمل،الاحتجاج بالشعر في اللغة ،ص57–58

[6]– ينظر البغدادي عبد القادر بن عمر،خزانة الأدب،ج1،ص5

[7] – سورة الفتح،آية29

أن المؤمن يجب عليه أن لا يلين إلا في الوقت المناسب للين و ألاّ يشتدّ إلاّ في الوقت المناسب... و قد قال أبو الطيب المتنبي:

إذا قيل:حِلْم قلْ:فَلِلحِلمِ مَوضِع و حِلم الفتى في غيْر موْضعه جَهل"[1]

وسّع الشيخ الشنقيطي من دائرة الاستشهاد بالشعر ،لكنّه لم يخرج عن الإطار الذي دأب عليه العلماء الأقدمون،فلقد ركّز على شواهد الجاهليين و المخضرمين و بدرجة ثانية شواهد الإسلاميين و أدخل معهم شواهد المحدثين على حذر ،إذ وظّفها مقرونة بشواهد من عصر الاحتجاج في المسائل اللغوية و وظّفها بصورةٍ رئيسة في مجال التمثيل للمعاني.

2-تصنيف الشعراء حسب انتمائهم للقبائل:

اسم القبيلة	عدد الشعراء	اسم القبيلة	عدد الشعراء
1-قريش	25	7-هذيل	14
2-تميم	22	8- بني عامر	08
3-بكر	11	9- أسد	08
4-تغلب	07	10-بني سليم	07
5-إياد	03	11-طيّء	06
6- أسلم	01	12-غطفان	03

اسم القبيلة	عدد الشعراء	اسم القبيلة	عدد الشعراء
13-كندة	03	24-الخزرج	04
14-باهلة	02	25- قضاعة	03
15- مزينة	02	26-بني الحارثة	03
16- عُكل	02	27-خزاعة	02
17-فزارة	01	28-خزيمة	01
18- بني عجلان	01	29-بني عباد	02
19-ـ همدان	03	30-بني عذرة	02
20-ـالأزد	06	31- دُؤيل	02
21-ـ ذبيان	06	32-بنو هلال	01
22- هـوازن	03	33-شعراء من اليمن	06
23-ـالأوس ـ	04	34- شعراء من الموالي	07

[1] - ينظر الشنقيطي محمّد الأمين،أضواء البيان، ج2،ص88

2-1- قراءة في قائمة: تصنيف الشعراء حسب القبائل:

أظهر التوزّع الجغرافي لمواطن الشعراء أن الشيخ الشنقيطي قد استشهد بأقوال لشعراء من اثنين و ثلاثين قبيلة من قبائل العرب المتناثرة في أرجاء شبه الجزيرة ،منها ما يقع في بلاد اليمن مثل قبيلتي همدان و الأزد و منها ما يقع في شمال الجزيرة مثل عبس و ذبيان و منها ما يقع في بلاد العراق مثل الحيرة و منها ما يقع في غرب جزيرة العرب مثل قريش و هذيل[1]...بالإضافة إلى ستّة شعراء جاء في تراجمهم أنهم من اليمن دون ذكر أسماء قبائلهم، و سبعة شعراء آخرين من الموالي .

تصدّرت قبيلة قريش هذه القائمة من حيث عددُ الشعراء بخمسة و عشرين شاعراً، متقدّمة على جميع قبائل شبه جزيرة العرب*[2]،و كان أغلب هؤلاء الشعراء من طبقة المخضرمين و الإسلاميين ، فقريش لم تُعرف بكثرة الشعراء في الجاهلية و إنما ظهر فيها ذلك بعد الإسلام*[3].

و جاءت قبيلة تميم في المرتبة الثانية باثنين و عشرين شاعراً ،و توزّع الشعراء الباقون على مختلف القبائل بنسبٍ مختلفة ،فكان منهم من شرق الجزيرة العربية و من غربها و جنوبها و شمالها،و سيراً على سنن الخليقة القاضية باختلاف ألسنة البشر لا شك أن هذا التفرّق في المواطن قد حمل معه اختلافاً في الألسنة،فلم يكن العرب يصدرون على حرف واحد"...فلمّا تفرّقت القبائل أخذت اللهجات تتنوّع...و بذلك لا بد أن تكون قد تعدّدت طرق الوضع في اللغة بطول المدّة و اتّساع الاستعمال و تقليب الكلام على وجوهه المستحدثة ،و من ثم نشأت اللغات الكثيرة"[4]،و كان هذا شأن العامة من الناس(العرب).

[1] - ينظر ،حسين مؤنس،أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام،مصر،ط1، ،1987، ص57

[2] *- أظهرت عملية إحصاء للشعراء في (جامع البيان للطبري و الكشاف للزمخشري والمحرر الوجيز لابن عطية و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي تقدم قبيلة تميم من حيث عدد الشعراء) ينظر عبد الرحمان معاضة الشهري ،الشاهد الشعري في تفسير القرآن،ص451

[3] *- (يرى ابن سلام أن الشعر يكثر بالحروب التي تكون بين القبائل ،و الذي قلّل من شعر قريش في الجاهلية أنّه لم يكن بينها و بين القبائل حروب) ينظر مُحَمَّد بن سلام الجمحي،طبقات فحول الشعراء،ج1، ص259.

[4] - مصطفى صادق الرافعي،تاريخ آداب العرب،دار الأصالة، الجزائر،ط1، 2010، ج1، ص58

لكن الشعراء – و هم الخاصّة من الناس–رغم اختلاف قبائلهم و تباعد مواطنهم إلا أنّ لغة شعرهم تكاد تكون واحدة ،و هي أشبه ما يكون بلغة قريش التي نزل بها القرآن الكريم ، و المتأمّل في الشعر الجاهلي – و هو أغلب المادة الشعرية لشواهد المفسرين– يرى ذلك التماثل في لغة الشعراء و هم من قبائل متباعدة ،و كان ينبغي أن تكون لغاتهم متباينة.

افترق نقاد الأدب في هذا الأمر إلى سبيلين ،أحدهما "...تستطيع أن تقرأ هذه القصائد السبع*[1] دون أن تشعر فيها بشيء يشبه أن يكون اختلاف في اللهجة...كل شيء في هذه المطوّلات يدل على أن اختلاف القبائل لم يؤَثّر في شعر الشعراء تأثيراً ما، فنحن بين اثنتين :إما أن نؤمن بأنه لم يكن هناك اختلاف بين القبائل العربية من عدنان و قحطان في اللغة و لا في اللهجة،و لا في المذهب الكلامي ،و إما أن نعترف بأن هذا الشعر لم يصدر عن هذه القبائل و إنما حُمِل عليها بعد الإسلام حملاً،و نحن إلى الثانية أميل منّا إلى الأولى"[2]، أدرج صاحب هذا الرأي تشابه لغة شعراء العصر الجاهلي في خانة نحل الشعر ،و لو سرنا مع هذا الرأي لألغينا قسماً كبيراً من المادة الشعرية التي اعتمد عليها مفسرو القرآن الكريم .

و هناك رأي آخر يبرّر هذا التشابه في لغة الشعر الجاهلي باعتماد الشعراء على حرف قريش

في إنشاء أشعارهم بما لهذه القبيلة من سيادة دينية و سياسية و اقتصادية على العرب*[3] "...و لا شكّ أنّ لغة الشعر القديم هذه لا يمكن أن يكون الرواة و الأدباء اخترعوها على أساس كثرة من اللهجات الدارجة ،و لكن هذه اللغة لم تكد تكون لغة جارية في الاستعمال العام بل كانت لغة فنّية قائمة فوق اللهجات ، و إن غذّتها جميع اللهجات"[4]، و هذه اللغة التي يصفها صاحب هذا

[1] *- يقصد القصائد السبع الطِوال التي تعرف بالمعلّقات.

[2] – ينظر طه حسين، في الأدب الجاهلي،مطبعة فاروق ،مصر ،ط3،دت،ص93-94

[3]*- (كانت العرب تحضر الموسم في كل عام ،و تحج البيت في الجاهلية،و قريش يسمعون لغات العرب،فما استحسنوه من لغاتهم تكلّموا به،فصاروا أفصح العرب،و خلت لغتهم من مستبشع اللغات و مستقبح الألفاظ) ينظر السيوطي:عبد الرحمان جلال الدين،المزهر في علوم اللغة و أنواعها،دار التراث ،مصر ،ط3،دت،ج1،ص221

[4]– كارل بروكلمان،تاريخ الأدب العربي،ج1،ص42

الرأي هي لغة قريش التي نزل بها القرآن الكريم ، فقد أخذت من جميع لغات العرب أحسنها و ترفّعت عمّا يشينها من صفات صوتية مثل عنعنة تميم*[1] و كسكسة هوازن*[2] و عجرفية ضبّة*[3]، و بذلك صارت أفصح لغات العرب[4].

و بهذه اللغة التي كانت وسطاً بين لغات أهل الجزيرة نزل القرآن الكريم:{وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ}[5]، و لذلك احتاج المفسرون لشواهد لشعراء من مختلف القبائل لفهم بعض القرآن الكريم،فقد كان لوجود لغات العرب فيه أثر لوجود ألفاظ خفي معناها على بعض الصحابة*[6] الصحابة*[6] و من جاء بعدهم من العلماء،و هذا ما عُرِف بغريب القرآن، و لو كان القرآن يمثّل لغة قريش وحدها من دون القبائل العربية الأخرى لاكتفى مفسرو القرآن الكريم بالاستشهاد بشعرها و نثرها فقط[7].

3-قراءة في مدوّنة الشواهد الشعرية غير المنسوبة:

-استشهد الشيخ الشنقيطي بستمائة و ستين بيتاً لم يسمِّ قائليها،فكان يقول:قال الشاعر، و قال آخر،و منه قوله ،و أجاد من قال...عاب أهل الاختصاص هذا المنهج في الاستشهاد بالشعر-خاصة إذا تعلّق الأمر بمستويات اللغة-فالشاهد الذي يُجهل قائله تضعف حُجّيته"...و عُلم مما

*[1] -عنعنة تميم:إبدالهم العين من الهمزة،كقولهم :عن يردون أن(ينظر ابن منظور،لسان العرب،ص3143)

*[2] -كسكسة هوازن:هو أن يزيدوا بعد كاف المؤنث سيناً فيقولوا:مِنْكِسِ(ينظر ابن منظور،لسان العرب،ص3875)

*[3] -عجرفية ضبّة:(قال بن سيدة:و عجرفية ضبّة أراها تقعّرهم في الكلام) ينظر ابن منظور،لسان العرب،ص2816

[4] -ينظر ابن جني أبي الفتح عثمان، الخصائص،تح:مُحَمَّد علي نجار،دار الكتاب العربي، لبنان، دط، 1956،ج2 ،ص11

[5] -سورة إبراهيم،آية4

[6]* -(قال سعيد بن المسيب:بينما عمر بن الخطاب ر يخطب على المنبر قال:يأيها الناس ما تقولون في قوله عز و جل أَوْ يَأْخُذَكُمْ علَى تَخَوّف)...فقال شيخ من بني هذيل:هي لغتنا يا أمير المؤمنين ...تخوّفته أي تنقّصته ...فقال عمر :أتعرف العرب ذلك في أشعارهم ؟قال :نعم قال شاعرنا أبو كبير الهذلي:يصف ناقة تنقّص السير سنامها بعد تمكه و اكتنازه:

تَخَوّف الرّحلُ منْها تَامِكاً قَرِداً كَما تَخَوّف عُودَ النّبْعَة السّفَنُ

فقال عمر:يأيها الناس عليكم بديوانكم شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم و معاني كلامكم) ينظر القرطبي مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري،الجامع لأحكام القرآن،مطبعة دار الكتب المصرية ،مصر،دط،1940،ج10،ص111)

[7] - ينظر عبد الرحمان بن معاضة ،الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم،ص452

ذكرنا – من تبيين الطبقات التي يصحّ الاحتجاج بكلامها–أنّه لا يجوز الاحتجاج بشعر أو نثر لا يُعرف قائله"[1]،و ما نـميّزه في هـذا المـؤلف أنّ كثيراً من شـواهده غـير المـنسوبة معـروفة القـائل و كثيرة التداول في كتب الأدب،و الظاهر أنّ هذا التعـريف و التنكير للشواهد الشعرية كان منـهجاً في الاستشهاد عند الشيخ الشنقيطي و ليس جهلاً بالقائل ،و من أمثلة هذه الشواهد المشهورة و المتداولة التي استشهد بها الشيخ دون أن يعزوها لقائلها– و لا يُفترض أنّه يجهل صاحبها– في سياق تفسيره لقوله تعالى:{أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ}[2] استشهد بقول الشاعر*[3] :

لا تنهَ عن خُلقٍ وَ تَأْتِيَ مثلَهُ　　　　عارٌ عَلَيْكَ إذا فَعَلْت عَظِيمُ[4]

هذا البيت من الأبيات التي سرت مسرى الأمثال و هو للمتوكّل الليثي*[5] و كثير من الشواهد غير المنسوبة في هذا المؤَلف على هذه الشاكلة،و ما يمكن ملاحظته أنّ أغلب هذه الشواهد غير المنسوبة وردت في المستوى البلاغي بشكلٍ لافت ، فكان يأتي بها للتمثّل و الاستشهاد للمعنى*[6] .قسم آخر آخر من الشواهد غير المنسوبة التي أوردها الشيخ الشنقيطي جاءت ضمن النصوص التي اقتبسها من كتب التفسير و من القواميس، و ذكرها الشيخ كما هي دون تـحقيق في نسبتها ، مثل قوله:"...وقال

الشوكاني*[7]رحمه الله في تفسيره :و يؤيد القول الأوّل قوله تعالى: {ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ }[1]...و مما يدل يدل على أن الفجوة المكان الواسع قول الشاعر*[2]:

---

[1] –البغدادي عبد القادر بن عمر،خزانة الأدب،ج1،ص16

[2] - سورة البقرة آية 44

[3] *– البيت موجود في: ديوان المتوكل الليثي ،يحي الجبوري،مكتبة الأندلس،العراق،دط،دت،ص44

[4] – ينظر الشنقيطي محمّد الأمين،أضواء البيان،ج3، ص35

*[5]– المتوكل الليثي أبو جهمة بن عبد الله بن نهشل من قبيلة خزيمة ت72هـ/691م(ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص273)

[6] *– أشرت إلى مفهوم الاستشهاد للمعنى في الصفحة 70

*[7] – الشوكاني:(1173-1250هـ/1760-1834م)محمّد بن علي بن محمّد بن عبد الله الشوكاني فقيه مجتهد من أهل صنعاء من اليمن (ينظر الزركلي ،قاموس تراجم الأعلام ،ج6،298)

أَلْبَسْتَ قَوْمكَ مخْزاةً و منْقَصةً حتى أُبيحوا و حلوا فَجْوَةَ الدارِ

انتهى كلام الشوكاني"[3].

لم يكن هذا شأن الشيخ الشنقيطي وحده بل كان شأن كثير من العلماء و الأقدمون منهم خاصة، و الظاهر أن ثقتهم بالرواية كانت تغنيهم أحياناً عن ذكر القائل *[4] .

لا يكاد يخلو كتاب تفسير أو لغة من هذا النحو من الاستشهاد بالشواهد غير المنسوبة، لكن عددها يتفاوت من كتابٍ لآخر،و كتاب سيبويه و هو من أوثق كتب اللغة في التراث العربي استشهد صاحبه فيه بشواهد لم يسَمِّ أصحابها"...قال الجرمي*[5] :نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف و خمسون بيتاً، فأما الألف فقد عرفت أسماء قائليها فأثبتها، و أمّا الخمسون فلم أعرف أسماء قائليها"[6]،و لا شك أن سيبويه كان مطمئناً لمصادر هذه الشواهد لكن لسبب ما لم يوثّق أسماء أصحابها غير أن الأمر أُخِذَ عليه. بالرغم من أنّ نسبة شواهده المجهولة كانت تمثّل جزءً من عشرين من مجموع شواهده ، و هو من العلماء الثقات. أمّا الشواهد الشعرية غير المنسوبة عند الشيخ

الشنقيطي فقد بلغ عددها ستمائة و ستين بيتاً فكانت تمثّل ثلث مجموع شواهده التي بلغ عددها ألف و سبعمائة و اثنين و تسعين.

---

[1] – سورة الكهف آية 17

*[2] - لمّا أعثر على ترجمة قائله.

[3] – ينظر الشنقيطي مُحَمَّد الأمين ،أضواء البيان ،ج4 ،ص29

[4] *– (استشهد الطبري بـ2260 بيت منها972: منسوب ، 1298 غير منسوب
و الزمخشري بـ901 بيت منها260 منسوب، 641 غير منسوب
و ابن عطية بـ1981 بيت منها 981 منسوب، 1000غير منسوب
و القرطبي بـ4807 بيت منها2470 منسوب ، 2338 غير منسوب) ينظر عبد الرحمان بن معاضة، الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم،ص541

[5] *– الجرمي:أبو عمر صالح بن اسحاق فقيه عالم بالنحو و اللغة،من أهل البصرة له كتاب في" السير "و "كتاب الابنية" و"غريب سيبويه"(ينظر قاموس تراجم الأعلام،خيرالدين الزركلي،ج3، ص189)

[6] – البغدادي عبد القادر بن عمر،خزانة الأدب،ج1،ص17

توزّعت هذه الشواهد غير المنسوبة على جميع مستويات اللغة من نحو و صرف و معجم و دلالة ،و تركّز شطرها الأكبر في باب البلاغة،و من أمثلة هذا الاستشهاد في باب النحو قوله:"لم يأت في القرآن العظيم الفعل المضارع بعد إن الشرطية المدغمة في ما المزيدة لتوكيد الشرط إلاّ مقترناً بنون التوكيد الثقيلة كقوله هنا: {وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ}[1] و لذلك زعم بعض علماء العربية وجوب اقتران المضارع بالنون في الحال المذكورة ،و الحق أن عدم اقترانه بها جائز كقول الشاعر*[2]:

فإمّا تَرَيْنِي و لي لَمّةٌ   فإنّ الحَوادِثَ أُدِي بِها"[3]

و في المستوى الدلالي تعرّض لتوسّع دلالة لفظ"الفتح" في لغة العرب و ذلك في قوله تعالى: {إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَاءكُمُ الْفَتْحُ}[4] "...المراد بالفتح هنا في هذه الآية عند جمهور العلماء الحكم... و هذه لغة حِمْيَر لأنهم يُسمّون القاضي فتّاحاً و الحكومة فتّاحة و منه قول الشاعر*[5]:

أَلا أَبْلِغْ بَني عَمْرُو رَسُلا   بِأَنّي عَنْ فَتاحَتِكُمْ غَنِيُ"[6]

و من أمثلة الشواهد في المستوى المعجمي:"في قوله تعالى: {أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى }[7]قال: و و النطفة في اللغة :الماء القليل،و منه قول الشاعر و هو رجل من بني كلاب*[8]:

و ما عَلَيْكِ إذا أَخْبَرْتِـنِي دَنَفًا   وَ غابَ بَعْلُكِ يَوْماً أنْ تعوديني

و تَجْعَلي نُطْفَةً في القَعْبِ بارِدَةً   وَ تَغْمِسي فاكِ فيها ثُمّ تَسْقيني"[9]

و في مجال البلاغة قوله:"...و خفض الجناح كناية عن لين الجانب و التواضع،و منه قول الشاعر*[1]:

الشاعر*[1]:   وَ أنْتَ الشَهير بِخَفْضِ الجَناحِ   فلا تَكُ في رَفْعِهِ أجْدَلا

[1] – سورة يونس آية46

[2] *– الشاهد منسوب للأعشى في: خزانة الادب ج11، ص430 –ـ أما في ديوان الأعشى فجاء برواية مختلفة :

فَإن تَعْهَديني و لي لَمّة   فَإن الحَوادِثَ أَلْوَى بِها

(ينظر ديوان الأعشى،الصبح المنير في شعر أبي بصير ،ص120)

[3] – ينظر الشنقيطي محمّد الأمين،أضواء البيان، ج2،ص346

[4] – سورة الأنفال،آية 19

*[5]– لمـّا أعثر على ترجمة قائله.

[6] – ينظر الشنقيطي محمّد الأمين،أضواء البيان، ج2،ص259

[7]– سورة القيامة، آية37

[8] *– لما أعثر على ترجمة قائله.

[9] – ينظر الشنقيطي محمّد الأمين،أضواء البيان، ج5،ص13

و بيّن هذا المعنى في مواضع أخرى كقوله :{وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}[2]"[3] .

كانت الشواهد الشعرية غير المنسوبة لأصحابها من الكثرة بمكان في هذا المؤلف، إلا أن أسلوب الشيخ في توظيفها كان غاية في الدّقة ،مما يجعل طريقته في منأى عن أي قدحٍ،فقد استحضر أغلبها في باب المعاني و لم يكن هذا بدعاً فقد سبقه غيره من العلماء في هذا الشأن،و استحضر بعضها و أشار إلى المصدر الذي أخذ منه —و مصادره من أهل الثقة-كما وظّف بعضاً من شواهده غير المنسوبة في مسائل لغوية و قدّم بجانبها شواهد معروفة القائل.

4-الشواهد الشعرية المتنازع في نسبتها لأصحابها:

-استشهد الشيخ بثمانية عشرة شاهداً شعرياً لم يفصل في نسبتها لأصحابها، فكان يقدّم الشاهد في المسألة و يكتفي بالقول:الشاهد لفلان أو فلان من الشعراء، أو الشاهد لفلان أو غيره...أشار الشيخ أثناء تقديمه لبعض هذه الشواهد إلى المصدر الذي أخذها منه ،كقوله: و قد أنشد سيبويه للعطف على المعنى قول الشماخ أو ذي الرمّة[4] . يكون الاختلاف في نسبة هذه الشواهد أحيانا بين شاعرين مثل قوله:قال ابن أبي ربيعة أو جميل[5]...،و أحياناً يكون بين ثلاثة مثل قوله:قال جابر التغلبي أو شُرَيْح العبسي أو زُهير المزني أو غيرهم[6]...، و أحيانا يقول :قال الحُطيئة أو غيره[7]... يمكن تصنيف هذه الشواهد من ناحية الشكل إلى صنفين فمن الأوّل قوله:قول رؤبة و قيل العجاج[8] ...و قول الشماخ أو ذي الرمة [9] ...و عملية التحقّق من نسبة الشاهد في مثل هذه الحالة تنتهي

بنسبته إلى أحد الشاعرين و هما في الغالب من طبقة واحدة، و من هذه الأمثلة قوله:"...و قد أنشد سيبويه للعطف على المعنى قول الشماخ أو ذي الرمّة:

---

*1- لما أعثر على ترجمة قائله.

2 – سورة الشعراء آية 215

3 – ينظر الشنقيطي محمّد الأمين،أضواء البيان ،ج3،ص148

4 – ينظر المصدر السابق،ج2،ص9

5 – ينظر المصدر السابق،ج2،ص216

6 – ينظر المصدر السابق،ج3،ص301

7 – ينظر المصدر السابق، ج4 ،ص175

8 –ينظر المصدر السابق،ج4، ص254

9 – ينظر المصدر السابق،ج2، ص9

بادَتْ وَ غيَّرَ آيَهُنّ مَع البِلا إلا رَواكِدَ جَمْرُهن هَباءُ

و مُشَجّجٌ أما سَواءُ قَـذالِه فَبَدا غَيَّر سارَه المـعْزاء"[1]

البيتان موجودان في ديوان الشماخ بن ضرار و ذكر المحقّق في الحاشية المصادر التي نسبت البيتين للشماخ و هي:لسان العرب و تاج العروس و كتاب الحيوان و ،بينما نسبهما المستشرق "كارليل"*[2]لذي الرمّة و يرجّح محقّق الديوان أن البيتين للشماخ[3].

أما الصنف الثاني من هذه الشواهد فهو من مثل قوله :"...و قول الحطيئة أو غيره*[4]:

تَحَنّن عليّ هَداكَ المَليك فإنّ لِكَل مَقَامٍ مَقَالا"[5].

في مثل هذا الحال من الاستشهاد إن لم تثبت نسبة الشاهد للشاعر الذي ذكره المفسّر فإن عملية التوثيق تكون من الصعوبة بمكان لأن مجال البحث سيكون واسعاً،لم يحرص الشيخ الشنقيطي على تحقيق رواية الشواهد في مثل هذه الحالات بل كان يوردها كما جاءت في المصادر التي أخذ منها، و هي في الغالب قواميس لغوية مثل لسان العرب و مقاييس اللغة...وكتب تفاسير مثل القرطبي و الزمخشري...و هذا ثقة منه في الرواة.

أثرى الشيخ الشنقيطي مؤلفه هذا بكمٍ هائل من الشواهد الشعرية و جاءت طبيعة شواهده متعدّدة فكان منها الجاهلي القديم و المحدث المتأخّر و منها معروف القائل و منها المجهول و منها المتنازع في نسبته و منها المتنازع في روايته، و استطاع بعبقرية فذّة أن يُخضع هذه المدوّنة الشعرية لخدمة هدفه الأسمى و هو بيان ما جاء مجملاً في كتاب الله سبحانه و تعالى.

---

[1] – ينظر الشنقيطي مُحَمَّد الأمين،أضواء البيان،ج2،ص9

[2] *– كارليل :هنري هيس مكارتناي ت:.../1925مستشرق إنجليزي كان من مدرسي اللغة العربية في بلاده ،من أعماله نشر ديوان ذي الرمة (ينظر الزركلي ،قاموس تراجم الأعلام ،ج5،ص214

[3] – ينظر ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني،تح صلاح الدين الهادي،دار المعارف،مصر،دط،دت، ص428

[4] *– الشاهد موجود في ديوان الحطيئة ،شرح حمدو طماس،دار المعرفة ، لبنان،ط2، 2005 ، 109

[5] –ينظر الشنقيطي الشنقيطي،أضواء البيان،ج4،ص175.

الفصل الثالث:

الشواهد الشعرية في أضواء البيان

مجالات التخصص و طبيعة التوظيف

1- إيراد الشواهد الشعرية في المستوى المعجمي.
2- إيراد الشواهد الشعرية في المستوى الدلالي.
3- إيراد الشواهد الشعرية في المستوى الصرفي.
4- إيراد الشواهد الشعرية في المستوى الصوتي.
5- إيراد الشواهد الشعرية لبيان الأساليب البلاغية.
6- إيراد الشواهد الشعرية لترجيح آراء العلماء.
7- إيراد الشواهد الشعرية لتسمية المصطلحات الشرعية .
8- إيراد الشواهد الشعرية لبيان الأحداث التاريخية.
9- إيراد الشواهد الشعرية لذكر معلومات إضافية.

- تضمن هذا الكتاب بالإضافة إلى تفسير القرآن الكريم وقفات – تتفاوت طولاً قِصراً- مع بعض المسائل اللغوية التي كانت تعرض للشيخ من حينٍ لآخر، و خاصةً المسائل النحوية و الصرفية، و قد

أشار إلى ذلك في مقدّمة كتابه"...و قد تضمّن هذا الكتاب أموراً زائدة على ذلك، كتحقيق بعض المسائل اللغوية و ما يحتاج إليه من صرفٍ و إعرابٍ و الاستشهاد بشعر العرب..."[1]،و قد رافق هذه المسائل كلها الشاهد الشعري .

و قد أظهرت عميلة جمع هذه الشواهد في هذا الكتاب و تصنيفها حسب الموضوعات إلى أن الشيخ قد ساق شواهده في مجالات عديدة بالإضافة إلى المجالات اللغوية، مثل مجال اختلاف القراءات القرآنية و بيان الأحداث التاريخية و تسمية المصطلح الفقهي و تعيين الأماكن الجغرافية و ترجيح أقوال العلماء و غيرها كثير...

و كان الشاهد الشعري حاضراً في كلّ هذه المجالات التي ذهب إليها الشيخ، و قد تراوحت طبيعة توظيف هذه الشواهد في المسائل بين الحضور القطعي و الفاصل في بيان توجه الشيخ في المسألة التي بين يديه،و بين حضور المرافقة (شواهد التمثّل) حيث يكون الشاهد الشعري مجرد خاطر ورد على ذهن المفسّر و هو يخوض في مسألة فيُحيله معناها إلى شاهدٍ فيذْكره،و قد جمعتُ في نقاطٍ بعض هذه المجالات التي وردت فيها الشواهد الشعرية :

1- إيراد الشواهد الشعرية في المستوى المعجمي:

أورد الشيخ الشنقيطي القدر الأكبر من شواهده في مجال بيان المعنى المعجمي لألفاظ القرآن الكريم،و كان يتّخذ من هذا الشرح المعجمي مدخلاً لبيان معنى الآية ، و كان هذا أوسع مجالات ورود الشواهد الشعرية عند المفسّرين عامة ، فقد كانوا يقصدون إلى معرفة المعنى اللغوي الذي يدل عليه اللفظ القرآني في لغة العرب قبل نزول القرآن الكريم، و هذا لمحاولة فهمه على ضوء لغة العرب الذين نزل الذكر الحكيم بلسانهم[2]، و جاءت الشواهد الشعرية في هذا المستوى اللغوي في عدّة نقاطٍ نذكر منها:

1-1 الحاجة إلى الشرح المعجمي:

[1] – ينظر الشنقيطي مُحَمَّد الأمين مُحَمَّد الأمين ، أضواء البيان ،ج 1، ص 7

[2] – ينظر عبد الرحمان بن معاضة الشهري ، الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم،ص.194

شهد الله سبحانه و تعالى في أكثر من آية بأنّ القرآن الكريم عربي اللسان قال تعالى:{إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }[1] و شهد كذلك بأن لغة القرآن هي أقرب إلى لسان قريش أكثر من أي لسان عربي آخر فقال:{وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيّنَ لَهُمْ}[2]، فقلّما كان يشذّ عن العرب معنى لفظ من ألفاظه، فقد جاءت أغلب معاني كلماته موافقة لمعانيها في لسانهم[3].

و من الألفاظ العربية الواردة في القرآن الكريم ألفاظ كثيرة التداول على ألسنة الشعراء و العامة من الناس، و لا تحتاج إلى شرحٍ و تمثيل.لكن في بعض الأحيان يقتضي سياق الآية تقديم شرح للفظٍ أو أكثر في النص حتى يتّضح المعنى ، و في مثل هذه المواضع يلجأ الشيخ الشنقيطي إلى المعاجم اللغوية للبحث عن المعنى الأقرب لتصوّره في تفسير الآية ثم يقدّم شاهداً أو أكثر من الشعر القديم، وغالباً ما يكتفي بشاهدٍ مفرد في الشرح المعجمي .في بعض المواضع يكتفي الشيخ بشرح لفظ واحدٍ من ألفاظ الآية ثم يقدّم شاهداً شعرياً مثل قوله:"...{ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ}[4] و أصل التأويل من آل الشيء إلى كذا إذا صار إليه و رجع يؤول أولاً ، و أوّلته صيرته إليه و قال :و قد أنشد بعض الرواة بيت الأعشى*[5] :

على أنّها كانَت تَأوّل حُبّها تَأوّلَ رَبْعي السِقابِ فأصْحبا"[6]

و في بعض المواضع يحتاج الشيخ لشرحٍ أكثر من لفظ و يُرفق كل شرح بشاهد شعري لبيان معني الآية مثل قوله:"...قوله تعالى{لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ }[7]...المراد بما عقّدتم...ما قصدتم ...و منه قول الفرزدق:

و ليْسَتْ بِمأخوذٍ بِلغْوٍ تقولُه إذا لمْ تَعْمد عاقِدات العَزائِمِ

---

[1] – سورة يوسف ، آية 2

[2] – سورة إبراهيم آية 4

[3] – ينظر الطبري مُحَمَّد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن،تح بشار عواد معروف و عصام فارس، مؤسسة الرسالة،لبنان،ط1 ، 1994، ج1،ص30

[4] – سورة آل عِمران آية 7

[5]*– البيت للأعشى ميمون بن قيس موجود في ديوانه: ينظر ديوان الأعشى و الأعشيين الآخرين، كتاب الصبح المنير في شعر أبي بصير،ص88

[6] – ينظر الشنقيطي مُحَمَّد الأمين ، أضواء البيان ، ج1، ص208

[7] – سورة المائدة، آية 89

و منه قول الحطيئة:

قوْمٌ إذا عَقَدوا عقْداً لجارهم   شَدوا العناجَ و شدوا فوقَهُ الكَرَبا

و اللغو في اللغة هو الكلام بما لا خير فيه...و قول العجاج*[1]:

و رُبّ أسرابٍ حجيجٍ كُظّمٍ   عن اللّغا و رَفَثِ التّكلّمِ" [2].

- في بعض الحالات – و هي قليلة- عرض الشيخ الشنقيطي بالشرح لبعض ألفاظ القرآن و قدّم مختلف الأوجه التي يحتملها المعنى في لسان العرب ثم يبيّن المعنى الذي يراه يستقيم مع معنى الآية، لكن عندما يأتي للاستشهاد يقدّم شاهداً شعرياً للمعنى الذي استثناه و ليس للمعنى الذي اختاره كقوله:"...{فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ}[3] في قوله هذه الآية { أَزْكَى} قولان للعلماء أحدهما : أن المراد بكونه { أَزْكَى}أطيب لكونه حلالاً ...

و الثاني:أن المراد بكونه أزكى أنّه أكثر كقولهم زكا الزرع إذا كثر و كقول الشاعر*[4]:

قبائِلُنا سَبْعٌ و أنتُم ثلاثة   و للسَبْعُ أزكى من ثلاث و أطْيَبُ

أي أكثر من ثلاثة، و القول الأوّل هو الذي يدل له القرآن..."[5]

1-2 بيان الألفاظ الغريبة:

- ورد في القرآن الكريم كثير من الألفاظ الغريبة، و وجه الغرابة فيها أنّها ليست من الألفاظ المألوفة في لسان عامة العرب، و ذلك لأن لسانهم كان أوسع الألسنة و أكثرها ألفاظاً، منها المعروف و منها الغريب. و الغريب في اللغة يأتي على وجهين أحدهما غموض المعنى و بُعده عن الفهم، و الآخر يتمثّل في تلك الألفاظ الخشنة الصادرة عن تلك القبائل الضاربة في البداوة، و الغريب في القرآن ليس من الصنف الثاني لأنه منزّه عن الألفاظ الوحشية و الخشنة[6].

[1] *- العجاج بن عبد الله بن رؤبة بن من تميم ت99هـ/ (ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص214)

[2] – ينظر الشنقيطي محمّد الأمين،أضواء البيان،ج2 ص93

[3] – سورة الكهف آية 19

[4] *- لما أعثر علي ترجمة قائله

[5] – ينظر الشنقيطي محمّد الأمين ،أضواء البيان ،ج4، ص36

[6] – ينظر أبو محمّد مكي بن أبي طالب القيسي،العمدة في غريب القرآن، شرح يوسف عبد الرحمان المرعشلي،مؤسسة الرسالة ، لبنان،ط1، 1981، ص15

و الألفاظ الغريبة في القرآن ليست محلّ اتفاقٍ تام بين عامة العلماء فما يراه بعضهم غريباً قد يراه البعض مألوفاً، و لكن ما يُجمعون عليه هو أن يكون اللفظ قليل الاستعمال في لسان العامة، و لا يتساوى في فهمه عامة الناس. و من ناحية قد يتعرّض اللفظ لإعلال أو إبدال في أحد حروفه فيشقّ على الذهن العودة به إلى أصل اشتقاقه.

و قد تطرّق الشيخ الشنقيطي لكثيرٍ من هذه الألفاظ الغريبة بالشرح و تقديم الشواهد ، و قد تميّز تعامله مع هذا النوع من الألفاظ بالإفاضة في الشرح و البيان ، و من أمثلة هذا الباب وقوفه عند لفظ " تَزّاور" في قوله تعالى: {وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ}[1] ،كانت له وقفة مطوّلة مع هذا اللفظ ،فأحاط به بالشرح و تقديم أصل اشتقاق هذه المادة و قدّم شاهدين شعريين من كلام العرب"...فمعنى تزّاور الشمس...هو أن يقلّص الله ضوءها عنهم...و قال ابن عباس و ابن جبير و قتادة : تزّاور : تميل...و أصل مادة التّزاور: الميل، فمعنى تزاور: تميل، و الزور الميل، و منه شهادة الزور، لأنها ميل عن الحق، و منه الزيارة، لأنّ الزائر يميل إلى المَزور، و من هذا قول عنترة في معلقته:

فازْوَرّ من وقْعِ القَنا بِلبانِه　　　و شَكا إليَّ بِعبْرَةٍ و تَحَمْحُمِ

و قول عمر بن أبي ربيعة:

و خُفِّض عني الصَوْتُ أقْبَلْتُ مِشْيَة الـ　　　حُباب و شَخْصي خِشْية الحَيّ أزْوَر"[2].

و من أمثلة الألفاظ الغريبة التي تعرضت لتغيّر في بنيتها الصرفية حتى خفيّ أصلها وعُدّت من الألفاظ الغريبة لفظ" عِضين " في قوله تعالى: {الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ }[3] قال الشيخ الشنقيطي":...{عِضِينَ }جمع عِضه ، و هي العضو من الشيء...و اللام المحذوفة أصلها واو ، و قال بعض العلماء أصلها هاء، و عليه فأصل العضة عضهة،و العضه السحر...و العرب تسمي الساحر عاضهاً،و الساحرة عاضهة،و السحر عضْهاً،و يُقال ذلك لغة قريش،و منه قول الشاعر*[4]:

أعوذُ بِرَبِي من النافِثا　　　ت في عِقْدِ العاضِه المعيضَه"[5].

[1] - سورة الكهف، آية 17
[2] - ينظر الشنقيطي محمّد الأمين، أضواء البيان، ج4، ص29
[3] - سورة الحجر، آية 91
*[4] - لما أعثر علي ترجمة قائله.
[5] - ينظر الشنقيطي محمّد الأمين ، أضواء البيان،ج3،ص 140

1-3 إيراد الشواهد الشعرية لبيان لغات القبائل:

- نزل القرآن الكريم بلسان قريش الذي كان على صلة وثيقة بألسنة قبائل الجزيرة العربية، فالعرب كانوا يحضرون إلى مكة كل عامٍ للحجّ و للتجارة وقريش تسمع لغاتهم ، فما استحسنوه منها تكلموا به ، و ما استهجنوه منها ترفّعوا عنه، فصار بذلك لسانهم أوسع الألسنة و لغتهم أفصح اللغات- في شبه الجزيرة -[1].وقد اجتمع أغلب العرب على لسان قريش، و أنشأ أغلب الشعراء قصائدهم فيه،و نزل القرآن الكريم كذلك بهذا اللسان قال تعالى:{وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ}*[2] ، وقد اجتمع لقريش مدوّنةً لفظيةً عظيمة لم يتسنّ لأحد من عامة الناس أن يحيط بها"...قال بعض الفقهاء: كلام العرب لا يحيط به إلا نبيّ"[3]،و قد جاء ممثّلا في القرآن الكريم، فألفاظه كانت من لغة قريش و من لغات القبائل،و كان بعضها يخفى حتى على كبار الصحابة *[4]. و قد انتبه علماء اللغة و التفسير منذ القديم إلى هذا الموضوع ،و كانوا يذكرون في مؤلفاتهم نسبة تلك الألفاظ الواردة في القرآن الكريم إلى بعض القبائل، فيقال : هذه لغة هذيل و هذه لغة تميم...

و سار الشيخ الشنقيطي على هذا النهج في التذكير بلغات القبائل الواردة في القرآن الكريم، فكلما عرض لواحدة أثناء الشرح المعجمي للألفاظ نسبها للقبيلة التي يُعرف هذا اللفظ في لغتها. و قد أحصيت منها عدداً غير قليل في هذا الكتاب،و منها في قوله تعالى:{إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَاءكُمُ الْفَتْحُ }[5] قال الشيخ الشنقيطي :"...المراد بالفتح هنا في هذه الآية عند جمهور العلماء الحكم ...و هذه لغة حِمْيَر*[6] لأنّهم يُسمّون القاضي فتّاحاً و الحكومة فتّاحة و منه قول الشاعر*[7]:

[1] - ينظر السيوطي عبد الرحمان جلال الدين،المزهر في علوم اللغة و أنواعها،ج1،ص221

[2] - ينظر عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، ج1، ص37

* سورة إبراهيم آية 4

[3] - ينظر السيوطي عبد الرحمان جلال الدين،المزهر في علوم اللغة و أنواعها،ج1،ص64

[4]*- جاء في القرآن الكريم بعض الألفاظ من لغات القبائل العربية ،و لم يكن بعض الصحابة يعرفونها، و من أمثلتها لفظ" تَخَوّف" و كانت لعمر بن الخطاب (ر) قصة حول هذا اللفظ مع رجل من قبيلة هذيل ذكرتها في ص 73

[5] - سورة الأنفال، آية 19

[6] *- قبيلة حِمْيَر: بطن عظيم من القحطانية،ينتسب إلى حمير بن سبأ،بن يشجب بن يعرب بن قحطان،بلاد حمير باليمن...(ينظر عمر رضا كحالة،معجم قبائل العرب،ج1، ص 305

[7] *- لما أعثر علي ترجمة قائله.

ألا أبْلِغْ بَني عَمْرو رَسولاً بِأنّي عنْ فَتاحَتِكُم غَنيّ"[1].

بالإضافة إلى أثر لغات القبائل في إثراء المعجم العربي، كان لها كذالك أثر في اختلاف القراءات القرآنية ، و قد ذكر الشيخ الشنقيطي ذلك في عدّة مواضع ، فكان يذكر القارئ و يذكر اسم القبيلة التي جاءت القراءة على لغتها كقوله:"...و قوله تعالى{لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً }[2] قرأه جماهير القراء في الوصل (لكن) بغير ألف بعد النون المشدّدة، و قرأه ابن عامر من القراء السبعة {لَّكِنَّا}بالألف في الوصل ...و اتفق الجميع على إثبات الألف في الوقف،و مدّ نون "أنا"لغة تميم*[3]...و قال أبو حيان:إن إثبات ألف أنا مطلقا في الوصل لغة تميم...و قول الأعشى*[4]:

فكَيْفَ أنا و انتِحال القَوافي بَعْدَ المِشيبْ كَفى ذاك عارا "[5].

2- إيراد الشواهد الشعرية في المستوى الدلالي:

-بعد عملية تصنيف الشواهد الشعرية -في هذا المؤَلف-حسب المجالات التي أوردها فيها الشيخ ،بدا واضحاً مدى استحواذ المستوى الدلالي على عدد كبيرٍ من هذه الشواهد، فقد جاءت في المرتبة الثانية بعد المستوى المعجمي من حيث كثرتُها، و قد وزّعها الشيخ على مختلف مباحث هذا المستوى مثل الترادف و المشترك اللفظي و عوامل تطور الدلالة و أنواعها،و ذلك حسب ما تقتضيه كل مسألة.

و الجانب الدلالي في اللغة العربية كان أكثر الجوانب عرضة للتغيّر، و ذلك لأنها عرفت نقلةً كبيرةً بعد انتشار الإسلام ، و ما أحدثه القرآن الكريم من أثرٍ في حياة العرب و لغتهم[6].و التغيّر الذي مسّ مسّ اللغة العربية في الجانب الدلالي هو أمرٌ حتمي اقتضته سنن الخليقة،ذلك لأن اللغة ظاهرة اجتماعية تتأثّر بكل ما يصيب حياة البشر. و لعلّ أكبر حادثٍ أثّر فيها هو نزول القرآن الكريم ، و قد ترتّب على نزوله ظهور معانٍ جديدة للألفاظ و توسّع دلالة بعضها و تضييق دلالة بعضها الآخر[7] ، و من جهة أخرى أدى نشاط علماء اللغة في جمع كلام العرب من منابعه إلى إتخام المعاجم

---

[1] - ينظر الشنقيطي مُحَمَّد الأمين ، أضواء البيان ، ج2، ص259

[2] - سورة الكهف آية 38

[3]* - سبق التعريف بهذه القبيلة العربية في الفصل الأول ص25

[4] *-الشاهد للأعشى ميمون بن قيس (ديوان الأعشى ميمون بن قيس: الصبح المنير في شعر أبي بصير،ص41)

[5]- ينظر الشنقيطي مُحَمَّد الأمين ، أضواء البيان ، ج4، ص82.

[6] - ينظر مصطفي صادق الرافعي ، تاريخ آداب العرب، ج1، ص84.

[7] -ينظر عودة خليل أبوعودة،التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي و لغة القرآن الكريم،مكتبة المنار،الأردن،ط1،1985،ص45

بالمفردات مما أدى إلى ظهور الاشتراك في المعنى بين الألفاظ و الترادف ، حتى أصبح المسمىّ الواحد يقع تحت عشرات المُسمّيات[1].لم يغفل علماء التفسير عن هذا التغيّر الدلالي الذي مسّ لغة العرب بعد نزول القرآن الكريم، فقد ذهبوا فيه كلّ مذهب، فكان هذا الجانب من الدراسات مادةً للعديد من مؤلفاتهم.و الشيخ الشنقيطي –و هو واحد من هؤلاء العلماء – أفاد من هذه الدراسات و خاصة في توظيف الشواهد الشعرية،فكان كلّما رصد ظاهرة دلالية قدّم لها شاهداً من شعر العرب ليثبت المعنى الذي ذهب إليه:

2-1 الترادف اللفظي:

الترادف ظاهرة لغوية اختصّ بها اللسان العربي، و قد كانت مجال بحث من قِبل علماء العرب القدماء و المحدثين[2]،و من أشهر تعاريفه التي وردت في كتبهم "...هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد..."[3]،و هذه الظاهرة اللغوية تعتبر ميزة من مميّزات لغة العرب ، و لا تكاد تكاد تشركها لغة أخرى في كثرة الترادف بين ألفاظها[4].لم يكن مفهوم الترادف في اللغة العربية محلّ إجماعٍ بين العلماء، ففي الوقت الذي يرى فيه فريقٌ تطابقاً في المعنى ، يرى فيه فريقٌ آخر خلاف ذلك*[5] ، فالذين ينكرون الترادف يبحثون في الفروق الموجودة بين الألفاظ التي تبدو مترادفة، و يقولون: بأنّ هذه الألفاظ المترادفة لا تحمل المعنى نفسه، و إنّما تقع بالقرب منه، ، مثل: المدح و الثناء، أو القديم و العتيق، أو الشكر و الحمد...[6]، فدلالة هذه الألفاظ متقاربة لكنها لا تُؤدي المعنى

[1] – ينظر عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي، ج1، ص37

[2] – ينظر أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، مصر، ط5، 1998، ص215

[3] – ينظر السيوطي عبد الرحمان جلال الدين،المزهر في علوم اللغة و أنواعها، ج1،ص402

[4] – ينظر إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ، مكتبة لأنجلو ، مصر، ط5، 1984، ص211

[5] *– قال الشيخ أبو هلال الحسن بن سهل بن عبد الله:رحمه الله تعالى:الشاهد على أن اختلاف العبارات و الأسماء يوجب اختلاف المعاني أن الاسم كلمة تدلّ على معنى الإشارة ،و إذا أشير إلى الاسم مرّةً واحدة فعرف فالإشارة إليه ثانية و ثالثة غير مفيدة...فهذا يدل على أن كل اسمين يجريان على معنى من المعاني و عين من الأعيان في لغة واحدة فإن كل واحدٍ منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر،و إلا كان الثاني فضلا لا يُحتاج إليه (ينظر أبو هلال العسكري،الفروق اللغوية،تح محمّد إبراهيم سليم، دار العلم و الثقافة ، مصر،دط،دت،ص22

[6] – ينظر أحمد مختار عمر ،علم الدلالة،ص 219

المعنى ذاته، و لعلّ هذا التعدّد في الألفاظ الدالة على معنى واحد و موقف العلماء من الظاهرة الترادف هما اللذان

جعلا مفسري القرآن الكريم يذهبون مذاهب شتى في معنى الآية الواحدة.

و الظاهر أن الشيخ الشنقيطي كان على مذهب أصحاب الرأي الأوّل ،في إيمانه بوجود الترادف بين الألفاظ في اللغة العربية ، و قد بنى على ذلك أرائه في بيان معاني بعض آيات القرآن الكريم . في غالب الأحيان تكون شواهده في مثل هذه الحالات من كلام شعراء الطبقة الأولى أو الثانية كقوله:"...و اعلم بأنّ العرب تستعمل جاء و أتى بمعنى : فَعَلَ،فقوله: {فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْماً وَزُوراً }[1] أي فعلوه،و قيل بتقدير الباء،أي : جاءوا بظلم. و من إتيان أتى بمعنى فعل قوله تعالى: {لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَواْ }[2] أي بما فعلوه و قول زهير بن أبي سلمى:

فما يَكُ من خيْرٍ أتَوْهُ فإنّما تَوارَثَه آباءُ آبائِهِم قَبْلُ"[3]

و قوله أيضاً:"...إنّ الغنيمة و الفيء واحد، فجميع ما أخِذ من الكفار على أي وجهٍ كان غنيمة و فيء...فالعرب تطلق اسم الفيء على الغنيمة، و منه قول مهلهل بن ربيعة التغلبي*[4]:

فَلا و أبي جَليلَة ما أفَأنا منْ النَّعــمِ المؤَبِل منْ بعيرِ

و لكنَّا نَهكْنا القومَ ضرباً على الأثْباجِ منْهم و النحورِ"[5].

2-2 توسيع دلالة اللفظ:

من مظاهر التطوّر الدلالي الذي حدث في اللغة العربية بعد نزول القرآن الكريم هو ظاهرة توسيع دلالة بعض الألفاظ، و المراد بهذا التوسيع "...و يعني توسيع المعنى أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق،أو يصبح مجال استعمالها أوسع من قبل"[6]،و يدخل هذا النمط من التغيّر

---

[1] – سورة الفرقان آية 4

[2] – سورة آل عِمران آية 188

[3] – ينظر الشنقيطي مُحَمَّد الأمين ، أضواء البيان ، ج6، ص186

[4] *- المهلهل:عدي بن ربيعة من قبيلة تغلب ت92ق هـ/530م (ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء الجاهليين، ص352)

[5] –ينظر الشنقيطي مُحَمَّد الأمين ، أضواء البيان ،ج2، ص263

[6] – أحمد مختار عمر،علم الدلالة، ص243

الدلالي ضمن التطوّر الطبيعي للغة،و أمثلة توسيع دلالة بعض الألفاظ في اللغة يقابلها تضييق دلالة ألفاظ أخرى،و أمثلة النوع الأوّل أقل وروداً في اللغة من أمثلة النوع الثاني[1].

كان هذا المفهوم ماثلاً في عمل الشيخ الشنقيطي ، فقد بدا انتباهه لهذه الظواهر واضحاً، و قد عالج هذا التغيّر الدلالي لألفاظ اللغة العربية بتقديم الشرح المعجمي حسب ما يقتضيه المقام ، حيث يبيّن المعنى السابق الذي كان يشير إليه اللفظ، ثم يقدّم المعاني المستحدثة له و يثبت ذلك كله بالشواهد الشعرية . و غالباً ما تكون شواهده في هذا المجال من شعر طبقة الجاهليين، لأنهم خير من يمثّل لغة العرب.

من أمثلة هذا الباب القول في لفظ " الصلاة" ، فقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم بعدّة معانٍ، في قوله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ }[2]، و في قوله تعالى:{إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ }[3]،و في قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ}[4]،قال الشيخ الشنقيطي :"...و معلوم أن الصلاة في اللغة الدعاء، و منه قول الأعشى*[5]:

تقولُ بِنْتي و قد قَرَبْتُ مُرْتَحِـــلا يا رَبُّ جَنِّبْ أبي الأوْصابَ و الوَجَعا
علَيْكِ مِثْل الذي صَلّيْتِ فاغْتَبِطي نَوْمـا فإنّ لِنَــوْمِ المـرْءِ مضْـجَـــعا

فقوله : مثل الذي صلّيتِ أي : دعوتِ،يعني قولها:يا ربّ جنّب أبي الأوصاب و الوجعا"[6].

2-3 تخصيص الدلالة:

تأتي ظاهرة تخصيص الدلالة في اللغة في مقابل ظاهرة توسيعها ، فإذا كانت الأولى تجعل اللفظ يشير إلى عدّة معانٍ ، فإن الثانية تجعل اللفظ يُستعمل في مجال ضيّقٍ ، و يشير إلى معنى واحد لا يعدوه،

[1] – ينظر إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص154

[2] – سورة الجمعة آية 9

[3] – سورة النور آية 56

[4] – سورة النور آية 41

[5]* – الشاهد للأعشى ميمون بن قيس،(ينظر ديوان الأعشى و الأعشيين الآخرين ،الصبح المنير في شعر أبي بصير، ص73)

[6] – ينظر الشنقيطي محمّد الأمين ، أضواء البيان ،ج6، 272

و حدث هذا بشكلٍ جليّ في اللغة العربية بعد نزول القرآن الكريم و تداوله بين الناس،فظهر أنّه حمل على ألفاظٍ قديمة معانٍ جديدة لم يعهدها العرب. و ظاهرة تخصيص الدلالة وردت في اللغة أكثر بكثير من ظاهرة توسيع الدلالة، و جاء هذا التخصيص للألفاظ في غالب الأحيان في سياق رُقيّ المعنى، مثل لفظ"رسول" الذي كان يرِدُ في سياقات متعدّدة لكن القرآن الكريم حصره في معنى واحد

فأصبح لفظ "الرسول " يُحيلنا إلى ذكر اسم مُحَّد صلى الله عليه و سلّم[1].و الألفاظ التي خصّص النص القرآني دلالتها كثيرة، نذكر منها:الإسلام و الزكاة و الكفر و النفاق و التيمم و العمرة...لم يُفوّت الشيخ الشنقيطي ذكر لفظ من هذا دون الإشارة إلى معناه القديم و تقديم شاهد شعري يثبت ذلك ، و تختلف كمية الشواهد من موضع لآخر ،فأحياناً يستشهد ببيت مفرد و أحياناً يقدّم ثلاثة شواهد أو أكثر، ثم يذكر المعنى الجديد الذي آل إليه اللفظ في القرآن الكريم ، و الأمثلة عديدة نذكر منها:

لفظ العمرة –و منها الفعل اعتمر– كان في لغة العرب يأتي في سياقات مختلفة، بينما خصّصه القرآن الكريم في سياق وحيد يتّجه إليه الفكر كلما ذُكر هذا اللفظ"{وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ}[2] و قوله{فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ}[3] ...و العمرة في اللغة الزيارة و منه قول الراجز*[4]:

لَقَد سما ابن مَعْمَرٍ حينَ اعْتَمر مغزى بَعيداً منْ بَعيدٍ و خَبَرْ"[5]

أيضاً في قوله تعالى:"{فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً }[6] لفظ التيمّم جاء في لغة العرب بمعانٍ عدّة ، قدّم الشيخ الشنقيطي شرحاً معجمياً مبسّطاً لهذا اللفظ، ثم قدّم شواهده ثم عرض المعنى الجديد لهذا اللفظ:"...و التيمم في اللغة: القصد،تيمّمت الشيء قصدته،و تيمّمت الصعيد تعمّدته،و أنشد الخليل قول عامر بن مالك ملاعب الأسنّة*[7]:

[1] – ينظر إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص154-158

[2] – سورة البقرة آية 196

[3] – سورة البقرة آية 158

[4] *– لما أعثر علي ترجمة قائله.

[5]– ينظر الشنقيطي مُحَّد الأمين ، أضواء البيان ،ج5، ص445

[6] – سورة المائدة آية 6

[7] *– شاعر جاهلي لقبه ملاعب الأسنّة ،هو عمّ لبيد (الشاعر) و اسمه عامر بن مالك،و سُميّ ملاعب الأسنّة لقول أوس بن حجر:

يمّمتُهُ الرُمْحَ شَزراً ثمّ قُلتُ لهُ   هذي البسالَةَ لا لعِبَ الزّحاليقِ

و منه قول امرؤ القيس:

تيَمّمت العيْنَ التي عندَ ضارجٍ   يفيء عليْها الظّل عِرْمِضها طامِي

و قول أعشى باهلة*[1]:

تيمّمْتُ قيْساً و كمْ دونَهُ   من الأرْض من مهمهٍ ذي شزَن

و قول حميد بن ثور*[2]:

سلِ الرّبعَ أيْنَ يمّمتْ أمّ طارقٍ   و هل عادةٌ للربْعِ أنْ يتَكلّما

و التيمم في الشرع:القصد إلى الصعيد الطيب لمسح الوجه ....،بغية استباحة الصلاة..."[3]

2-4 المشترك اللفظي:

هو خاصية من خصائص اللغة العربية، و قد جاء في حدّهِ"...بأنّه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة"[4]. و الأصل في اللغات أن يعبّر اللفظ الواحد عن معنى واحد،إلا في النادر من الحالات،لكن اللغة العربية شذّت عن هذه القاعدة،و تميّزت بصفة الاشتراك اللفظي بين عدد كبير من ألفاظها،لكن هذه الكثرة لا ترقى إلى مثيلتها في المجموعة التي تحمل خاصية الترادف اللفظي[5].

كان ورود مثل هذه الألفاظ التي تحمل صفة "المشترك اللفظي"في القرآن الكريم محطّ اهتمام علماء التفسير،لعلمهم بأنّ الاختلاف في معنى لفظ قد يغيّر معنى الآية، لذا كانوا يلجؤون إلى الشواهد

(و لاعب أطراف الأسنة عامر   فراح له حظّ الكتيبة أجمعُ) ينظر ابن قتيبة ،الشعر و الشعراء،ج1، ص277

*[1] – أعشى باهلة عامر بن الحارث من قبيلة باهلة ت؟ جاهلي (ينظر المرزباني مُحَّد بن عمران،معجم الشعراء، ص14)

[2] *– حميد بن ثور بن عبد الله الهلالي شاعر من طبقة المخضرمين من قبيلة بني هلال ت30ه/650م (ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص116)

[3] – ينظر الشنقيطي مُحَّد الأمين ، أضواء البيان، ج2 ص33

[4] – ينظر السيوطي عبد الرحمان جلال الدين،المزهر في علوم اللغة و أنواعها،ص369

[5] – ينظر إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص212- 213

الشعرية التي تحمل الألفاظ التي تقع تحت المشترك اللفظي ،و ذلك لمقاربة سياق الآية مع السياقات التي وردت فيها الشواهد الشعرية ، ثم اختيار السياق الأدنى لمعنى الآية.

وقف الشيخ الشنقيطي في خِضم تفسيره لآيات القرآن الكريم عند كثير من هذه الألفاظ التي تحمل هذه الميزة ،و كان يذكر مختلف المعاني التي يحملها اللفظ، و يستشهد على ذلك بما توفّر لديه من شواهد شعرية ،و يوضّح المعنى الذي يستقيم مع رأيه في تفسير الآية من القرآن الحكيم،و من الأمثلة

التي وردت في هذا المجال:في قوله تعالى:{قَالُواْ تَاللّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ الْقَدِيمِ }[1] قال الشيخ الشنقيطي :"...الظاهر أن مرادَ أولاد يعقوبَ عليه السلام بهذا الضلال الذي وصفوا به أباهم ...هو الذهاب عن علم حقيقة الأمر...و منه بهذا المعنى قول الشاعر*[2]:

و تظّن سلمَى أني أبْغي بها بَدلاً إني أراها في الضَّلالِ تهيمُ

و اعلم أن الضّلال أُطلِق في القرآن إطلاقين آخرين :أحدهما الضّلال في الدين...و الثاني :إطلاق الضلال بمعنى الهَلكَة و الغيبة، و من إطلاق الضلال على الغيبة قوله تعالى:{وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ }[3] أي غاب و اضمحلّ.

و من إطلاق الضلال على الدفن قول نابغة ذبيان:

فآب مضِلّوه بعينٍ جليةٍ و غودِر بالجولان حزمٌ و نائلُ

فقوله : مضلّوه يعني :دافنيه...و من الضّلال بمعنى الغيبة و الاضمحلال قول الأخطل:

كنت القَذى في موْجٍ أكْدَرَ مُزْبِدِ قَذفَ الأتِيُ به فَضلٌ ضَلالا

و قول الآخر*[4]:

ألم تسْأل فتُخبرك الديار عن الحي المضلّل أين ساروا "[5]

2-5 الدلالة الصرفية:

---

[1] – سورة يوسف،آية 95

[2] *– لما أعثر علي ترجمة قائله.

[3] – سورة الأنعام آية 24

[4] *– لما أعثر علي ترجمة قائله.

[5] – ينظر الشنقيطي محمّد الأمين ، أضواء البيان،ج3،ص41

تعرّض الشيخ الشنقيطي – أثناء وقفاته اللغوية- للمسائل الصرفية، إيماناً منه بما لأبنية الألفاظ من أهمية في اللغة العربية،إذ أنّه لا يكفي بيان الوضع المعجمي للفظ للوصول إلى المعنى ، بل لا بُد من دراسة التركيب الصرفي للفظ و ملاحظة الحروف الأصلية فيه و الحروف الزائدة و الصيغة التي جاء عليها ، و بيان المعنى الذي تؤديه تلك الصيغة [1].وتَعرّضُ الشيخ الشنقيطي للمسائل الصرفية في هذا الكتاب كان من زاويتين، إحداهما:كان يناقش الظاهرة الصرفية التي تصادفه من وجهة

وجهة نظرية ،كأن يذكر الوزن الصرفي للفظ و مختلف اشتقاقاته، و الحرف المحذوف منه أو الحروف الزائدة ... ثم يقدّم شواهد شعرية تثبت ما ذهب إليه.

أما الثانية :فقد كان يتعرّض للمسألة الصرفية من وجهة دلالية ، فيقدّم ما تحمله الأبنية و الأوزان من دلالة في سياق الكلام[*2]، و يبني على ضوء ما تؤديه هذه الأوزان و الصيغ من دلالة نظرته في تفسير الآيات.و يرفق ذلك كله بالشواهد الشعرية التي تؤيّد ما ذهب إليه.

من الناحية الإحصائية أمثلة المجموعة الثانية(الدلالة الصرفية)أقل بكثير من المجموعة الأولى، و ما يمكن ملاحظته في هذا المجال هو الإفاضة في معالجة مثل هذه المسائل، مع تعدّد الشواهد في المسألة الواحدة مع التركيز على شواهد الشعراء المتقدمين و نسبتها لأصحابها.

و من الأمثلة التي قدّمها الشيخ الشنقيطي في هذا الباب :في قوله تعالى:{ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ}[3] "...نفى نسبة الظلم إليه لأنّ صيغة فعال تستعمل مرادًا بها النسبة فتغني عن ياء النسب كما أشار له في الخلاصة[*4]: و مع فاعل و فعّال و فعِل في نَسَبٍ أغنى عن اليا فقُبِل

و معنى البيت المذكور أنّ الصيغ الثلاثة المذكورة فيه هي فاعل كظالم و فعّال كظلام و فعِل كفرح، كل منها قد تستعمل مرادا بها النسبة،و مثاله في فاعل قول الحطيئة :

[1] – ينظر أحمد مختار عمر ،علم الدلالة،ص13

[2] *– قال إبراهيم أنيس:" هناك نوع من الدلالة يستمد عن طريق الصيغ و بنيتها،ففي جملتنا السابقة تخيّر المتكلم :كذّاب بدلا من كاذب لأنّ الأولى جاءت على صيغةٍ يُجمع اللغويون القدماء على أنّها تفيد المبالغة ،فكلمة كذاب تزيد في دلالتها على كلمة كاذب ...فاستعمال كلمة كذاب يمد السامع بقدر من الدلالة لم يكن ليصل إليه أو يتصوره لو أن المتكلم استعمل كاذب (ينظر إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ،ص47)

[3] – سورة فصلت آية 46

[*4] – الخلاصة: كتاب في النحو معروف بالألفية للشيخ العلامة جمال الدين مُحَّد بن عبد الله الطائي الشهير بابن مالك.

دعِ المكارِمَ لا ترْحلْ لبُغيتِها و اقعدْ فإنّك أنتَ الطاعمُ الكاسِي

فالمراد بقوله:(الطاعم الكاسي)النسبة،أي ذو طعامٍ و كِسوة.و قول الآخر*[1]و هو من شواهد سيبويه:

و غرّتني و زعَمْتَ أنّك لابِنٌ في الصَّيفِ تامِرُ

أي : ذو لبن و تمر،و قول نابغة ذبيان:

كِليني لِهمٍ يا أميْمة ناصِبُ و ليْلٍ أُقاسيهِ بطيء الكَواكِبِ

فقوله : ناصِب أي ذو نصب.

و مثاله في "فعّال" قول امرئ القيس:

و ليسَ بذي الرمْحِ فيَطْعنُني به و ليسَ بِذي سيْفٍ و ليسَ بِنبّالِ

و قوله:"ليس بنبّال"أي ليس بذي نبل..."[2]

و انتبه كذلك الشيخ الشنقيطي إلى الدلالة التي يحدثها اختلاف أوزان الأفعال وبناؤها *[3] مثل:(نكر و أنكر)[4] و (سلك و أسلك)[5] و (كبَرَ و كبُرَ)[6]...وقدّم الآيات التي وردت فيها هذه الألفاظ و بيّن الدلالات التي يحيل إليها الاختلاف في بنية الفعل أو وزنه، و من الأمثلة التي قدّمها نذكر قوله فيما يكمن من فرق بين "كَبُرَ" و "كَبَرَ": "...لفظة كبُر إذا أريد بها غير الكبر في السن فهي مضمومة الباء في الماضي و المضارع كقوله هنا:{ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ }[7]... و إن كان المراد بها الكبر في السّن فهي مكسورة الباء في الماضي مفتوحة في المضارع على القياس،

---

[1]* – الشاهد موجود في ديوان الحطيئة ،شرح حمدو طماس،دار المعرفة ، لبنان،ط2، 2005 ، ص 76

92

[2] – ينظر الشيخ الشنقيطي مُحَمَّد الأمين ، أضواء البيان، ج7،ص 92.

[3] *– انتبه العلماء العرب إلى هذا الموضوع منذ القديم ، جاء في كتاب طبقات اللغويين:"...مرّ أبو عمرو بن العلاء بعمرو بن عبيد و هو يتكلم في الوعد و الوعيد و يثبته،فقال له أبو عمرو:ويلك يا عمرو إنك ألكن الفهم ألم تسمع إلى قول القائل:

و إني إن أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادي و منجز موعِدي

إنما أراد الله تبارك و تعالى قد وعد و أوعد ،وهو قادر على أن يعفو ،عمن أوعده،و قادر على أن ينجز لمن وعده (ينظر أبو بكر بن الحسن الزبيدي الأندلسي ،طبقات النحويين و اللغويين،تح مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم،دار المعارف،مصر، ط2،دت، ص39

[4] – ينظر الشنقيطي مُحَمَّد الأمين ،أضواء البيان ،ج3، ص23

[5] –ينظر المصدر نفسه،ج3،ص20

[6] – ينظر المصدر نفسه،ج4،ص11

[7] – سورة الكهف آية 5

و من ذلك قوله تعالى : {وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَن يَكْبَرُواْ }[1] و من ذلك قول المجنون*[2]:

تعشّقتُ ليلى و هي ذاتُ ذوائبٍ و لم يبدُ للعينينِ من ثدْيِها حجمُ

صَغيرينِ نَرعى البهمَ ياليتَنــا أننا إلى اليومِ لم نَكبَر و لم تَكبَر البهمُ "[3]

2-6 الدلالة النحوية:

كان للشواهد النحوية حضور لافت في هذا الكتاب كغيره من كتب تفسير القرآن الكريم"...و قد اشتملت كتب التفسير على عدد كبير من الشواهد النحوية،بل لا أكون مخطئاً إن قلت أن كتب التفسير و المعاني قد اشتملت على جلِّ شواهد النحويين التي رُويت و نقلت في مصنّفات النحويين و على رأسها شواهد الكتاب لسيبويه"[4] ،فكان الشيخ الشنقيطي لا يكاد يمضي في تفسير آية إلا و تكون له وقفة مع ظاهرة نحوية .و من الناحية الكمية كانت الظواهر النحوية التي عالجها المؤلف في هذا الكتاب أكثر من الظواهر الصرفية، غير أن توقّفه عند الظاهرة الصرفية أطول من وقوفه عند المسألة النحوية.

و قد جاءت الشواهد الشعرية في المسائل النحوية على ضربين أحدهما جاء لبيان قاعدة أو تأكيدها أو ترجيح رأي مدرسة نحوية على غيرها ...أما الآخر فقد جاء لبيان المعنى الذي يصنعه الوضع النحوي، أو الوظيفة النحوية لكل كلمة داخل الجملة،و ما يؤديه تغيّر مراتب الكلمات أو حذفها أو تقديمها أو تأخيرها من تغيّر في دلالة النص[5].و قد وظّف الشيخ الشنقيطي نماذج من الشعر التعليمي إلى جانب الشواهد الشعرية في عملية الاستشهاد على المسائل النحوية ،و ذلك لبيان القاعدة ، و أقوال النحاة و أراء المدارس النحوية في المسألة التي يتناولها.

من الأمثلة التي تكرّر ذكرها في هذا الكتاب وخصّها الشيخ بالدرس هي تغيّر معاني الحروف،مثل حروف الجر و العطف و حروف الجزم و أخوات إنّ... فقد كان هذا التغيّر يحدث أثرا في دلالة

---

[1] – سورة النساء آية 6

[2] *– الشاهد لقيس بن الملوح : سبق التعريف به في الصفحة 40

[3] – ينظر الشنقيطي محمّد الأمين ، أضواء البيان ،ج4،ص11

[4] – عبد الرحمان بن معاضة الشهري، الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، ص72

[5] –ينظر أحمد مختار عمر ،علم الدلالة ،ص 13

الآيات ،فقد كان الشيخ يستعرض معنى الآية وفق ما تقتضيه معاني الحرف الوارد فيها و يناقش الموضوع من جوانبه ثم يخلص للمعني الذي يراه موافقاً للسياق الذي جاءت فيه الآية ،و من هذه الأمثلة :في قوله تعالى:{قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ}[1] حرف الجر "من "في هذه الآية جاء في اللغة العربية على معانٍ مختلفة منها"... و هي من الحروف العوامل و عملها الجر و لها معانٍ منها:أن تكون لابتداء الغاية...و منها أن تكون للتبعيض...و تكون للجنس..."[2] حمل الشيخ

الشنقيطي معنى الحرف "من"على معنى "التبعيض" و هي هنا حرف زائد لأن الفعل "غضّ" يتعدى بنفسه و بنى على هذا تفسيره للآية بأن الحرف من يدلّ على "البعض من الكل" ،و عليه فإن الغضّ ليس معناه صرف النظر تماماً،و إنما نظرة الفجاءة لا حرج فيها ، و إنّما المنهيُّ عنه هو تعمّد النظر و تكراره،و وجود حرف الجرّ هذا بعد فعل متعدٍ يدلّ بأن المطلوب هو الإتيان ببعض الفعل و ليس الفعل كلّه، و هذا الفعل في لغة العرب هو فعل متعدي، و من أمثلة تعديه للمفعول قول جرير:

فغُـضّ الطّرف إنّك من نميـرٍ فلا كعْبا بلغت و لا كِلاباً

و قول عنترة: و أغُضُّ طرفي ما بدت لي جارتي حتى يُـواري جارتي مأواها[3]

3-إيراد الشواهد الشعرية في المستوى الصرفي:

بالإضافة إلى اهتمام الشيخ الشنقيطي في تفسيره بمعاني الألفاظ ،اهتمّ كذالك بمبناها، فقد كان للمستوى الصرفي عنده مكانة بين مستويات اللغة، و قد صرّح بذلك في مقدمة الجزء الأوّل من هذا الكتاب بقوله:"...و قد تضمّن هذا الكتاب أمورا زائدة على ذلك كتحقيق بعض المسائل اللغوية و ما يحتاج إليه من صرفٍ و إعراب..."[4] ،و علم الصرف كما يُعرّفه أهل اللغة هو :"...و أما علم الصرف فيبحثُ عن الكلمات و هي مفردة ، فيبيّن ما لأحرفها من أصالةٍ و زيادةٍ و صحّةٍ و إعلال، و ما يطرأُ عليها من التغيرات"[5]،و جزءٌ من عمل الشيخ الشنقيطي في هذا الكتاب كان في هذا

[1] – سورة النور آية 30

[2] –ينظر الرماني علي بن عيسى ،معاني الحروف،تح عبد الفتاح إسماعيل الشلبي،دار الشروق ، السعودية،ط2، 1981، ص97

[3] – ينظر الشيخ الشنقيطي مُحَمَّد الأمين ، أضواء البيان، ج6، ص128

[4] – ينظر المصدر السابق، ج1، ص7

[5] – السيد أحمد الهاشمي ، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب العلمية ،لبنان، دط، دت، ص7

المضمار،فقد كان يركّز البحث على مبنى المفردات التي كان يقدّر أنّها تستحق الدراسة ، و يحيط بها من جميع جوانبها.

و يمكن تمييز ثلاثة اتجاهات سار فيها عمل الشيخ في المسائل الصرفية، أولها اهتمامه بالميزان الصرفي للألفاظ الغريبة في القرآن الكريم، أما الثاني و الثالث فقد كان يختص بمباني الأفعال و الأسماء، و كان يدرس المسألة الصرفية تحت عنوان:فائدة أو تنبيه...و يبدأ بتقديم القاعدة الصرفية ، و يستعرض أهم الصّيغ التي يمكن أن يرِد فيها ذلك الاسم أو الفعل،و يوظّف أحياناً أبياتاً من الشعر التعليمي لتوضيح القاعدة بجانب الشواهد الشعرية ، و في مثل هذه المسائل لا يقصر الاستشهاد على شواهد المتقدمين فقط بل يتعداه إلى شواهد المحدثين .

و من أمثلة هذه المسائل التي تطرّق إليها الشيخ :

3-1 الميزان الصرفي:

ركّز الشيخ على الميزان الصرفي لألفاظ الغريبة الواردة في القرآن الكريم، فبعدما يقوم بشرحها و بيان معناها، يقدّم وزنها الصرفي و يبيّن كذلك الحروف الزائدة أو المحذوفة منها،و إن كانت من الألفاظ المعرّبة يشير إلى مصدرها .و من هذه الأمثلة وقوفه عند لفظ "جَهَنّمْ" في قوله تعالى: {قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ}[1]، بعد شرح الآية الكريمة توقّف الشيخ عند لفظ "جهنّم" و خصّها بفصلٍ تحت عنوان "تنبيه" نذكر منه:"...اختلف العلماء في وزن جهنّم بالميزان الصرفي ،فذهب بعض علماء العربية إلى أن وزنه "فَعْنَلْ"فالنون المضعّفة زائدة، و أصل المادة :الجيم و الهاء و الميم،من تجهّم إذا عبس وجهه...و منه قول مسلم بن الوليد الأنصاري*[2]:

شَكوْت إليْها حُبّها فتبسـّمَتْ   و لمْ أرى شمْساً قبْلَها تتبسـّمُ
فقُلْتُ لها:جودي فأبْدَت تجهّما   لِتَقْتُلَني يا حُسْنها إذْ تتَجَهّمُ

و تقول العرب : جهمه إذا استقبله بوجه كريه ...و منه قول عمرو بن الفضفاض الجهني*[3]:

و لا تجْهَمينا أمَ عمرو فَإنّما   بِنا داءُ ظَبيٍ لمْ تَخُنْهُ عَوامِلُه

[1] – سورة التوبة آية 81

[2] *– مسلم بن الوليد الأنصاري مولى أسعد بن زرارة الخزرجي ت؟ عاصر هارون الرشيد (ينظر المرزباني مُحَمَّد بن عمران،معجم الشعراء،ص372

[3] *– عمرو بن الفضفاض الجهني من اليمن ت؟جاهلي (ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء الجاهليين،ص260)

و قال بعض العلماء جهنّم فارسي معرّب و الأصل :كهنام..."[1].

3-2 مباني الأسماء:

جاء كلام الشيخ الشنقيطي على مباني الأسماء في أغلب المواضع مقترناً مع الشرح المعجمي، ففي الوقت الذي يشرح اللفظ يتطرّق إلى مختلف تقاليبه و يذكر الجمع منه و كل ما يتعلّق بِبُنيته الصرفية...و من هذه الأمثلة: في قوله تعالى: {وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ}[2] بعد الشرح المعجمي للفظ"الباطل" قال:"و يُجمع الباطل كثيراً على أباطيل على غير قياس،فيدخل

في قول ابن مالك في الخلاصة*[3]:

و حائِدٌ عن القياس كلّ ما　　　خالفَ في البابيْن حكما رُسِما

و منه قول كعب بن زهير:

كانت مواعيدُ عُرْقوبَ لها مثَلا　　　و ما مواعيدُها إلاّ الأباطيلُ

و يُجمع أيضا على البواطل قياساً..."[4].

3-3 مباني الأفعال:

كذلك جاء كلام الشيخ على مباني الأفعال مقترناً بالشرح المعجمي أولاً ثم ينتقل للحديث على بنية الفعل من حيث الصيغة التي ورد فيها و من حيث الزيادة و التجريد مثل:سرى و أسرى و سلك و أسلك... و من هذه الأمثلة: في قوله تعالى:{ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ}[5]بقطع الهمزة من أسرى الرباعي على وزن أفعل...و سرى و أسرى لغتان...و من سرى الثلاثية قوله: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ }[6]...و جمع اللغتين قول نابغة ذبيان:

أسْرتْ عليه من الجَوزاءِ ساريةٌ　　　تُزْجي الشّمال عليها جامدَ البرْدِ

[1] - ينظر الشنقيطي محمّد الأمين ، أضواء البيان ،ج2، ص352

[2] - سورة الكهف آية 56

*[3] -كتاب في النحو سبق التعريف به في الصفحة:92

[4]- ينظر الشنقيطي محمّد الأمين ،أضواء البيان، ج4،ص108

[5] - سورة هود آية 81

[6] - سورة الفجر آية 4

أسرت:رباعية...سارية اسم فاعل سرى الثلاثية و جمعهما قول الآخر*[1]:

حتى النّضيرَة ربّة الخِدرِ أسْرَتْ إليْكَ و لم تكنْ تَسْري

و اللغتان كثيرتان جداً في كلام العرب،و مصدر الرباعية الإسراء على القياس،و مصدر الثلاثية السُرى بالضم على وزن فُعَل...[2].

4- إيراد الشواهد الشعرية في المستوى النحوي:

علم النحو في عرف النحويين هو:"... قواعدٌ يُعرف بها أحوال أواخر الكلمات العربية، التي حصلت بتركيب بعضها مع بعض من إعرابٍ و بناءٍ و ما يتبعهما،و بمراعاة تلك الأصول يُحفظُ اللسان

عن الخطأ في النطق ،و يُعصم القلم عن الزللِ في الكتابة و التحرير"[3]،و يلجأ المفسّرون إلى هذا علم باعتباره قانون اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم. و حاجة علماء التفسير إليه لا تقِلّ أهمية عن العلوم اللغوية الأخرى،فبعد معرفة المعنى المعجمي للألفاظ و دلالتها في السياق،ينظر المفسّر في القواعد التي تنتظم هذه الألفاظ ،و يعضدها بشواهد شعرية من كلام العرب،و عادة ما تكون هذه الشواهد من كتب النحويين،فشواهدهم كانت عُدّة المفسّرين منذ القديم ،و ذلك لبيان القواعد أو تأكيدها أو بيان ما جاء مخالفاً لها...[4] .

لم يخرج الشيخ الشنقيطي على خط سير المفسّرين السابقين، فقد كان علم النحو بقواعده و شواهده عُدّته و عتاده في بيان ما ذهب إليه في تفسيره لآيات القرآن الكريم،فكان لا يفوّت ظاهرة تعِنّ له إلا و أفاض فيها القول في الجانب التقعيدي،و يرفق ذلك بأبيات من المنظومات النحوية كألفية ابن مالك .

أما جانب الاستشهاد بالشعر فلم يكن حاضراً في كل الظواهر التي تعرّض لها،بل كان يقدّم شواهد شعرية في مواضع و يعرض في أخرى،و ما يمكن ملاحظته على الشواهد الشعرية في هذا المستوى أنّها لم تكن مقتصرة على كلام المتقدمين فقد كان يستشهد أحياناً بكلام شعراء من المتأخرين.

---

[1] *- لما أعثر علي ترجمة قائله.

[2] - ينظر الشنقيطي مُحَمَّد الأمين ، أضواء البيان، ج3،ص28

[3] - السيد أحمد الهاشمي ، القواعد الأساسية للغة العربية،ص6

[4] - ينظر عبد الرحمان بن معاضة الشهري، الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، ص72

و المواضيع النحوية التي تعرّض لها الشيخ أثناء تفسيره كثيرة، لا مجال لحصرها، فقد شملت الأسماء و الأفعال و الحروف و معانيها و التقديم و التأخير و آراء المدارس النحوية و الأوجه الإعرابية للكلمة.... ،وله في التعامل مع هذه المواضيع أوجه نذكر منها هذه الأمثلة:

4-1 ذكر القاعدة النحوية قبل ذكر الشاهد:

من هذه الأمثلة ما جاء في قوله تعالى: {قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا}[1] قال الشنقيطي: "...أن أداة النداء في قوله: {يَا وَيْلَنَا}يُنادى بها محذوف ،و أن ما بعدها مفعول فعل محذوف،و التقدير كما ذكره:يا من بحضرتنا انظروا هَلَكَتنا،و معلومٌ أن حذف المنادى مع إثبات أداة النداء و دلالة القرينة على المنادى المحذوف مسموع في كلام العرب...و منه قول عنترة في معلّقته:

يا شاةَ ما قنَصٍ لِمن حَلّت له حَرُمتْ عليّ و ليْتَها لم تحرُمِ

يعني:يا قوم انظروا شاة قنص و قول ذي الرمّة:

ألا يا اسْلمي يا دارمِيّ عَلى البِلى و لا زال مُنْهَلاً بِجَرْعانِكَ القَطْرُ

يعني :يا هذه اسلمي"[2].

4-2 ذكر الأوجه النحوية للفظ مع ذكر الشاهد:

في قوله تعالى:{ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً}[3] قال الشيخ الشنقيطي:"..واعلم أن لو تُركّب مع لا و ما لمعنيين: الأول منهما التحضيض...و مثاله في "لولا" قول جرير:

تعُدون عقْرَ النيبِ أفْضَل مجْدِكُم بنى ضَوطَرى لولا الكمي المقنّعا

المعنى الثاني:هو امتناع الشيء لوجود غيره و هو في لولا كثير جداً،كقولِ عامر بن الأكوع*[4]:

تا الله لولا الله ما اهْتدَيْنا و لا تصَدّقنا و لا صَلّيْنا

و مثاله في "لوما "قول ابن مقبل*[5]:

[1] – سورة يس آية 52

[2] – ينظر الشنقيطي محمّد الأمين ، أضواء البيان ،ج4،ص92

[3] – سورة الفرقان آية 7

[4] *– عامر بن سنان الأكوع بن عبد الله من قبيلة أسلم ت7ه/628م (ينظر قاموس تراجم الأعلام،خيرالدين الزركلي، ج3،ص251)

[5] *– ابن مقبل تميم بن أبيّ بن مقبل من بني عجلان ت؟مخضرم (ينظر ابن قتيبة،الشعر و الشعراء،ص455)

لوما الحياءُ و لو ما الدينُ عِبْتُكُما   بِبَعْضِ ما فيكُما إذْ عِبْتُما عَوَري

و أما "هل" فلم تُركَّبْ إلا مع "لا" وحدَها للتحضيض"[1].

3-4 شرح اللفظ قبل ذكر القاعدة النحوية:

في قوله تعالى:{أَنتُمْ شَاكِرُونَ}[2] بعدما قدّم الشيخ شرحا معجمياً للفعل "شكر" قال:"...و مادة "شكر" لا تتعدى غالباً إلا باللام،و تعدِيتها بنفسها دون اللام قليلة ،و منه قول أبي نخيلة*[3]:

شكَرْتُكَ إنّ الشُّكرَ حَبْلٌ من التُقى   و ما كُلّ منْ أوْلَيْتُهُ نِعْمَةً يَقْضي"[4]

4- ترجيح آراء النحاة:

تعرّض الشيخ الشنقيطي لآراء أعلام المدارس النحوية بالدرس و المقارنة بين آرائهم في بعض المسائل ،و غالباً ما كان يحتج بالشواهد الشعرية لترجيح رأي على آخر،و من هذه الأمثلة:

في قوله تعالى:{ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً}[5] قال الشيخ:"... و

و ذهب الطبري*[6] إلى أن{أَمَداً }منصوب بـ:{لَبِثُوا}...و قدّمنا في سورة النساء أنّ علي بن سليمان الأخفش*[7] أجاز النصب بنزع الخافض...و أجاز الكوفيون نصب المفعول بصيغة التفضيل، و أعربوا قول العباس بن مرداس السلمي*[8]:

فلم أرَ مثلَ الحَيّ حياً مُصْبَحاً   و لا مِثْـلنا يومَ التَقَيْـنا فوارِسا

أكَرّ و أحْمى للحَقيقَةِ منهُــمُ   و أضْرَبُ منّا بالسُّيوفِ القوانِسا

[1] - ينظر الشنقيطي محمّد الأمين ،أضواء البيان، ج3،ص89

[2] - سورة الأنبياء،آية 80

[3] *- أبو نخيلة بن حزن بن زائدة من تميم ت145هـ/762م من مخضرمي الدولتين (ينظر عفيف عبد الرحمان ،معجم الشعراء العباسيين،ص555)

[4] - ينظر الشنقيطي محمّد الأمين ، أضواء البيان ،4، ص 510

[5] -سورة الكهف آية 12

[6] *- الطبري:محمّد بن جرير سبق التعريف به في الصفحة 19

[7] *- علي بن سليمان بن الفضل المعروف بالأخفش الصغير،نحوي من علماء بغداد،أقام بمصر سنة 287- 300هـ له كتب منها :شرح سيبويه،و الأنواء و المهذب...(ينظر خير الدين الزركلي ،قاموس تراجم الأعلام، ج4،ص291)

[8] *- العباس بن مرداس بن أبي عامر من قبيلة سليم ت18هـ/639م (ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص236)

بأنّ "القوانسَ" مفعول به لصيغة التفضيل التي هي "أَضْرَبُ"...و مذهب الكوفيين هذا أجرى عندي على المعنى المعقول لأن صيغة التفضيل فيها معنى المصدر..."[1].

5-إيراد الشواهد الشعرية في المستوى الصوتي:

الدراسة الصوتية هي ذلك الجانب من المعرفة الذي يستمد مادته من دراسة طبيعة الأصوات و استعمالها في الألفاظ ،و مدى ائتلافها مع بعضها[2]،و هو أحد مستويات اللغة التي كانت محطّ اهتمام المشتغلين بعلوم القرآن الكريم،الذين كان همّهم الأوّل سلامة نطق ألفاظه و تحقيق قراءته كما أُنزل،و كان تركيزهم منصبّاً على قضايا مثل تسهيل الهمْز و تحقيقه و الإدغام و الإمالة و غيرها من الظواهر الصوتية [3] .

كانت هذه الظواهر ماثلة في كتاب الشيخ الشنقيطي ،فقد خصّها بالدراسة و الاستشهاد بالشعر، لكن دراسته لهذه المسائل الصوتية كانت أقلّ حضوراً من المسائل الأخرى (النحو و الصرف)، و كانت دراسته لهذه الظواهر على الشكل التالي:

5-1 تفسير الظاهرة :

في بعض المسائل الصوتية التي كان يعرض لها الشيخ أثناء تفسيره لآيات القرآن الكريم كان يبدأ بتفسير الظاهرة، ثم يعرض مختلف آراء العلماء فيها، و يُبيّن القاعدة التي تحكمها، ثم يقدّم الشواهد الشعرية التي تثبت ما ذهب إليه، مثل قوله:"...و قوله في هذه الآية الكريمة{لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي}[4]...{لَّكِنَّا }أصله "لكن أنا " فحُذفت همزة أنا و أدغمت نون لكن في نون أنا بعد حذف الهمزة،و قال بعضهم:نقلت حركة الهمزة إلى نون لكن فسقطت الهمزة بنقل حركتها ثم أدغمت النون في النون ،و نظير ذلك من كلام العرب قول الشاعر*[5]:

و ترْمينَني بالطرف أي أنتَ مذنِبٌ   و تقْلينَني لكِنَّ إيّاكِ لم أقْلِ

---

[1] - ينظر الشنقيطي محمَّد الأمين ،أضواء البيان، ج4،ص21

[2] - ينظر أحمد مختار عمر ،علم الدلالة ،ص46

[3] - ينظر عبد الرحمان معاضة ،الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم،ص78

[4] سورة الكهف آية 38

*[5]- لما أعثر على ترجمة قائله.

أي :لكن أنا إياك لم أقُلِ ...و أنشد الكسائي*[1] لنحو هذا الحذف من"لكن أنا"قول الآخر*[2]:

لهَنّكَ من عَبْسِيّةٍ لوسيمَةٍ على هنَواتٍ كاذِبٍ من يقولُها

قال أراد "بلَهنّكَ" لله إنّك فحذف إحدى اللامين من"الله" و حذف الهمزة من"إنّك"..."[3]

5-2 بيان أثر الظاهرة الصوتية في القراءة و نسبتها للقبيلة:

في أغلب الظواهر الصوتية التي تطرّق إليها الشيخ الشنقيطي كان يذكر اسم القبيلة العربية التي وردت تلك الظاهرة في لسانها ، و يشير إلى أثر هذه الاختلافات في القراءات القرآنية. مثل قوله:"...و قرأ نافع*[4] وعاصم*[5]{رُبَمَا}[6]بتخفيف الباء و قرأ الباقون بتشديدها، و التخفيف لغة لغة

الحجاز و التثقيل لغة تميم،و قيس و ربيعة،و من الأوّل قول عدي بن الرعلاء الغساني*[7] :

رُبَمّا ضرْبَةٌ بِسيْفٍ صقيلٍ بينَ بُصْرى و طعْنَةٍ نَجْلاءِ

و الثاني كثير جداً، و منه قول الآخر*[8]:

ألا ربما أهْدَتْ لكَ العيْنُ نظْرَةً قُصاراكَ منْها أنّها عنْكَ لا تُجْدي"[9].

6- إيراد الشواهد الشعرية لبيان الأساليب البلاغية:

تنبّه العلماء الأقدمون لأهمية علم البلاغة العربية و دقائقها و حفظ شواهدها و مشافهة أصحابها من أجل فهم أحسن لكتاب الله عزّ و جلّ "...علم التفسير الذي لا يتمّ لتعاطيه و إجالة النظر فيه ...إلا رجُلٌ قد برع في علمين مختصين بالقرآن و هما علم المعاني و علم البيان، و تمهّل

---

[1] *-الكسائي:علي بن حمزة الأسدي ت189هـ أحد أئمة اللغة في الكوفة (ينظر الزركلي،قاموس تراجم الأعلام،ج4،ص283)

[2]* - لما أعثر على ترجمة قائله.

[3] - ينظر الشنقيطي محمّد الأمين ،أضواء البيان ،ج4، ص82

[4] *- نافع (القارئ): نافع بن عبد الرحمان ت 169هـ (ينظر الزركلي ،قاموس تراجم الأعلام،ج7،ص351)

[5]*- عاصم (القارئ):عاصم بن أبي النجود الكوفي أحد القراء السبعة ت127هـ (ينظر المرجع السابق، ج3، ص248)

[6] سورة الحجر آية 2

[7] *- عدي بن الرعلاء الغساني ت؟ شاعر جاهلي اشتهر بنسبه لأمه .(ينظر الزركلي ،قاموس تراجم الأعلام،ج4،ص220).

[8]* - لما أعثر على ترجمة قائله.

[9] - ينظر الشنقيطي محمّد الأمين ،أضواء البيان،ج3ص87

في ارتيادهما آونة، و تعب في التنقير عنهما أزمنةً"[1] .و ركّز العلماء على ضرورة التوغّل في هذا العلم إلى جانب العلوم العربية الأخرى لأن القرآن الكريم عربي اللسان، و لا يمكن لدارسه فكّ بعض أسراره إلا بفهمٍ جيدٍ للغته. و قد نهى الإمام مالك ﷺ –و هو من أعلم الناس بهذا الأمر–عن الخوض في كتاب الله لمن لا يُتقن لغة العرب قال: "...لا أوتى برجل غير عالمٍ بلغة العرب يفسّر كتاب الله إلا جعلته نكالا"[2].

و على هذا الأساس كان أغلب علماء التفسير من علماء اللغة، و كان حظّ تفاسيرهم من القَبول عند العامّة بقدر تمكّنهم من علوم لغة العرب.و الشيخ الشنقيطي واحدٌ من أولائك العلماء الذين كشفت أعمالهم عن مقدرة لغوية و أدبية لا تُضاهى ، ففي هذا الجانب البلاغي بالخصوص أظهر فهماً و تمكناً كبيرين،و كان للشواهد البلاغية حضور مميّزٌ في كتابه هذا،فما كانت تفوته لمحة بلاغية إلا و استحضر لها شاهدا أو أكثر.

لم يسهب الشيخ الشنقيطي أثناء وقفاته البلاغية في الجانب النظري كفعله في مستويي النحو

و الصرف،و إنما كان يشير إلى الظاهرة من بعيد و يكتفي بالقول :هذا المعنى معروفٌ في كلام العرب[3]،و قوله:و لقد أجاد من قال:[4]...أو يسمي الظاهرة كقوله:و خفض الجناح كناية عن لين الجانب[5]...ثم يذكر الشاهد.و أغلب الشواهد التي أوردها الشيخ في هذا المجال جاءت في باب المعاني "...و الاستشهاد بالمعاني –يقصد بالمعاني فيه–كما يؤخذ من كلام الأندلسي*[6] المعاني العقلية، و هي الفكرة العامة أو الكلية التي تخطر للعقل،أي أنّها لا يقصد بها معنى لفظ أو تركيب

[1] – الزمخشري أبو القاسم جار الله ،الكشاف، ص23

[2] – محمد بن محمد أبو شهبة،الاسرائليات و الموضوعات في كتب التفسير،مكتبة السنة،مصر،ط4، 1408هـ،ص 32

[3] – ينظر الشنقيطي محمد الأمين ، أضواء البيان ، ج3، ص267

[4] – ينظر المصدر السابق ،ص330

[5] – ينظر المصدر السابق، ص238.

[6] -*– قال الأندلسي في شرح بديعية ابن جابر:" علوم الأدب ستة،اللغة و الصرف و النحو،و المعاني و البيان و البديع،و الثلاثة الأولى لا يستشهد عليها إلا بكلام العرب،دون الثلاثة الأخيرة فإنّه يُستشهد فيها بكلام غيره من المولدين،لأنّها راجعة للمعاني ، و لا فرق في ذلك بين العرب و غيرهم ،إذ هو أمر راجع للعقل(ينظر عبد القادر البغدادي ، خزانة الأدب ، ج1، ص5).

مثلا "[1]، و يكون هذا غالبا عندما ينتهي الشيخ من تفسير آية ثم يقول مثلا : و ذلك معنى معروف في كلام العرب[2].

و ما يُميّز الشواهد الشعرية التي أوردها الشيخ –و أغلب المفسّرين من قبله– في باب البلاغة أنّ أكثرها يأتي للتمثيل للمعنى و أنّها تُجاوز زمن الاحتجاج الذي يتعارف عليه عامة علماء اللغة و التفسير*[3]،و يكثر فيها الشواهد غير المنسوبة لأصحابها ،بالإضافة إلى الاستشهاد بكلام الشعراء المحدثين و المولدين،و لذلك نجد بعض أهل الاختصاص يميّزون بينها و بين الشواهد التي تأتي في بقية مستويات اللغة الأخرى "... و الواقع أن شواهد البلاغة لا تُعدّ شواهد بالمعنى الدقيق،فكثير منها يُعد أمثلة*[4] للقواعد التي وضعها البلاغيون ..."[5]،و من أمثلة هذه الشواهد التي جاءت في باب البلاغة : البلاغة :

6-1 إيراد الشواهد الشعرية للتّمثيل لمعنى الآية:

أورد الشيخ كثيرا من شواهده في هذا المجال، حيث كان يقوم بتفسير الآية ثم يقول على سبيل المثال: و هذا المعنى معروف في كلام العرب...و هذا من كلام العرب...ومما يلاحظ أن أغلب الشواهد في هذا المجال غير منسوبة لأصحابها و منها عدد غير قليل من شعراء محدثين و مولدين، و من أمثلة هذا النمط من الاستشهاد ما جاء في سياق تفسيره لقوله تعالى:{ وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ}[6] قال الشيخ:"...و هذا المعنى معروفٌ في كلام العرب و منه قول الشاعر*[7]:

---

[1] – مُحَمَّد حسن حسن جمل، الإحتجاج بالشعر في اللغة، دار الفكر العربي ، مصر، دط، دت، ص57

[2] – ينظر الشنقيطي مُحَمَّد الأمين ،أضواء البيان،ج6،ص 386

[3]*- قال البغدادي:"..خُتِم الشعر بإبراهيم بن هرمة و هو آخر الحجج"(ينظر عبد القادر البغدادي ،خزانة الأدب ،ج1،ص 8) و كانت وفاة إبراهيم بن هرمة في عام 183هـ/799م (ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص511)

[4]*-(...و التفريق في المادة اللغوية بين ما يندرج تحت "الاستشهاد أو الاحتجاج"و بين ما يندرج تحت "التمثيل"فإذا كان النص ...منسوباً إلى شاعرٍ موثّق به في عصر الاستشهاد أو إلى قبيلة من القبائل ...ينبغي تقديسه و احترامه أما إذا كان النص مصنوعا أو غير موثوق أو ساقه عمن لا يُحتج بكلامهم فهو "تمثيل" للقاعدة،و هو غير ملزم و هدفه الإيضاح و البيان) ينظر مُحَمَّد عيد،الاستشهاد و الاحتجاج باللغة، ص85

[5] - ينظر عبد السلام هارون ،معجم شواهد العربية، مكتبة الخانجي ،مصر، ط3، 2002، ص11

[6] - **سورة آل عمران آية 119**

[7]* - لمّا أعثر على ترجمة قائله.

تردّون في فيه غِشّ الحسودِ   حتى يعُظّ على الأكُفّ

يعني أنّهم يغيظون الحسود حتى يعُظّ على أصابعه و كفيه...

و منه قول الآخر أيضاً*[1] :

قد أفْنى أنامـِلَهُ أزْمةً   فأضحى يعُظّ على الوَظيفا.

أي أفنى أنامله عظاً ..."[2]

و في قوله تعالى: {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ }[3]...و قد قال الشاعر*[4] في رسول الله صلى الله عليه و سلّم:

و ما حمَلَتْ من ناقةٍ فوق رَحْلِها   أبَرّ و أوفى ذِمّةً من مُحَمّد.

...و يُفهم من هذه الآيات أن المؤمن يجب عليه ألا يلين إلا في الوقت المناسب...و ألا يشتد إلا في الوقت المناسب للشِدّة ...و قد قال أبو الطيب المتنبي (ت354هـ)[5] :

إذا قيل حلْمٌ قلْ فلِلحِلْمِ موضِعٌ   و حلْمُ الفَتى في غيْرِ موْضِعِهِ جَهْلُ"[6].

2-6 تسمية الظاهرة البلاغية :

عندما يتعرّض الشيخ الشنقيطي إلى ظاهرة بلاغية يشرحها شرحاً مبسّطاً بما يخدم المعنى و يذكرها باسمها الاصطلاحي، ثم يقدم الشاهد الشعري(المثال) و من هذه الأمثلة :في قوله تعالى:{ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ }[7] قال الشيخ:"...وخفض الجناح كناية عن لين الجانب و التواضع،و منه قول الشاعر*[8]:

و أنت الشّهيرُ بِخفْضِ الجناحِ   فلا تَكُ في رَفْعِهِ أجْدَلا"[9]

---

*[1] – لما أعثر على ترجمة قائله.

[2] – ينظر الشنقيطي محّمد الأمين ، أضواء البيان ،ج3 ،ص78

[3] – سورة الفتح آية 29

*[4] – لما أعثر على ترجمة قائله.

[5] – ينظر عفيف عبد الرحمان ،معجم الشعراء العباسيين،،ص397

[6] – ينظر الشنقيطي محّمد الأمين ،أضواء البيان ،ج2، ص88

[7] – سورة الحجر آية 88

*[8] – لما أعثر على ترجمة قائله

[9] – ينظر الشنقيطي محّمد الأمين ،أضواء البيان،ج3ص 238

و في قوله تعالى:{ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً }[1] بعد تفسير الآية الكريمة استطرد الشيخ قائلا:"..و بين قوله:{ يَحْسَبُونَ}و{يُحْسِنُون}الجناس المسمي عند أهل البديع "تجنيس التصحيف"*[2] التصحيف"*[2] و هو أن يكون النقط فرقاً بين الكلمتين كقول البحتري ت(284هـ)[3]:

و لم يكُنْ المغْتَر بالله إذ سرى ليعْجِزَ و المعْتَزُّ بالله طالبه.

فبين "المغْتَرّ و المعْتَزّ" الجناس المذكور" [4].

6-3 إيراد الشواهد لبيان الأساليب العربية الواردة في القرآن:

قدّم الشيخ الشنقيطي عدداً كبيراً من الشواهد الشعرية بيّن فيها مدى موافقة القرآن الكريم لأساليب العرب في كلامهم، و في هذا المجال كان تركيز الشيخ على شواهد الشعراء المتقدّمين و خاصة الجاهليين، و في أغلب الأحيان كان ينسب الشاهد لصاحبه ،و في مواضع كان يذكر القائل و ينسبه لقبيلته كقوله : عنترة العبسي أو علقمة بن عبدة التميمي أو العباس بن مرداس السلمي...و كان يتّخذ من هذه التراكيب الواردة في القرآن الكريم مدخلاً لتفسير الآية على هَدْي أساليب العرب

في كلامهم ، و من أمثلة هذا الباب :

في قوله تعالى:{وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ}[5] قال الشيخ الشنقيطي الشنقيطي :" اعلم أولا:أن قصد السبيل هو الطريق المستقيم القاصد ، الذي لا اعوجاج فيه... و هذا المعنى معروفٌ في كلام العرب و منه قول زهير بن أبي سلمى المزني*[6]:

صحا القَلبُ عن سلْمى و أقْصَرَ باطلهُ و عُـرّيَ أفْراس الصَبا و رَواحِلُه

و أقْـصَرَ عـمّا تعـلمـينَ و سُـــدِّدَتْ عليّ سوى قصْدَ السّبيلِ معادِلُه

---

[1] – سورة الكهف آية 104

[2] *– "هو التشابه في الخط بين كلمتين فأكثر:بحيث لو أزيل أو غيّر نقط كلمة كانت عين الثانية نحو التخلي ثم التحلّي ثم التجلي " (السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 1999، ص330)

[3] – ينظر عفيف عبد الرحمان ،معجم الشعراء العباسيين،ص64

[4] – ينظر الشنقيطي محمّد الأمين،أضواء البيان،ج4، ص148

[5] – سورة النحل آية 9

[6] *– المزني : نسبة لقبيلة " مُزَينة " و قبيلة من مضر و هم مزينة بن اد بن طابخة...كانت مساكنهم بين المدينة و وادي القرى...(ينظر عمر رضا كحالة،معجم قبائل العرب،ج3، ص213)

و قول امرؤ القيس :

و من الطريقة جائرٌ و هُدى قَصْدَ السّبيلِ و منهُ ذو دَخَلٍ "[1]

-شملت شواهد الشيخ الشنقيطي في هذا الباب أغلب مباحث علم البلاغة باستثناء مبحث المجاز الذي كان له موقف حادٌ منه حيث قال:" ...و الذي ندين الله به ، و يلزم قبوله كل منصفٍ محقّق أنّه لا يجوز إطلاق المجاز في القرآن مطلقا على كلا القولين"[2]، فكان يأتي في الآية التي فيها شبهة مجاز و يفسّرها على غير ما يقتضيه التفسير المجازي ،و من هذه الأمثلة : في قوله تعالى:{وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقاً }[3] قال الشيخ:" أطلق جلّ و علا في هذه الآية الكريمة الرزق و أراد المطر،لأنّ المطر سبب الرزق و إطلاق المسبّب و إرادة سببه ...أسلوب عربي معروف و كذلك عكسه الذي هو إطلاق السبب و إرادة المسبّب كقوله*[4]:

أكلْتَ دماً إنْ لم أرُعْكَ بِضرّةٍ بعيدَةِ مَهْوى القِرْطِ طيّبَةِ النّشْرِ

فأطلق الدم و أراد الدية لأنه سببها.و قد أوضحنا في رسالتنا "منع جواز المجاز..."أن أمثال هذا أساليب عربية نطقت بها العرب في لغتها و نزل بها القرآن و أن ما يقوله علماء البلاغة من أن

في الآية ما يسمونه المجاز المرسل الذي يعدّون من علاقاته السببية و المسبّبية لا داعي إليه و لا دليل عليه يجب الرجوع إليه"[5]،و قد قال الشيخ بشكلٍ صريح في هذا المجال بأنّه ينفي التفسير بالمجاز في القرآن الكريم لكنّه يقرّ بوجوده في اللغة[6].

7- إيراد الشواهد الشعرية لترجيح آراء العلماء:

أورد الشيخ الشنقيطي قسماً من شواهده في مجال ترجيح آراء العلماء في بعض المسائل،فكان يذكر مختلف آراء العلماء و يقدّم الحجج من القرآن و السنة ،و يرفقها بالشواهد الشعرية و من أمثلة هذا

---

[1] – ينظر الشنقيطي مُحَمَّد الأمين ، أضواء البيان ،ج3،ص 167

[2] – ينظر المصدر السابق،ج10 ،ص239

[3] – غافر آية 13

*[4] – لما أعثر على ترجمة قائله

[5] – ينظر الشنقيطي مُحَمَّد الأمين ،أضواء البيان،ج7،ص83

[6] – ينظر الشنقيطي مُحَمَّد الامين ،ملحق أضواء البيان ،ج10، ص252

الباب في قوله تعالى:{وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ}[1] قال الشيخ:" في المراد بالعتيق هنا للعلماء ثلاثة أقوال: – الأوّل : أنّ المراد به القديم لأنّه أقدم مواضع التعبّد .

– الثاني:أن الله أعتقه من الجبابرة.

– الثالث:أن المراد بالعتق فيه الكرم.

رجّح الشيخ الشنقيطي الرأي الأول بدليل معنى الآية:{إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ}[2] و قال : و العرب تسمي القديم عتيقاً و عاتقاً و منه قول حسان بن ثابت ﷺ:

كالمِسْك تخْلُطُهُ بماءِ سحابةٍ أو عاتِقٍ كدَمِ الذبيح مُدامِ

...و منه قول كعب بن زهير:

قنواء في حَرّتَيْها للبَصيرِ بها عِتْقٌ مُبينٌ و في الخَدّ تسْهيلُ[3]

8- إيراد الشواهد الشعرية لتسمية المصطلحات الشرعية:

تتداخل الشواهد الشعرية التي أوردها الشيخ في هذا المجال مع شواهد المستويين المعجمي و الدلالي ،و ذلك في طريقة المعالجة ، فقد كان يأتي باللفظ الذي يدل على شعيرة دينية أو مصطلح فقهي و يقدّم شرحه المعجمي ،و يعرض دلالته في لسان العرب قديماً مع ذكر الشواهد الشعرية ثم

يقدّم دلالته الجديدة التي وردت في القرآن الكريم ،مع إفاضة في الشرح و التركيز على شواهد الشعراء المتقدّمين.

8-1 أسماء الشعائر الدينية:

لم يفوّت الشيخ ذكر شعيرة دينية وردت في القرآن الكريم مثل:(الصلاة و الزكاة و الحج و التيمم و رمي الجمار...) دون الوقوف عندها بالشرح و التوضيح و ذكر ما كانت تدل عليه في لسان العرب قبل نزول القرآن الكريم، و يذكر ما أصبحت تدل عليه في الشريعة ،و ما يميّز شرحه لهذه الألفاظ عن غيرها هو تقديم تعريف لغوي و اصطلاحي للفظ (الشعيرة)، و اعتماد عدد من الشواهد الشعراء مع التركيز على أقوال الجاهليين منهم خاصة.

[1] – سورة الحج آية 29

[2] – سورة آل عمران آية 96

[3] – ينظر الشنقيطي محمّد الأمين ، أضواء البيان ، ج5، ص471

و من أمثلة هذا الضرب من الاستشهاد : في قوله تعالى:{ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ }[1]،بعد تفسير الآية الكريمة و الإحاطة ببعض جوانبها الفقهية ، خصّ الشيخ لفظ " التيمّم" بوقفة حول معناها اللغوي و الشرعي فقال: " و التيمّم في اللغة : القصد ،تيمّمت الشيء قصدته، و تيمّمت الصعيد تعمّدته، و أنشد الخليل*[2] قول عامر بن مالك ملاعب الأسنّة*[3]:

يمّمته الرمح شزراً ثم قلتُ لهُ هذي البَسالَةُ لا لعِبِ الزّحاليقِ.

و منه قول امرئ القيس:

تيمّمْتُ العَيْنَ التي عِندَ ضارِجٍ يفيئُ عليْها الظِّلُّ عرْمَضَها الطّامي

و قول أعشى باهلة*[4]:

تيمّمت قيساً و كم دونَه منَ الأرْضِ منْ مَهْمَهٍ ذي شَزَنْ

و قول حميد بن ثور*[5]:

سَلِ الرّبْعَ أين يَمّمَتْ أمَ طارقٍ و هلْ عادِةُ للرّبْعِ أنْ يتّكلّما.

و التيممُ في الشرع: القصدُ إلى الصعيد الطيب ....بنيّة استباحة الصلاة عند عدم الماء"[6].

8-2 أسماء المصطلحات الفقهية:

لم يُغفل الشيخ الشنقيطي المعنى اللغوي و الأصل الاشتقاقي للمصطلحات الفقهية التي مرّ بها أثناء مناقشاته للمسائل الفقيهة التي كان يتوسّع فيها على جانب تفسير الآيات القرآنية، و في هذا المجال كان الشيخ يُكثر من تقديم أبيات من المنظومات التي جمع فيها العلماء قواعد الفقه مثل مراقي السعود *[7]،و ذلك لبيان معنى المصطلح من الناحية الفقهية ثم يقدّم أصله اللغوي ،و ذلك بالشرح المعجمي للفظ وتقديم شواهد من الشعر القديم لبيان معناه في لغة العرب. و من أمثلة المصطلحات

---

[1] – سورة المائدة آية 6

[2]* – إشارة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي

[3]* – شاعر جاهلي سبقت الإشارة إليه في الصفحة 89

[4] *– شاعر جاهلي سبقت الإشارة إليه في الصفحة 41

[5] *– شاعر مخضرم ت 30هـ سبق التعريف به في الصفحة 41

[6]– ينظر الشنقيطي مُحَمَّد الأمين ، أضواء البيان ،ج2 ص33

[7] *– منظومة فقهية لمحمد الأمين بن زيدان الجنكي،تح مُحَمَّد المختار بن مُحَمَّد الامين الشنقيطي ،مكتبة ابن تيمية ، مصر، ط1، 1993

التي ذكرها الشيخ في هذا الباب أنواع الشركات، و نذكر منها: شركة العنان*[1] قال الشيخ:"...و أما شركة العنان: فقد اختلف في أصل اشتقاقها اللغوي،فقيل:أصلها من عنّ الأمر يعِنّ – بالكسر و الضم–عنّا و عنوناً إذا عرض و منه قول امرئ القيس :

فعنّ لنا سِربٌ كأنّ نعاجهُ عذارى دَوارٍ في مُلاءٍ مُذَيّلِ

و شِركُ العِنان و شركة العنان: شركة في شيء خاص دون سائر أموالهما، كأنّه عنّ لهما شيء فاشترياه، و اشتركا فيه"[2].

9- إيراد الشواهد الشعرية لبيان أحداث تاريخية:

كانت الأحداث التاريخية مادةً دسمةً للشعراء منذ القديم ،و عندما جاء الإسلام نشط نفرٌ من الشعراء لقول الشعر ، و كانت أحداث تلك الفترة مادتهم، و وجد مفسرو القرآن الكريم بُغيتهم في تلك الأشعار، و خاصة عندما يتعرضون لأسباب نزول القرآن[3]، و كانت تلك الأشعار تُلقى على شقين :أحدهما في اللغة و فنونها و الآخر لتوثيق أحداث تاريخية.

و الشعر العربي منذ القديم كان سجلّ أحداث العرب و مفاخرهم و أيامهم و وصف معاركهم، فقد كان بحق كتاب تاريخ لهم[4]. كان استحضار الشيخ الشنقيطي لهذا النوع من الشواهد كان على نمطين :أحدهما يرتبط بموضوع الشاهد ،فأحياناً ترتبط مناسبته بروايته، فيتناقله الرواة و المفسّرون بذلك الشكل ،فكلّما رُوِي الشاهد ذكرت إلى جانبه مناسبته مثل قوله:"...و قوله:{أَحَاطَ بِهِمْ

[1] *– فأما شركة العنان فهو أن يخرج كل واحدٍ من الشريكين دنانير أو دراهم مثل ما يُخرج صاحبه و يخلطاها ،و يأذن كل واحدٍ منهما لصاحبه بأن يتّجر فيه ،و لم تختلف الفقهاء في جوازه،و إنهما إن ربحا في المالين فبينهما ،و إن وضعا فعلى رأس مال كل واحدٍ منهما ...(ينظر ابن منظور، لسان العرب،ص3141).

[2] – ينظر الشنقيطي محمّد الأمين ، أضواء البيان ،ج4، ص44

[3] – ينظر عبد الرحمان معاضة الشهري، الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، ص90

[4] – ينظر عمر فروخ ، تاريخ الادب العربي، ج1، ص73

سُرَادِقُهَا }[1] أصل السرادق...و بيت مسردق أن مجعول له سرادق و منه قول سلامة بن جندل*[2] يذكر أبرويز*[3] و قتله للنعمان بن المنذر*[4]تحت أرجل الفيلة :

هو المِدْخِلُ النّعْمانَ بيتا سماؤُهُ   صدورُ الفيولِ بعْدَ بيْتٍ مسَرْدَقِ"[5]

أما النمط الثاني من الشواهد الشعرية التي أوردها الشيخ في مجال ذكر الأحداث التاريخية فقد ارتبطت بمغازي الرسول صلى الله عليه و سلم و ما رافقها من أحداثٍ، و أغلبها لشعراء تلك الفترة مثل:عبد الله بن رواحة و كعب بن مالك و القدر الأكبر كان من نصيب حسان بن ثابت... و منها ما جاء في سياق تفسيره للآيات التي تذكر غزوة بدر في سورة الأنفال أورد الشيخ قول حسان بن ثابت ﷺ:

سرنا و ساروا إلى بدرٍ لحينِهم   لو يعْلمون يقين الأمر ما ساروا
دلاّهـم بغـرورٍ ثم أسلَـــمَهم   إنّ الخـبيث لِمَــنَ ولاّه غـــارُ [6].

10- إيراد الشواهد الشعرية لذكر معلومات إضافية:

و هناك شواهد شعرية أوردها الشيخ في مجالات متفرقة، كان يستحضرها على سبيل الاستطراد حيناً، و على سبيل زيادة الفائدة حيناً آخر، و عدد هذه الشواهد قليل، لكن لا بأس أن نختم هذا البحث بذكر نماذج من هذه الأمثلة:

- تسمية بعض أدوات الزينة: قال الشيخ تحت عنوان تنبيه:"... قد ذكرنا في كلام أهل العلم في الزينة أسماء كثير من أنواع (الزينة)و لعلّ بعض الناظرين في هذا الكتاب لا يعرف معنى تلك

---

[1] - سورة الكهف آية 29

*[2]- سلامة بن جندل من بني عبيد بن كعب ت23ق هـ/600م(ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء الجاهليين،ص168)

*[3]- أبرويز أحد ملوك فارس توفي بعد الهجرة (ينظر ابن الاثير محمّد بن عبد الكريم ،الكامل في التاريخ،تح عبد الله القاضي،دار الكتب العلمية ،لبنان،ط1، 1987،ج1، ص383) .

*[4]- أحد ملوك الحيرة كنيته أبي قابوس كانت وفاته في بداية ق7 ميلادي (ينظر مقدمة ديوان النابغة الذبياني ،شرح عباس عبد الساتر،دار الكتب العلمية ،لبنان،ط3، 1996 ، ص6).

[5] - ينظر الشنقيطي محمّد الأمين ،أضواء البيان ،ج4،ص73

[6] - ينظر المصدر السابق،ج2، ص310

الأنواع من الزينة فأردنا أن نبيّنها ها هنا تكميلاً للفائدة...و القرط ما يعلّق في شحمة الأذن و يجمع على قرطة و أقراط و منه قول الشاعر*[1] :

أكلتُ دماً إن لم أرْعَكَ بضرّةٍ بعيدَةِ مَهْوى القرْطِ طيبَةِ النشْر

...و الفتخة تلبسها النساء في أصابع أيديهن و من ذلك قول الراجزة و هي الدهناء بنت مسحل زوجة العجاج*[2]:

و الله لا تخْدعني بضمٍ و لا بتقبيل و لا بشـمٍ

إلا بزعزاعٍ يسلّي همّي تسقُط منه فتْخى في كُمي

و الخلخال و يقال له: الخلخل حلية معروفة تلبسها النساء،في أرجلهن كالسّوار في المعصم و منه قول امرئ القيس:

إذا قلتُ هاتي نوليني تمايَلَتْ على هضيمِ الكشْحِ ريا المخلْخَلِ

و الدملج :و يقال له الدملوج...."[3]

– و في بعض المواضع يكون سياق الحديث حول موقع جغرافي كذكر مدينة أو قرية أو موقع غزوة...فيحضر الشيخَ شاهدٌ فيه ذكر الموقع فيسوقه ضمن شواهده، و المدوّنة الشعرية القديمة حافلة بالشواهد التي تذكر أسماء البلدان ، و الشعراء العرب كثيراً ما كانوا يذكرون أسماء البلاد التي ينتجعونها [4].و لا يكون الشاهد في هذه الحالة من مقتضيات الشرح المعجمي أو توجيه المعنى أو ترجيحه ،و إنما يكون من باب زيادة الفائدة.و من المواقع التي ذكرها الشيخ و ذكر شاهداً عليها أحد مواقع الإحرام و هو " رابغ" :"...و قرن المنازل و هو المسمّى الآن: بالسيل،و الجحفة خرابٌ الآن ،و الناس يحرمون من رابغ و هو قبلها بقليل،و هو موضع معروفٌ قديما و فيه يقول

عمر بن أبي ربيعة:

---

[1]* – لما أعثر على ترجمة قائله

[2] *– لما أعثر على ترجمة كاملة لهذه الشاعرة غير أن بعض المراجع تقدّمها على أنها زوجة العجاج دون إضافة ، و العجاج هو عبد الله بن رؤبة من قبيلة تميم (ينظر عزيزة فوال بابتي،معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين،ص214)

[3] –ينظر الشنقيطي محمّد الأمين ، أضواء البيان ،ج6، ص137

[4] – ينظر ياقوت الحموي ،شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله، معجم البلدان،دار الصادر ،لبنان،دط،1977 ، ج1، ص9

و لما الميْلَ من بطْنِ رابغٍ بدَتْ نارُها قمْراء للمُتَنَوّرِ"[1]

كما ذكر بعض الألفاظ الشاذة التي وردت في لسان العرب "...و قوله:{ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً }[2] أي ذكراً بالغاً مبلغ الرجال،و ربّما قالت العرب للمرأة: رجلة ...و منه قول الشاعر*[3]:

كلُ جارٍ ظلّ مغْتَبِطاً غيرَ جيرانِ بني جِبلةَ

مـزّقوا ثوبَ فتاتِهـم لم يُراعوا حرمَةَ الرّجُلَه "[4].

لم تكن مثل هذه الالتفاتات كثيرة ،و لكنّها كانت ممتعة،فقد كان الشيخ الشنقيطي يحلّق في أجواء واسعة من المعرفة ،فقد كان ينتقل خلال تفسيره للقرآن الكريم بين مجالات عديدة من تفسير ما جاء مجملاً من الآيات بما جاء مفصلاً منها ،و الخوض في المسائل الفقهية و ترجيح بعضها و الرّد على بعضها الآخر ،و تقديم شروح معجمية للألفاظ و عرض بعض القواعد النحوية و الصرفية و الصوتية و البلاغية و يعضد ذلك كلّه بالشواهد الشعرية التي كانت ميزةً في هذا المؤَلف،و كانت الشواهد الشعرية في هذا المجال الأخير- عرض المعلومات الإضافية- بمثابة طُرفٍ و استراحات يُقدّمها الشيخ للقارئ من حينٍ لآخر ليخرجه من الجانب الفكري الذي يكِّدُ الذهن ثم يعود به من جديد .

كان استثمار الشيخ للشاهد الشعري في كتابه من البراعة بمكان ،فقد كان أداةً طيّعة في يده يُوظّفه في كل المجالات ،سواءً كانت لغوية أو غير لغوية ،يوصل به المعاني من أقصر طريق ،و يردُّ به على أراء غيره من العلماء بلباقة و حسن أدبٍ ،و يوسّع من الأفق العلمي و الأدبي للقارئ و يأسره و يصرفه عن غيره من الكتب مادامت – الأضواء – بين يديه.

خـــــــــاتـــــمـــة

[1] - ينظر الشنقيطي مُحَمَّد الأمين ،أضواء البيان ،ج5 ص،218

[2] - سورة الكهف آية 37

[3] * - لما أعثر على ترجمة قائله

[4] - ينظر الشنقيطي مُحَمَّد الأمين ،أضواء البيان ،ج4، ص81

الحمد لله الذي وفّقنا خلال هذا الموسم إلى هذه الرفقة الطيبة مع تحفة الشيخ الشنقيطي "أضواء البيان"،فقد كان بحقٍ رافد علم و مصباح هداية ،يفتح لقارئه مسارات طيبة في مختلف علوم الدين و الأدب القديم و اللغة ،و كان هذا سبب اهتمامي به،و قد نظرت في متنه فوجدت مادته العلمية غزيرة و شواهده الشعرية كثيرة ،و قد أثارتني كثافة هذه الشواهد و تتبّعتها بهدف معرفة أسلوب الشيخ في استحضارها و عرضها و كيفية استثمارها للاقتراب من معنى آيات القرآن الكريم ،و قد خلصت إلى نتائج أذكر منها:

-اعتمد الشيخ الشنقيطي في تفسيره على عدد كبير من الشواهد الشعرية بالإضافة إلى منظومات من الشعر التعليمي .

-لم يختلف منهجه في إيراد الشاهد الشعري عن منهج اللغويين إلا أنّه وسّع دائرة الاحتجاج إلى طبقة الشعراء المحدثين.

- اعتمد الشيخ على الشواهد الشعرية في شرح الألفاظ الغريبة و في تحليل بعض المسائل النحوية و الصرفية و الصوتية الواردة في القرآن الكريم و التي كانت محلّ خلاف بين العلماء و ذلك من أجل الاقتراب من معنى الآية.

-اعتمد الشيخ عل الشواهد الشعرية في البحث عن دلالات بعض الألفاظ القرآنية و ذلك سعياً لتأكيد المعنى الذي يبدو له.

- لم يكن الاستشهاد بالشعر ملازما لكل الآيات،بل كان يكتفي في بعضها بتفسير القرآن بالقرآن و بالسنّة الشريفة،و خاصة في الآيات التي تذكر ذات الله سبحانه و صفاته و التوحيد.

-بلغت نسبة الشواهد الشعرية المنسوب إلى أصحابها 62.32 % و بلغت نسبة الشواهد غير المنسوبة 37.67%.

- اعتمد الشيخ على شواهد طبقة الجاهليين بالدرجة الأولى و جاءت نسب الشواهد حسب الطبقات كالآتي: الجاهليين 43.04 % والمخضرمين 22.66 %ثم الإسلاميين24.62 % و المحدثين 4.85 %.

- تصدّر أصحاب المعلقات قائمة طبقة الجاهليين و كانت نسبة شواهدهم 69.35 %.

-توزّع الشعراء الذين استشهد الشيخ بأقوالهم على اثنين و ثلاثين قبيلة عربية بنسب متفاوتة و تصدّرت قريش القائمة من حيث عدد الشعراء بخمسة و عشرين شاعر و من حيث عدد الشواهد حيث بلغت نسبتها 09.52 %من مجموع الشواهد المنسوبة .

-الاستشهاد بكلام شعراء من عامة قبائل العرب يشير إلى أن لغة قريش التي نزل بها القرآن الكريم كانت تجتمع فيها كل لغات العرب.

-غلبة جانب التقليد عند الشيخ الشنقيطي في إيراد الشاهد الشعري حيث أن هناك عدد كبير من الشواهد من النصوص المقتبسة من كتب النحو و التفاسير القديمة و معاجم اللغة.

-نقل الشيخ الشواهد الشعرية غير المنسوبة و المتنازع في نسبتها من المصادر كما هي دون تحقيق .

- ميّز الشيخ بين شواهد الرجز و الشعر فكان يقول : قال الراجز...و قال الشاعر...

- عند تكرار الشاهد يذكر شطر البيت و يشير إلى موضع التكرار.

- أغلب الشواهد جاءت في المستوى المعجمي و الدلالي و في الدرجة الثانية النحو و الصرف و في الدرجة الثالثة البلاغة.

- في المستويين المعجمي و الدلالي ركّز الشيخ على شواهد الجاهليين و المخضرمين بالدرجة الأولى، لأنهم خير من يمثّل لغة العرب، و أغلب الشواهد في هذين المستويين منسوبة لأصحابها.

- في المستويين الصرفي و النحوي أورد الشيخ شواهد من مختلف الطبقات بالإضافة إلى أمثلة من الشعر التعليمي.

- فى المواضيع البلاغية أورد الشيخ إلى جانب شواهد المتقدّمين كثيراً من الشواهد غير المنسوبة بالإضافة إلى شواهد لشعراء محدثين.

- استثمر الشيخ الشواهد الشعرية في مستويات غير لغوية مثل ذكر الأحداث التاريخية و الأماكن الجغرافية و ترجيح آراء العلماء و الرد على بعضها ...

المادة العلمية في هذا الكتاب أوسع من أن تُحصر في بحث متواضع كهذا،أتمنى أن أكون قد اقتربت في خاتمته من الرد على التساؤلات التي وردت في مقدمته،و الله من وراء القصد و صلى الله و سلم على سيدنا مُحَّد و على آله و صحبه أجمعين.

أولاً:القرآن الكريم برواية حفص

ثانياً– المصادر:

1-**ابن الأثير مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم**: الكامل في التاريخ، تح:أبي الفداء عبد الله القاضي،دار الكتب العلمية، لبنان،ط1، 1987 ،ج1

2-**ابن خلكان شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد**: وفيات الأعيان،تح:إحسان عباس،دار الصادر ،لبنان،دط، 1978، ج1.

3- **ابن رشيق القيرواني أبي علي الحسن**: العمدة في محاسن الشعر و آدابه،تح:مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد،دار الجيل ، سوريا،ط5، 1981، ج1.

4-**ابن قتيبة أبو مُحَمَّد عبد الله بن مسلم**: الشعر و الشعراء،تح:أحمد مُحَمَّد شاكر،دار المعارف،مصر،دط، دت،ج1.

5- **ابن كثير أبو الفداء إسماعيل**: تفسير القرآن العظيم،تح:سامي بن مُحَمَّد السلامة،دار طيبة للنشر و التوزيع،المملكة السعودية،ط2، 1999،ج4.

6-**ابن منظور جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم**: لسان العرب،تح:عبد الله علي الكبير،مُحَمَّد أحمد حسب الله،هاشم مُحَمَّد الشادلي،دار المعارف ،مصر،دط،دت.

7- **ابن جني أبي الفتح عثمان**: الخصائص،تح:مُحَمَّد علي نجار،دار الكتاب العربي، لبنان، دط، 1956،ج2

8-**أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني**:كتاب الأغاني،تح:إحسان عباس،إبراهيم سعافين،بكر عباس،دار الصادر بيروت،ط3، 2008م،ج17.

9-**أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل**: الفروق اللغوية،تح:مُحَمَّد إبراهيم سليم، دار العلم الثقافة، مصر،دط،دت.

10-**أبو مُحَمَّد مكي بن أبي طالب القيسي**: العمدة في غريب القرآن،شرح و تعليق:يوسف عبد الرحمان المرعشلي،مؤسسة الرسالة،لبنان،ط1، 1981.

11-**أبو تمام حبيب بن أوس الطائي**: ديوان الحماسة،شرح و تعليق:أحمد حسن بَسَج،ط1، 1998.

12-**أبو نواس الحسن بن هانئ**: الديوان،تح؟، دار الصادر، لبنان،دط،دت.

13-**أحمد بن فارس بن زكريا**: مقاييس اللغة،تح :عبد السلام هارون،دار الفكر للطباعة و النشر،البلد؟ دط،دت،ج3.

14-**أحمد بن عبد ربّه**: العقد الفريد،تح:عبد المجيد الترحيني،دار الكتب العلمية ،لبنان،ط1، 1983، ج6 .

15-**الأعشى ميمون بن قيس**: الصبح المنير في شعر أبي بصير، شرح أبو العباس ثعلب،مطبعة آدلفهلزهوسن،البلد؟دط،دت.

16-**الأندلسي أبو بكر بن الحسن الزبيري**: طبقات النحويين و اللغويين،تح مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم،دار المعارف،مصر، ط2،دت

17-**البغدادي عبد القادر بن عمر**: خزانة الأدب و لب لباب لسان العرب،تح:عبد السلام مُحَمَّد هارون،مكتبة الخانجي القاهرة،مصر،ط4،1997، ج1.

18-**الحطيئة جرول بن أوس**: الديوان،شرح:حمدو طمّاس،دار المعرفة ،لبنان،ط2، 2005.

19-**الرماني أبو الحسن علي بن عيسى**: معاني الحروف، تح:عبد الفتاح إسماعيل شلبي،دار الشروق جدة ،المملكة السعودية،ط2، 1981.

20-**الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السّري**: معاني القرآن و إعرابه،تح:عبد الجليل عبده شلبي،عالم الكتب، لبنان،ط1،1988،ج1.

21-**الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود** : الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل،تع خليل مأمون شيحا،دار المعرفة ،لبنان،ط2، 2009.

22-**زياد الأعجم**: الديوان،تح:يوسف حسين بكار،دار المسيرة،البلد؟،ط1، .1983

23-**السيوطي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر**:

1- الاقتراح في أصول النحو،تح:عبد الحكيم عطية،دار البيروني، البلد؟ ط2، 2006.

2- المزهر في علوم اللغة و أنواعها،تح:مُحَمَّد أحمد جاد،مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم،علي مُحَمَّد البجاوي،مكتبة دار التراث،مصر،ط3،دت،ج1.

25-**الشمّاخ بن ضِرار الذبياني**: الديوان،تح:صلاح الدين الهادي،دار المعارف، مصر،دط،دت.

26- **الشنقيطي مُحَمَّد الأمين بن المختار**:أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،دار الكتب العلمية،لبنان،ط3،2006،ج:1-2-3-4-5-6-7-8-10.

27-**الطبري مُحَمَّد بن جرير بن يزيد**: جامع البيان عن تأويل آي القرآن،تح:بشار عواد معروف و عصام فارس الحرستاني،مؤسسة الرسالة ،لبنان،ط1، 1994، مج1.

28-**عمر بن أبي ربيعة**: الديوان،تح:فايز مُحَمَّد،دار الكتاب العربي، لبنان،ط2، .1996

29-**عمارة بن عقيل**: الديوان،تح:شاكر العاشور،البلد؟ط1، .1973

30- **الغزالي أبو حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد**:إحياء علوم الدين،تح؟،دار ابن حزم، لبنان،ط 1، 2005.

31-**الفيروز آبادي مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب:** القاموس المحيط،تح:مُحَمَّد نعيم العرقسوسي،مؤسسة الرسالة، لبنان،ط8، 2005.

32-**القرطبي مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري:** الجامع لأحكام القرآن،تح؟،مطبعة دار الكتب المصرية،1940،ج10.

33-**قيس بن الملوّح:** الديوان،تح:يسرى عبد الغني،دار الكتب العلمية ،لبنان،ط1، 1999.

34-**مُحَمَّد بن سلام الجمحي:** طبقات الشعراء،تح:طه أحمد إبراهيم،دار الكتب العلمية ،لبنان،دط، 2001.

35-**المرزباني أبوعبيد الله مُحَمَّد بن عمران:**معجم الشعراء،تح:ف كرنكو،دار الكتب العلمية،لبنان،ط2،1982

36-**المتوكّل الليثي:** الديوان ،تح:يحي الجبوري،مكتبة الأندلس، العراق،دط،دت.

37-**النابغة الذبياني زياد بن معاوية:** الديوان،تح:عباس عبد الساتر،دار الكتب العلمية ،لبنان،ط3، 1996.

38-**ديوان الهذليين**،الدار القومية للطباعة و النشر،مصر،دط،1965.

39-**ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله:** معجم البلدان،دار الصادر ،لبنان،تح؟،دط، 1977،مج1.

ثالثاً: المراجع

1-**إبراهيم أنيس:** دلالة الألفاظ،مكتبة الأنجلو، مصر،ط5، 1984.

2-**أحمد مختار عمر:**علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998.

3-**التهناوي مُحَمَّد علي** :موسوعة كشاف الاصطلاحات و الفنون،تح:علي دحروج،تر عبد الله الخالدي،مكتبة لبنان ناشرون،لبنان،ط1، 1996.

4- **جرجي زيدان:** تاريخ آداب اللغة العربية،وحدة الرغاية،الجزائر،دط،2007،ج1.

5- **حسين مؤنس:**أطلس تاريخ الإسلام،الزهراء للإعلام العربي، مصر،ط1، 1987.

6- **خير الدين الزركلي:** قاموس تراجم الأعلام،دار العلم للملايين،لبنان،ط15، 2002، ج:1-2-3-4-5-6-7.

7-**السيد أحمد الهاشمي:** 1-جواهر البلاغة، المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 1999.

2-القواعد الأساسية للغة العربية،دار الكتب العلمية ،لبنان،دط،دت.

9-- **مُحَمَّد الأمين بن أحمد زيدان** : مراقي السعود ، تح: المختار بن مُحَمَّد الأمين الشنقيطي ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة، ط 1، 1993.

10- **شوقي ضيف الله:**تاريخ الأدب العربي،دار المعارف ،مصر،ط22، 2002،ج2.

11-**طه حسين:** في الأدب الجاهلي،مطبعة فاروق،مصر،ط3، 1933.

12-**عبد الرحمان بن معاضة الشهري:**الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم،مكتبة دار المنهاج ،السعودية، ط1، 1431هـ.

13- **عبد السلام هارون**: معجم شواهد العربية، مكتبة الخانجي ،مصر، ط3، 2002.

14-**عزيزة فوال بابتي**:

1- معجم الشعراء الجاهليين، دار صادر للطباعة و النشر، لبنان، ط1، 1998.

2- معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين، دار الصادر للطباعة و النشر، لبنان، ط1، .1998

16-**عفيف عبد الرحمان**: معجم الشعراء العباسيين،دار الصادر للطباعة و النشر،لبنان،ط1، 2000م.

17-**عمر رضا كحالة**: معجم قبائل العرب القديمة و الحديثة،المطبعة الهاشمية، سوريا،دط،1949،ج:1-2-3.

18-**عمر فروخ**: تاريخ الأدب العربي،دار العلم للملايين،لبنان،ط4، 1981م، ج.1

19-**عودة خليل أبو عودة**: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي و لغة القرآن الكريم، مكتبة المنار، الأردن، ط1، 1985م.

20- **مُحَمَّد أحمد الدالي**: مسائل نافع بن الأزرق،الجفان و الجابي للطباعة و النشر،البلد؟ ط1، 1993م.

21-**مُحَمَّد بن مُحَمَّد أبو شهبة**: الإسرائيليات و الموضوعات في كتب التفسير،مكتبة السنة،مصر، ط4، 1408 هـ.

22- **مُحَمَّد حسن حسن جمل**: الاحتجاج بالشعر في اللغة، دار الفكر العربي،مصر،دط،دت.

23-**مُحَمَّد شفيق بيطار**: ديوان شعراء بني كلب بن وبرة،دار الصادر ،لبنان،ط1، 2002م،مج.1

24- **مُحَمَّد صادق الرافعي**: تاريخ آداب العرب،دار الأصالة،الجزائر،ط1، 2010م،ج.1

25-**مُحَمَّد الطاهر بن عاشور**: التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر،تونس،دط، 1984م،ج1.

26-**مُحَمَّد لخضر بولطيف**: فقهاء المالكية و التجربة السياسية،البلد؟،دط،.1981

27-**مُحَمَّد عيد**: الاستشهاد و الاحتجاج باللغة، عالم الكتب، مصر، ط3، 1988م.

28-**مُحَمَّد مصطفى هدارة**: اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني هجري،دار المعارف،مصر،دط،دت.

رابعاً: كتب مترجمة:

1- **زيغريد هونكة**: شمس الله تسطع على الغرب،تر:فؤاد حسين هيكل،مكتبة الرحاب،الجزائر،ط1، 1986م.

2-**كارل بروكلمان**: تاريخ الأدب العربي،تر:عبد الحليم نجار،دار المعارف ، مصر،ط5،دت،ج1.

خامساً: رسائل جامعية:

1- **عبد الرحمان السديس** :منهج الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام ،رسالة جامعية،جامعة أم القرى، المملكة السعودية، 1410هـ

فهرس الموضوعات

مقدّمة.....أ-ج
تمهيد.....
1- ترجمة الشيخ الشنقيطي.....3
1- 1 اسمه.....3
1-2 نسبه.....3
1-3 مولده و نشـأته.....4
1-4 خلـفيته الثقافية.....4
1-5 موهبته الـشعرية.....5
1-6 مرجعيته الفقهية.....6
1-7 رحلته إلى الـحج.....7
1-8 أهم أعماله.....8
1- 9 موقفه من التفسير بالمجاز في القـرآن الكريم.....8
1-10 منهجه في تفسير القرآن الكريم.....10
الفصل الأول
1- تعريف الشاهد الشعري.....14
1-1 لغة.....14
1-2 اصطلاحاً.....15
2- الفرق بين الشاهد و المثال.....15
1-2 الشاهد.....15
2-2 المثال.....16
3- أهمية الشاهد الشعري عند علماء التفسير.....17
4- ضوابط الشاهد الشعري.....20
4-1- الضابط الزمني.....22
4-2- ضـابط معرفة القائل.....24
4-3- الضـابط المكاني.....25

5- بطاقة فنـية لكتاب :أضواء البيان.....28
5-1- تصنيف شواهد الكتاب حسب النوع:.....29
5-1-1- شعر تعليمي.....29
5-1-2- شعر عربي قديم.....32
5-2- منهج الشيخ في إيراد الشواهد الشعرية.....33
5-2-1 من الناحية الكمية.....33
5-2-2 منهجه في تقديم الشاهد.....33
أ-تقديم الشاهد بشكل تام.....34
ب-بيان موضوع الشاهد و مناسبته و عصره.....36
ج-التقديم المبهم للشواهد.....37
د-ترتيب الشواهد الشعرية.....40
ر-تكرار الشواهد الشعرية.....42
ز-ذكر رواية الشاهد كما وردت في المصادر.....42

الفصل الثاني

- تصنيف الشواهد الشعرية حسب الطبقات.....45
1-1 الطبقة الأولى (الجاهليون).....45
1-2 قراءة في قائمة شعراء الطبقة الأولى (الجاهليون).....49
1-3 الطبقة الثانية (المخضرمون).....52
1-4 قراءة في قائمة شعراء الطبقة الثانية (المخضرمون).....56
1-5 الطبقة الثالثة (الإسلاميون).....59
1-6 قراءة في قائمة شعراء الطبقة الثالثة (الإسلاميون).....62
1-7 الطبقة الرابعة (المحدثون).....65
1-8 قراءة في قائمة شعراء الطبقة الرابعة (المحدثون).....67
2- تصنيف الشعراء حسب انتمائهم للقبائل.....70
2-1 قراءة في قائمة: تصنيف الشعراء حسب القبائل.....71
3- قراءة في مدوّنة الشواهد الشعرية غير المنسوبة لأصحابها.....74
4- الشواهد الشعرية المتنازع في نسبتها لأصحابها. 77

الفصل الثالث

1- إيراد الشواهد الشعرية في المستوى المعجمي.....80
1-1 الحاجة إلى الشرح المعجمي.....81
1-2 بيان الألفاظ الغريبة.....82
1-3 إيراد الشواهد الشعرية لبيان لغات القبائل.....84
2- إيراد الشواهد الشعرية في المستوى الدلالي.....85
2-1 الترادف اللفظي.....86
2-2 توسيع دلالة اللفظ.....87
2-3 تخصيص الدلالة.....88
2- 4 المشترك اللفظي.....90
2- 5 الدلالة الصرفية.....91
2-6 الدلالة النحوية.....94
3- إيراد الشواهد الشعرية في المستوى الصرفي.....95
3-1 الميزان الصرفي.....96
3-2 مباني الأسماء.....96
3-3 مباني الأفعال.....97
4- إيراد الشواهد الشعرية في المستوى النحوي.....97
4-1 ذكر القاعدة النحوية.....98
4-2 ذكر الأوجه النحوية للفظ مع ذكر الشاهد.....99
4-3 شرح اللفظ قبل ذكر القاعدة النحوية.....99
4-4 ترجيح آراء النحاة.....100
5- إيراد الشواهد الشعرية في المستوى الصوتي.....100
5-1 تفسير الظاهرة الصوتية.....101
5-2 بيان أثر الظاهرة الصوتية في القراءة و نسبتها للقبيلة 101
6- إيراد الشواهد الشعرية لبيان الأساليب البلاغية.....102
6-1 إيراد الشواهد الشعرية للتمثيل لمعنى الآية.....104
6-2 تسمية الظاهرة البلاغية.....105
6-3 إيراد الشواهد الشعرية لبيان الأساليب العربية الواردة في القرآن الكريم.....105

فهرس الموضوعات

7-إيراد الشواهد الشعرية لترجـيح آراء العلماء.....107
8- إيراد الشواهد الشعرية لتسمية المصطلحات الشرعية 107
8-1 أسماء الشعـائر الدينية.....108
8-2 أسماء المصـطلحات الفقهية.....109
9- إيراد الشواهد الشـعرية لبيان الأحداث التـاريخية.....109
10- إيراد الشواهد الشعرية لذكر معلومات إضـافية.....110
خاتــمة.....113
قائمة المصادر و المراجع.....115
فهرس الـمواضيع.....119.